

(فهرسة روض الرياحين)

صحيفة	
٥	(الفصل الاول من المقدمة) في شيء من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار
٢٠	(الفصل الثاني) في اثبات كرامات الاولياء
٢٦	حكايات الصالحين
٢٦	الحكاية (١) عن ذي النون المصري
٢٨	(٢) عن ذي النون أيضا
٢٨	(٣) عنه أيضا
٢٨	(٤) عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد
٢٩	(٥) عن الشيخ عبد الواحد
٢٩	(٦) عن عبد الواحد أيضا
٢٩	(٧) روى ان الشيخ مطهرا
٢٩	(٨) عن الشيخ أبي بكر الضرير
٣٠	(٩) عن بعض العارفين
٣٠	(١٠) روى أن الشيخ السري السقطي الخ
٣٠	(١١) عن الشيخ عبد الوحد
٣١	الحكاية (١٢) حكى عن بعض الصالحين
٣٢	(١٣) عن الشيخ عبد الواحد
٣٣	(١٤) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي
٣٣	(١٥) عن مالك بن دينار
٣٤	(١٦) عن جعفر بن سليمان
٣٥	(١٧) عن محمد بن السماك
٣٦	(١٨) حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد الخ
٣٨	(١٩) عن عبد الله بن مهران
٣٩	(٢٠) حكى أنه لما خرج هرون الرشيد حاجا الخ
٣٩	(٢١) عن محمد بن الصباح

صحيفة	
٣٩	الحكاية (٢٢) عن مالك بن دينار
٤٠	(٢٣) عن ذي النون المصري
٤٠	(٢٤) قيل كان سعدون المجنون
٤١	(٢٥) عن أبي الجوال المغربي
٤٢	(٢٦) عن ابن القصاب الصوفي
٤٢	(٢٧) عن عبد الواحد بن زيد
٤٣	(٢٨) عن أبي الربيع
٤٣	(٢٩) عن عتبة الغلام
٤٣	(٣٠) عن ذي النون المصري
٤٤	(٣١) عنه أيضا
٤٤	(٣٢) عن الفضيل بن عياض
٤٥	(٣٣) عن الشبلي
٤٦	(٣٤) عن السري السقطي
٤٦	(٣٥) عن عطاء
٤٦	(٣٦) عن الشبلي
٤٧	(٣٧) عن محمد بن محبوب
٤٧	الحكاية (٣٨) عن علي بن عبدان
٤٧	(٣٩) عن ذي النون المصري
٤٨	(٤٠) عن ذي النون أيضا
٤٨	(٤١) عن الشيخ أبي عبد الله الاسكندري
٥٠	(٤٢) عن ذي النون
٥٠	(٤٣) عنه أيضا
٥٠	(٤٤) عن أبي القاسم الجنيد
٥١	(٤٥) عن ذي النون
٥١	(٤٦) عن محمد بن رافع
٥٢	(٤٧) عن بعض الصالحين
٥٢	(٤٨) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
٥٣	الحكاية (٤٩) عن ذي النون
٥٣	(٥٠) عن بعضهم

صحيفة	
٥٦	الحكاية (٥١) عن السري
٥٧	(٥٢) عن بعضهم
٥٨	(٥٣) عن الشيخ أبي الربيع المالقي
٥٩	(٥٤) عن بعض أصحاب البصري
٥٩	(٥٥) عن أبي عامر الواعظ
٦٠	(٥٦) عن بهلول
٦١	(٥٧) عن بشر الحافي
٦٢	(٥٨) عن مالك بن دينار
٦٢	(٥٩) عن ذي النون المصري
٦٣	الحكاية (٦٠) عن ابراهيم بن المهلب
٦٣	(٦١) عن بعض الصالحين
٤٤	(٦٢) عن مالك بن دينار
٦٤	(٦٣) عن بعض الصالحين
٦٦	(٦٤) عن ابراهيم الخواص
٦٧	(٦٥) عن بعض الصالحين
٦٧	(٦٦) حكي أنه ركب جماعة الخ
٦٧	(٦٧) عن أبي عبد الله الجوهري
٦٨	(٦٨) عن علي بن الموفق
٦٨	(٦٩) عن بعض الصالحين
٦٨	(٧٠) عن سهل بن عبد الله
٦٩	الحكاية (٧١) حكى انه حج هشام الخ
٧١	(٧٢) حكى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
٧٢	(٧٣) عن الليث بن سعد
٧٣	(٧٤) عن شقيق البلخي
٧٤	(٧٥) عن الشيخ أبي سعيد الخراز
٧٤	(٧٦) عن الشيخ أبي عبد الرحمن ابن خفيف
٧٤	(٧٧) عن بعضهم
٧٥	الحكاية (٧٨) عن الشيخ فتح الموصلي
٧٥	(٧٩) عن بعضهم

صحيفة	
٧٥	الحكاية (٨٠) عن شقيق البلخي
٧٦	(٨١) عن بعض الصالحين
٧٦	(٨٢) عن الشيخ المزني الكبير
٧٦	(٨٣) عن بعضهم
٧٧	(٨٤) عن سفيان بن ابراهيم
٧٧	(٨٥) عن ابراهيم بن أدهم
٧٨	(٨٦) عن الشيخ أبي بكر الدقاق
٧٨	(٨٧) عن بعضهم
٧٩	(٨٨) حكي أنه كان شاب الخ
٧٩	(٨٩) عن أبي الحسن السراج
٨٠	الحكاية (٩٠) عن ابراهيم الخواص
٨٠	(٩١) عن أبي جعفر الصفار
٨١	(٩٢) عن علي بن الموفق
٨١	(٩٣) عن علي بن الموفق أيضا
٨١	(٩٤) عن ذي النون المصري
٨١	(٩٥) عن ابراهيم الخواص
٨٢	(٩٦) عن بعض الصالحين
٨٢	(٩٧) عن الشيخ أبي الربيع
٨٢	(٩٨) روى عن الشيخ أبي يعقوب
٨٣	(٩٩) عن بنان الحمال
٨٣	(١٠٠) عن الشيخ أبي بكر الكتاني
٨٣	الحكاية (١٠١) عن الضحاك بن مزاحم
٨٤	(١٠٢) حكي أن عابدا الخ
٨٤	(١٠٣) عن أحمد بن أبي الحواري
٨٥	(١٠٤) عن بعضهم
٨٥	(١٠٥) عن بعضهم
٨٥	(١٠٦) عن بعضهم
٨٦	(١٠٧) عن بعضهم
٨٦	(١٠٨) قال المؤلف
٨٦	(١٠٩) عن بشر الحافي
٨٧	الحكاية (١١٠) عن بعضهم

صحيفة	
٨٧	الحكاية (١١١) روى أنه سئل الشيخ أبو الخير الخ
٨٧	(١١٢) قال بعضهم الخ
٨٨	(١١٣) عن أبي جعفر الحداد
٨٨	(١١٤) عن الشيخ الشبلي
٨٨	(١١٥) عن ابراهيم الخواص
٨٨	(١١٦) روى أنه قيل لحذيفة الخ
٨٩	(١١٧) عن الشيخ أبي حمزة
٨٩	(١١٨) روى أن ابراهيم بن أدهم الخ
٩٠	(١١٩) عن عبد الله بن المبارك
٩١	الحكاية (١٢٠) عن محمد بن الحسين
٩٢	(١٢١) عن بعض أهل العلم
٩٤	(١٢٢) عن سري السقطي
٩٧	(١٢٣) عن أبي هاشم
٩٨	(١٢٤) عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي
٩٩	(١٢٥) عن بعضهم
٩٩	(١٢٦) عن عبد الله بن الاحنف
١٠٠	(١٢٧) عن أبي القاسم الجنيد
١٠٠	(١٢٨) عن الجنيد أيضا
١٠٠	(١٢٩) عن ابراهيم الخواص
١٠١	(١٣٠) عن ابراهيم الخواص
١٠١	الحكاية (١٣١) عن أبي العباس بن مسروق
١٠١	(١٣٢) عن أبي القاسم الجنيد
١٠١	(١٣٣) حكى عن الشبلي الخ
١٠٢	(١٣٤) حكى عن الشبلي أيضا
١٠٢	(١٣٥) حكى عن ابراهيم الخواص الخ
١٠٣	الحكاية (١٣٦) عن أبي عبد الله بن خفيف

صحيفة	
١٠٣	الحكاية (١٣٧) عن بعضهم
١٠٤	(١٣٨) عن عبد الله بن عبيد العباداني
١٠٤	(١٣٩) عن عبد الواحد بن زيد
١٠٥	(١٤٠) عن ابراهيم الخواص
١٠٥	(١٤١) عن بعض الصالحين
١٠٥	(١٤٢) عن بعضهم
١٠٦	(١٤٣) عن بعضهم
١٠٦	(١٤٤) عن بعضهم
١٠٦	(١٤٥) روى أن أويسا القرني
١١٠	الحكاية (١٤٦) حكى أن الربيع الخ
١١٠	(١٤٧) عن الشيخ أبي محمد الحريري
١١١	(١٤٨) عن سري السقطي
١١٢	(١٤٩) حكى أنه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم الخ
١١٢	(١٥٠) حكى ان الشيخ أبا الفوارس الخ
١١٣	(١٥١) عن مالك بن دينار
١١٤	(١٥٢) حكى عن بعض العصاة الخ
١١٤	الحكاية (١٥٣) عن أبي اسحق الفزاري
١١٤	(١٥٤) روى أن بعض الناس الخ
١١٥	(١٥٥) روى عن آخر أيضا أنه كان حرفته بيع الحشيش الخ
١١٥	(١٥٦) حكى أن امرأة من المتعبدات الخ
١١٥	(١٥٧) ذكر بعض أهل العلم الخ
١١٦	(١٥٨) روى أن بعض النساء الخ
١١٦	(١٥٩) عن صالح المري

صحيفة	
١١٧	الحكاية (١٦٠) عن مالك بن دينار
١١٧	(١٦١) عن بعضهم
١١٨	(١٦٢) روينا عن بعض الصالحين الخ
١١٨	(١٦٣) عن منصور بن عمار
١١٩	(١٦٤) قال المؤلف الخ
١١٩	(١٦٥) قال المؤلف الخ
١١٩	(١٦٦) قال المؤلف الخ
١٢٠	(١٦٧) قال المؤلف الخ
١٢٠	(١٦٨) قال المؤلف الخ
١٢١	(١٦٩) حكى عن الشيخ أبي علي الروذباري الخ
١٢١	الحكاية (١٧٠) حكى عن الشيخ أبي سعيد الخراز
١٢١	(١٧١) عن بعضهم
١٢١	(١٧٢) عن بعضهم
١٢٢	(١٧٣) عن بعضهم
١٢٢	(١٧٤) عن بعضهم
١٢٢	(١٧٥) عن محمد بن حامد
١٢٢	(١٧٦) عن بعضهم
١٢٢	(١٧٧) عن الشيخ أبي الحسن المزني
١٢٣	(١٧٨) عن خلف بن سالم
١٢٣	(١٧٩) عن الغزالي
١٢٣	الحكاية (١٨٠) عن مالك بن دينار
١٢٣	(١٨١) عن بعض أصحاب الامام أحمد بن حنبل
١٢٤	(١٨٢) عن بلال الخواص
١٢٤	(١٨٣) عن بعضهم
١٢٤	(١٨٤) عن بعض الصالحين
١٢٤	(١٨٥) عن بعض الصالحين
١٢٤	(١٨٦) حكى أنه لما مات سهل بن عبد الله التستري الخ

صحيفة	
١٢٥	الحكاية (١٨٧) عن خادمة رابعة العدوية
١٢٥	(١٨٨) روى عن أحمد بن أبي الحواري
١٢٦	(١٨٩) حكاية شعوانة رضي الله عنها
١٢٦	(١٩٠) حكاية عمرة امرأة حبيب العجمي
١٢٦	(١٩١) حكى أنه كان لبعض الملوك جارية الخ
١٢٦	(١٩٢) حكى أن ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني
١٢٧	الحكاية (١٩٣) حكى أن بعض العباد المرابطين الخ
١٢٧	(١٩٤) حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام الخ
١٢٧	(١٩٥) عن الجنيد
١٢٨	(١٩٦) حكى أن شابا الخ
١٢٨	(١٩٧) عن بعض أهل عبادان
١٢٨	(١٩٨) عن سهل بن عبد الله
١٢٩	(١٩٩) عن سهل أيضا
١٢٩	(٢٠٠) عن بعض أصحاب سهل ابن عبد الله
١٣٠	(٢٠١) عن بعض الصالحين
١٣٠	(٢٠٢) عن بعضهم
١٣٠	(٢٠٣) عن بعضهم
١٣٠	الحكاية (٢٠٤) عن بعض الصالحين
١٣١	(٢٠٥) حكى أنه قيل للحسن البصري الخ
١٣١	(٢٠٦) حكى أنه كان رجل يشرب مع جمع الخ

صحيفة
١٣١ الحكاية (٢٠٧) حكى ان سليمان بن داود الخ
١٣١ (٢٠٨) روى ان بعض الملوك الخ
١٣٢ (٢٠٩) روى ان ملكا من ملوك كندة الخ
١٣٣ (٢١٠) حكى انه كان فى الامم الماضية الخ
١٣٣ (٢١١) حكى ان بعض ملوك الامم الخ
١٣٣ (٢١٢) روى أنه تحارب ملكان الخ
١٣٣ (٢١٣) عن بعضهم
١٣٥ (٢١٤) عن أبى القاسم الجنيد
١٣٨ الحكاية (٢١٥) عن ذى النون المصرى
١٣٨ (٢١٦) عن ذى النون أيضا
١٣٩ (٢١٧) سئل ابراهيم بن شيبان الخ
١٣٩ (٢١٨) عن بعضهم
١٣٩ (٢١٩) عن بعضهم
١٣٩ (٢٢٠) حكى أنه كان شابان الخ
١٤٠ (٢٢١) عن بعضهم
١٤٠ (٢٢٢) عن سعيد بن أبى عروبة
١٤١ (٢٢٣) روى أن الحجاج الخ
١٤١ (٢٢٤) عن طاهر المقدسى
١٤١ الحكاية (٢٢٥) عن سرى السقطى
١٤٢ (٢٢٦) عن أبى العباس بن مسروق
١٤٢ (٢٢٧) روى أن عمر بن الخطاب الخ
١٤٢ (٢٢٨) روى أنه اجتاز بعض الامراء الخ

صحيفة
١٤٢ الحكاية (٢٢٩) عن أبى عبد الله الجلاء
١٤٣ (٢٣٠) عن ذى النون
١٤٣ (٢٣١) عن ذى النون
١٤٣ (٢٣٢) حكى ان ابراهيم بن أدهم الخ
١٤٤ (٢٣٣) حكى عن بشر بن الحرث الخ
١٤٤ (٢٣٤) حكى أن بشرا الحافى الخ
١٤٤ (٢٣٥) عن الاستاذ أبى على الدقاق
١٤٤ (٢٣٦) عن فاطمة بنت أحمد
١٤٥ (٢٣٧) عن بعض أهل العلم
١٤٥ (٢٣٨) حكى عن بعض الصالحين
١٤٥ الحكاية (٢٣٩) روى عن بعض شيوخ اليمن الخ
١٤٦ (٢٤٠) روى أن الشيخ الكبير الخ
١٤٧ (٢٤١) روى أن ابن السماك الخ
١٤٧ (٢٤٢) حكى عن الحسن البصرى الخ
١٤٨ (٢٤٣) قال المؤلف الخ
١٤٨ (٢٤٤) عن بعض أهل العلم
١٤٨ الحكاية (٢٤٥) عن يوسف بن الحسين
١٤٩ (٢٤٦) عن عمر البنانى
١٤٩ (٢٤٧) عن ذى النون
١٥٠ (٢٤٨) حكى أن سالما الحداد الخ
١٥٠ (٢٤٩) حكى عن بعض أصحاب فتح الموصلى الخ
١٥٠ (٢٥٠) عن ذى النون

صحيفة
١٥١ الحكاية (٢٥١) عن بعضهم
١٥١ (٢٥٢) عن بعضهم
١٥١ (٢٥٣) عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب
١٥٢ (٢٥٤) عن سعيد بن يحيى
١٥٢ (٢٥٥) حكى أن حبيبا العجمى الخ
١٥٢ الحكاية (٢٥٦) روى أن عطاء الازرق الخ
١٥٣ (٢٥٧) عن بعض الصالحين
١٥٣ (٢٥٨) عن ذى النون
١٥٣ (٢٥٩) عن بعضهم
١٥٤ (٢٦٠) عن بعضهم
١٥٤ (٢٦١) عن ذى النون المصرى
١٥٥ (٢٦٢) عن بعض الاكراد
١٥٥ (٢٦٣) عن عبد الواحد بن زيد
١٥٥ (٢٦٤) عن سليمان بن داود عليهما السلام
١٥٦ (٢٦٥) عن ذى النون
١٥٦ (٢٦٦) حكى أن رجلا جاء الى الفضيل الخ
١٥٧ الحكاية (٢٦٧) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم الخ
١٥٧ (٢٦٨) عن سفيان الثورى
١٥٧ (٢٦٩) قال المؤلف الخ
١٥٨ (٢٧٠) روى أن بعض المشايخ الخ
١٥٨ (٢٧١) عن بعضهم
١٥٩ (٢٧٢) عن خير النساج
١٦٠ الحكاية (٢٧٣) روى أنه كان شاب الخ
١٦٠ (٢٧٤) عن بعضهم
١٦٠ (٢٧٥) عن بعض السلف

صحيفة
١٦١ الحكاية (٢٧٦) روى أنه صاح الشبلى الخ
١٦١ (٢٧٧) عن أبى القاسم الجنيد
١٦١ (٢٧٨) عن الجنيد
١٦٢ (٢٧٩) عن أبى الغيث بن جميل اليمنى
١٦٥ (٢٨٠) عن أحمد بن مقاتل العكى
١٦٥ (٢٨١) عن أبى عبد الله بن الجلاء
١٦٥ (٢٨٢) عن المؤلف رحمه الله
١٦٦ (٢٨٣) عن بعضهم
١٦٦ (٢٨٤) عن أبى تراب النخشبى
١٦٦ الحكاية (٢٨٥) عن يحيى بن معاذ
١٦٧ (٢٨٦) عن بعضهم
١٦٧ (٢٨٧) عن يحيى بن معاذ الرازى
١٦٧ (٢٨٨) عن زيتونة
١٦٧ (٢٨٩) عن بعضهم
١٦٨ (٢٩٠) عن المؤلف
١٦٨ (٢٩١) عن المؤلف
١٦٨ (٢٩٢) عن بعض السلف
١٦٩ (٢٩٣) عن بكير صاحب الشبلى
١٦٩ (٢٩٤) عن امرأة اسرائيلية
١٦٩ (٢٩٥) عن عمرو بن دينار
١٧٠ (٢٩٦) عن على بن حرب
١٧٠ (٢٩٧) عن بعض الصالحين
١٧١ الحكاية (٢٩٨) روى أنه كان على عهده صلى الله عليه وسلم رجل يتجر الخ
١٧٢ (٢٩٩) روى أنه كان فى الكوفة رجل مكار الخ

صحيفة

١٧٣ الحكاية (٣٠٠) روى أنه كان شاب الخ
١٧٣ (٣٠١) حكى أن بعض الاخيار الخ
١٧٤ (٣٠٢) حكى أن بعض الملوك الخ
١٧٤ (٣٠٣) عن سرى السقطى
١٧٥ (٣٠٤) عن بعض أهل العراق
١٧٦ (٣٠٥) عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى
١٧٧ (٣٠٦) عن أبى الحسن الشاذلى
١٧٨ (٣٠٧) عن بعضهم
١٧٨ (٣٠٨) عن الشيخ أحمد بن عطاء
١٧٨ (٣٠٩) عن بعض السلف
١٧٨ (٣١٠) روى أن امرأة جاءت الخ
١٧٩ (٣١١) حكى أنه كان فى طبرستان الخ
١٧٩ (٣١٢) قال المؤلف الخ
١٨٠ (٣١٣) عن بعضهم
١٨٠ (٣١٤) عن بعض المشايخ
١٨٠ (٣١٥) عن أبى عمرو الزجاجى
١٨١ الحكاية (٣١٦) قال المؤلف الخ
١٨١ (٣١٧) قال المؤلف الخ
١٨١ (٣١٨) حكى أن رجلا من بنى اسرائيل الخ
١٨٢ (٣١٩) عن عبد الله بن الفضيل
١٨٢ (٣٢٠) قال بعض السلف الخ
١٨٣ (٣٢١) عن عبد الواحد بن زيد
١٨٣ (٣٢٢) روى أن عيسى بن مريم الخ
١٨٤ (٣٢٣) عن ابراهيم بن بشار
١٨٤ (٣٢٤) عن الشبلى
١٨٥ (٣٢٥) عن أبى جعفر بن خطاب

صحيفة

١٨٥ الحكاية (٣٢٦) عن الجنيد
١٨٥ (٣٢٧) حكى أنه كان بالرى الخ
١٨٦ (٣٢٨) عن حبيب العجمى
١٨٦ (٣٢٩) قال المؤلف الخ
١٨٧ (٣٣٠) عن بعض الصالحين
١٨٨ (٣٣١) عن ابراهيم الخواص
١٨٨ (٣٣٢) حكى ان عابدا الخ
١٨٨ (٣٣٣) عن بعض الصالحين
١٨٩ الحكاية (٣٣٤) حكى أنه خرج بعض المريدين الخ
١٨٩ (٣٣٥) عن أبى القاسم الجنيد
١٩٠ (٣٣٦) روى أن يونس عليه السلام الخ
١٩٠ (٣٣٧) عن شقيق البلخى
١٩١ (٣٣٨) عن أبى عبد الله بن شجاع
١٩١ (٣٣٩) عن ذى النون
١٩١ (٣٤٠) عن ذى النون أيضا
١٩٢ (٣٤١) عن ذى النون أيضا
١٩٢ (٣٤٢) عن بعض السلف
١٩٢ (٣٤٣) روى أن سليمان بن عبد الملك الخ
١٩٢ (٣٤٤) عن صالح المرى
١٩٣ الحكاية (٣٤٥) قال المؤلف الخ
١٩٣ (٣٤٦) قال الشيخ أبو الربيع المالقى الخ
١٩٣ (٣٤٧) عن ابراهيم بن أدهم
١٩٤ (٣٤٨) عن الشيخ أبى يزيد القرطبى
١٩٥ (٣٤٩) عن أبى القاسم الجنيد
١٩٥ (٣٥٠) روى أنه كان كرز الجرجانى

صحيفة

١٩٥ الحكاية (٣٥١) عن ابراهيم بن شيبب
١٩٦ الحكاية (٣٥٢) عن محمد بن السماك
١٩٧ الحكاية (٣٥٣) عن بعض السلف
١٩٧ الحكاية (٣٥٤) عن الحسن رضى الله عنه
١٩٨ الحكاية (٣٥٥) عن رجاء بن عمرو النخعى
١٩٨ الحكاية (٣٥٦) عن كعب الاحبار
١٩٩ الحكاية (٣٥٧) عن كعب الاحبار أيضا
١٩٩ الحكاية (٣٥٨) عن الاصمعى رحمه الله
١٩٩ الحكاية (٣٥٩) حكى أنه خرج عطاء الازرق الخ
٢٠٠ الحكاية (٣٦٠) عن كعب الاحبار
٢٠٠ الحكاية (٣٦١) حكى أنه لحق بنى اسرائيل قحط الخ
٢٠١ الحكاية (٣٦٢) حكى أن ثلاثة نفر الخ
٢٠١ الحكاية (٣٦٣) حكى أنه لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة الخ
٢٠١ الحكاية (٣٦٤) حكى عن بعض المشايخ الخ
٢٠٢ الحكاية (٣٦٥) عن بعض السلف
٢٠٢ الحكاية (٣٦٦) عن الشبلى
٢٠٣ الحكاية (٣٦٧) عن حاتم الاصم
٢٠٣ الحكاية (٣٦٨) عن سفيان الثورى
٢٠٣ الحكاية (٣٦٩) عن بعض الصالحين
٢٠٤ الحكاية (٣٧٠) عن بعضهم
٢٠٤ الحكاية (٣٧١) روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخ
٢٠٤ الحكاية (٣٧٢) عن ابراهيم بن الاشعث
٢٠٥ الحكاية (٣٧٣) عن محمد بن واسع
٢٠٥ الحكاية (٣٧٤) قال أبو تراب النخشبى الخ

صحيفة

٢٠٥ الحكاية (٣٧٥) قال المؤلف الخ
٢٠٦ الحكاية (٣٧٦) عن بعض الصالحين
٢٠٦ الحكاية (٣٧٧) حكى أن شابا الخ
٢٠٦ الحكاية (٣٧٨) عن ذى النون المصرى
٢٠٧ الحكاية (٣٧٩) عن أبى عامر الواعظ
٢٠٧ الحكاية (٣٨٠) قال بعض الصالحين الخ
٢٠٧ الحكاية (٣٨١) عن أبى الحسين الديلمى
٢٠٧ الحكاية (٣٨٢) حكى عن بعضهم الخ
٢٠٨ الحكاية (٣٨٣) عن بعض الصالحين
٢٠٨ الحكاية (٣٨٤) عن بعض الصالحين
٢٠٩ الحكاية (٣٨٥) عن بشر بن الحرث
٢٠٩ الحكاية (٣٨٦) حكى أنه خرج أبو الحسين النورى الخ
٢٠٩ الحكاية (٣٨٧) عن سهل بن عبد الله
٢٠٩ الحكاية (٣٨٨) حكى أن بعض السلف الخ
٢١٠ الحكاية (٣٨٩) عن صالح المرى
٢١٠ الحكاية (٣٩٠) عن أبى سليمان المغربى
٢١١ الحكاية (٣٩١) عن بعض السائحين فى جبال بيت المقدس
٢١١ الحكاية (٣٩٢) عن أبى جعفر الفرغانى
٢١٢ الحكاية (٣٩٣) عن الشيخ أبى بكر بن اسمعيل الفرغانى
٢٢١ الحكاية (٣٩٤) عن الشيخ يوسف بن حمدان
٢١٢ الحكاية (٣٩٥) عن بعضهم
٢١٣ الحكاية (٣٩٦) حكى عن بعض الفقراء الخ
٢١٤ الحكاية (٣٩٧) حكى عن بعض المشايخ الخ
٢١٥ الحكاية (٣٩٨) عن بعض الفقراء
٢١٥ الحكاية (٣٩٩) عن بعضهم
٢١٦ الحكاية (٤٠٠) قال المؤلف الخ

صحيفة

٢١٧ الحكاية (٤٠١) عن بعضهم
٢١٨ الحكاية (٤٠٢) عن بعض الفقراء
٢١٨ الحكاية (٤٠٣) حكى أن رجلا باع نفسه للفقراء
٢١٩ الحكاية (٤٠٤) حكى عن بعض المشايخ الخ
٢٢٠ الحكاية (٤٠٥) عن أبي الحرث الاولاسي
٢٢٠ الحكاية (٤٠٦) عن بعضهم
٢٢١ الحكاية (٤٠٧) عن بعض الصالحين
٢٢٢ الحكاية (٤٠٨) عن بعضهم
٢٢٣ الحكاية (٤٠٩) قال بعض الشيوخ الخ
٢٢٤ الحكاية (٤١٠) عن بعضهم
٢٢٥ الحكاية (٤١١) عن الشيخ أبي عمران الواسطي
٢٢٦ الحكاية (٤١٢) عن بعض الصالحين
٢٢٧ الحكاية (٤١٣) عن بعضهم
٢٢٧ الحكاية (٤١٤) عن بعض المشايخ
٢٢٨ الحكاية (٤١٥) عن بعض الصالحين
٢٢٩ الحكاية (٤١٦) عن بعض الشيوخ
٢٢٩ الحكاية (٤١٧) عن بعضهم
٢٣٠ الحكاية (٤١٨) عن بعض الصالحين
٢٣٠ الحكاية (٤١٩) عن بعض المشايخ
٢٣١ الحكاية (٤٢٠) عن بعضهم
٢٣١ الحكاية (٤٢١) عن بعض الصالحين
٢٣٢ الحكاية (٤٢٢) روى عن سهل الخ
٢٣٢ الحكاية (٤٢٣) حكى عن بعض المشايخ الخ
٢٣٣ الحكاية (٤٢٤) روى عن أبي أحمد القلانسي الخ
٢٣٣ الحكاية (٤٢٥) عن بعض الشيوخ
٢٣٤ الحكاية (٤٢٦) عن بعض الروم
٢٣٤ الحكاية (٤٢٧) روى عن الشعبي الخ

صحيفة

٢٣٥ الحكاية (٤٢٨) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد الخ
٢٣٥ الحكاية (٤٢٩) عن ابراهيم بن أدهم
٢٣٥ الحكاية (٤٣٠) قال عبد الواحد بن زيد الخ
٢٣٦ الحكاية (٤٣١) عن الواسطي الخ
٢٣٦ الحكاية (٤٣٢) عن عبد الواحد بن زيد
٢٣٦ الحكاية (٤٣٣) قال ذو النون المصري الخ
٢٣٦ الحكاية (٤٣٤) روى عن محمد المقدسي الخ
٢٣٧ الحكاية (٤٣٥) عن أبي سعيد الخراز
٢٣٨ الحكاية (٤٣٦) قال ذو النون الخ
٢٣٨ الحكاية (٤٣٧) قال ذو النون أيضا الخ
٢٣٨ الحكاية (٤٣٨) عن الشيخ أبي العباس الحرار
٢٣٩ الحكاية (٤٣٩) قال أبو العباس الحرار أيضا الخ
٢٣٩ الحكاية (٤٤٠) قال أبو العباس الحرار أيضا الخ
٢٤٠ الحكاية (٤٤١) قال أبو العباس أيضا الخ
٢٤٠ الحكاية (٤٤٢) قال الشيخ صفي الدين الخ
٢٤١ الحكاية (٤٤٣) قال الشيخ صفي الدين أيضا الخ
٢٤٣ الحكاية (٤٤٤) قال المؤلف الخ
٢٤٤ الحكاية (٤٤٥) قال المؤلف الخ
٢٤٥ الحكاية (٤٤٦) قال المؤلف الخ
٢٤٥ الحكاية (٤٤٧) قال المؤلف الخ
٢٤٦ الحكاية (٤٤٨) قال المؤلف الخ
٢٤٦ الحكاية (٤٤٩) قال المؤلف الخ
٢٤٧ الحكاية (٤٥٠) عن بعض المشايخ

صحيفة

٢٤٧ الحكاية (٤٥١) عن أبي عبد الله القرشي
٢٤٧ الحكاية (٤٥٢) عن أبي عبد الله القرشي أيضا
٢٤٨ الحكاية (٤٥٣) عن أبي عبد الله القرشي أيضا
٢٤٨ الحكاية (٤٥٤) عن الشيخ صفي الدين
٢٤٩ الحكاية (٤٥٥) عن الشيخ المغاوري
٢٥٠ الحكاية (٤٥٦) روى أن أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب الخ
٢٥١ الحكاية (٤٥٧) قال الشيخ صفي الدين الخ
٢٥٢ الحكاية (٤٥٨) عن بعضهم
٢٥٢ الحكاية (٤٥٩) قال الشيخ صفي الدين الخ
٢٥٢ الحكاية (٤٦٠) حكى انه كان بعض الشيوخ الخ
٢٥٢ الحكاية (٤٦١) روى انه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش
٢٥٣ الحكاية (٤٦٢) قال المؤلف الخ
٢٥٤ الحكاية (٤٦٣) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف الخ
٢٥٤ الحكاية (٤٦٤) روى عن الشيخ ابن العريف أيضا الخ
٢٥٥ الحكاية (٤٦٥) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي
٢٥٥ الحكاية (٤٦٦) روى انه كان سيدي العارف أحمد بن الرفاعي الخ
٢٥٦ الحكاية (٤٦٧) عن بعضهم
٢٥٧ الحكاية (٤٦٨) عن بعض العلماء
٢٥٧ الحكاية (٤٦٩) روى انه كان سيدي أحمد بن الرفاعي الخ
٢٥٨ الحكاية (٤٧٠) روى أن الشيخ جمال الدين الخ

صحيفة

٢٥٩ الحكاية (٤٧١) حكى أنه خرج سيدي أحمد الخ
٢٥٩ الحكاية (٤٧٢) عن بعض الاخيار
٢٦٠ الحكاية (٤٧٣) حكى أن سفيان الثوري الخ
٢٦٠ الحكاية (٤٧٤) عن أبي سليمان الداراني
٢٦١ الحكاية (٤٧٥) حكى أن بعض الصالحات الخ
٢٦٢ الحكاية (٤٧٦) عن ذي النون المصري
٢٦٢ الحكاية (٤٧٧) عن ذي النون أيضا
٢٦٣ الحكاية (٤٧٨) عن بعض الصالحين
٢٦٣ الحكاية (٤٧٩) حكى أنه كان في بني اسرائيل الخ
٢٦٤ الحكاية (٤٨٠) عن أحمد بن عبد الله المقدسي
٢٦٥ الحكاية (٤٨١) عن محمد بن يعقوب الخراساني
٢٦٦ الحكاية (٤٨٢) حكى ان معروفا الكرخي الخ
٢٦٦ الحكاية (٤٨٣) حكى عن ذي النون الخ
٢٦٧ الحكاية (٤٨٤) حكى أنه أمسك الغيث عن بغداد الخ
٢٦٧ الحكاية (٤٨٥) عن السري
٢٦٨ الحكاية (٤٨٦) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي
٢٦٩ الحكاية (٤٨٧) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي
٢٧٠ الحكاية (٤٨٨) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا
٢٧٠ الحكاية (٤٨٩) عن الشيخ أبي الربيع المالقي
٢٧١ الحكاية (٤٩٠) عن الشيخ أبي العباس

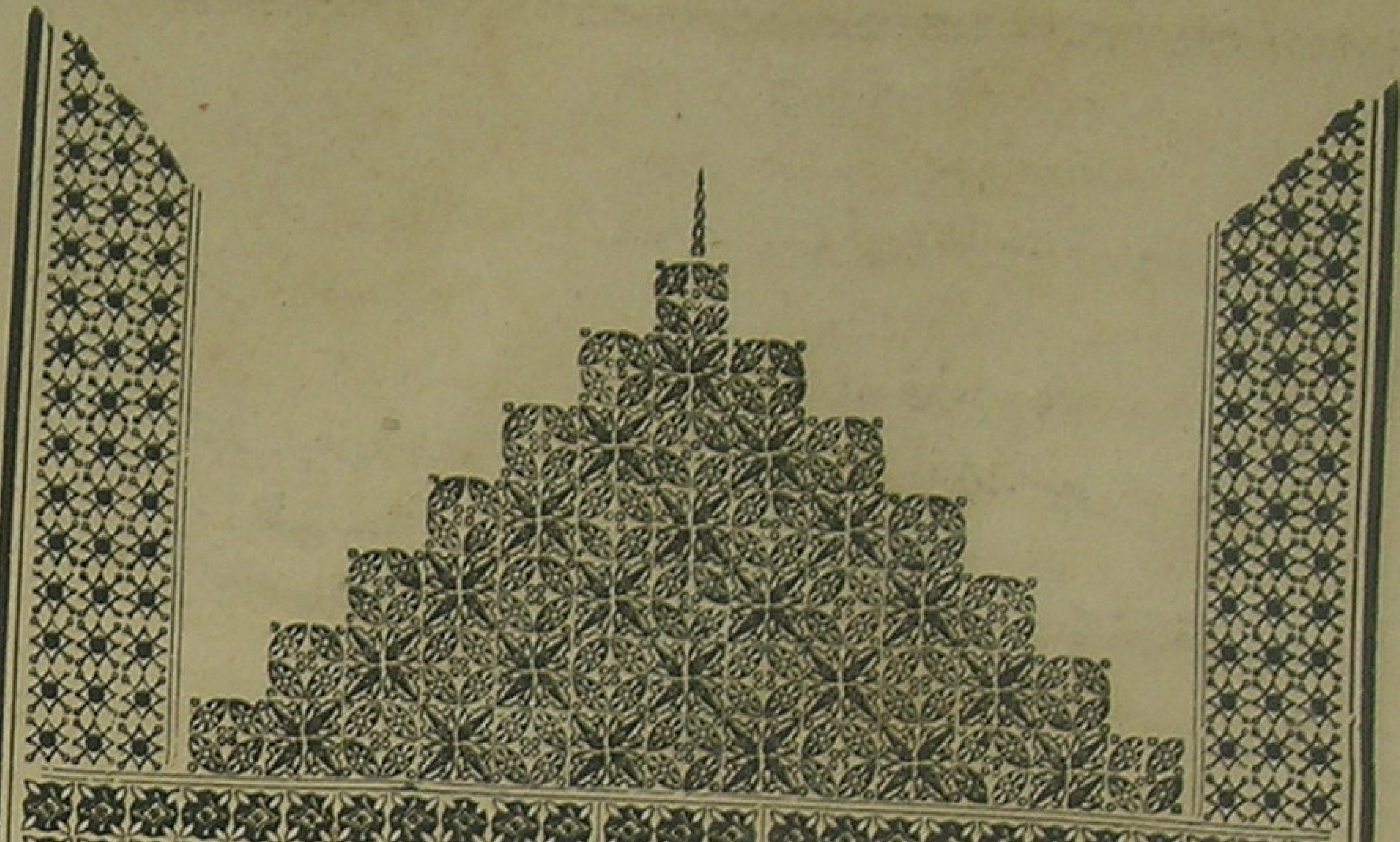
صحيفة

ابن العريف
٢٧٢ الحكاية (٤٩١) عن الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي
٢٧٢ الحكاية (٤٩٢) حكى أنه عزم على الشيخ أبي العباس المرسى الخ
٢٧٣ الحكاية (٤٩٣) حكى عن بعضهم الخ
٢٧٤ الحكاية (٤٩٤) حكى عن بعض الشيوخ الخ
٢٧٥ الحكاية (٤٩٥) حكى عن بعض الصالحين الخ
٢٧٥ الحكاية (٤٩٦) عن ذى النون
٢٧٥ الحكاية (٤٩٧) عن ذى النون أيضا
٢٧٦ الحكاية (٤٩٨) عن معروف الكرخى
٢٧٦ الحكاية (٤٩٩) حكى أن يحيى وعيسى الخ

صحيفة

٢٧٧ الحكاية (٥٠٠) عن بعض الزهاد
٢٧٨ الفصل الاول من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء
٢٨٩ الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والأئمة المدققين رضى الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شئ من الصفات المحمودات والمذمومات
٣٠٢ الفصل الاخير هو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من ظرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم

كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين الملقب بنزهة العيون
النواظر وتحفة القلوب الحواضر فى حكايات الصالحين
والاولياء والاكابر تأليف الشيخ الامام عفيف الدين
واسطة عقد عباد الله الصالحين أبى محمد
عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى نزيل
الحرمين الشريفين تغمده الله
برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين
م



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والأوان عفيف الدين وواسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى نزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين

الحمد لله المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال فى الآزال والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذى هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد ونبه فى كتابه الكريم على وفق ما سبق فى علمه القديم من الاشقاء والاسعاد فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فماله من هاد الذى أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية فأبعد عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مداما كما قلت فى الانشاد

سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
سقاهم من الراح التى من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين فى حضرة القدس وصرفهم فى ملكه فهم الملوك فى الحقيقة فى جميع البلاد وفى المعنى قلت

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه

اولئك هم أهل الولاية نالهم * من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف * ووارد تكليم لذيذ خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

وقلت فيهم أيضا فى قصيدة أخرى

نجاب قتية غرر كرام * من العلياء فى أعلى مكان
بحار العلم أوتاد الاراضى * ملوك الخلق أقمار الزمان

وقلت فيهم أيضا فى قصيدة أخرى

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلا فى المواقف
حبوا وحظوا وخصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

أماتوا نفوسهم فأحياها الحى القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل وطرف هدايا فيض الفضل فى روضات رضوان رب العباد

(وفى هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة * بروضات رضوان وروح وريحان
وعيش هنى فى حمى ظل نعمة * تراهم ملوكا جوف جنات عرفان
فآها على تلك العطيات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابى وخلانى
فوا أسفا ان مت يوما بحسرتى * وما ذقت حالى عيشها الطيب الهانى

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال الغالية كما قلت فى كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلى
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنا من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤياك طرفة * ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلى
ويا طيب عيش ناعم من رآك لم * يرى عيش عز غير عيش منكل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسنى العطايا وجاد (أحمده) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الانام وسراج الظلام محمد الماحى بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد وأشهد أن محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادى الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الامجاد (أما بعد) فانى لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم فى كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما قلت من محاسن ذكرهم فى المعنى

دعتنى دواعى حبهم نحو ذكرهم * بجمع كتاب فيه لب لباب
به من حكايات الملاح ملاحها * محاسن أفعال وحسن خطاب

وفضل كرامات وأحوال أهلها * وعالى مقامات زهت بقباب
قباب من الانوار فى ذروة العلا * زهت فى سماء المجد مثل شهاب
سمت للسموات ارتفاعا ورفعة * بحضرة قدس فى شريف رحاب
فارواحهم ترتاح شوقا وتجتلى * جمالا لها يبدو بكشف حجاب
حكاياتهم يحيى القلوب سماعها * ويروى ظما الصادى بعذب شراب
تخيرت منها وانتخبت محاسنا * لاهل الهوى والعاشقين سوابى
وأهديت رياها المشم طيبها * بروض رياحين القلوب كتابى
هدية خال من هوى حسنها لمن * دعاه هواها نحو كشف نقاب

(وسميت هذا الكتاب بروض الرياحين فى حكايات الصالحين ولقبته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر فى حكايات الصالحين والاولياء الاكابر) انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة لائمة كبار ذوى مناقب حميدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى والامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى والشيخ الامام شهاب الدين السهروردى والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبرى والشيخ الامام تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى السكندرى والشيخ أبو العباس احمد بن على القسطلانى والامام العالم أبو الفرج بن الجوزى والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسى والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى والامام العالم أبو العباس أحمد بن على عرف بابن الاطربانى وآخرون يطول عددهم غير هؤلاء العشرة رضى الله عنهم (وأودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان (الفصل الاول) من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثانى) فى اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم (والثانى) فى بيان مذهبهم فى عقائدهم (وفصل الخاتمة) فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوما بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم * والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين الصادقين منهم والصديقين والفقراء المباركين والمجاهدين والزاهدين والعابدين ينتفع بها ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد وأهل الدين وتقوى بها قلوب المريدين كما روينا عن تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة أبى القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين فى مجارات الاحكام فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد فقال رضى الله عنه نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك * وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير العارف بالله الخبير أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعته فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم ذهبت فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق

الى الله تعالى ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه هذه الحكاية قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان الدارانى وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ثم انى حذفت اسانيد الحكايات رغبة فى الاختصار وعلما بأن من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد واما من اعتقدهم فانه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس يترتب على ذلك شئ من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغى أن يتعظ بها ولا ينكر فقد قال الشيوخ رضى الله عنهم أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله ابو تراب النخشبى رضى الله عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول) حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق لمشروبهم واحوالهم (والقسم الثانى) حصل لهم التصديق والعلم المذكوران دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهما (والقسم الرابع) لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران وها انا معترف بانى خال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكننى محبهم وموقن بصدقهم وفيهم قلت شعرا فى المعنى

ألا أيها السادات ان طريقكم * على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله در من * يكون على حد السيوف ذهابه
وانى وان عجزت انى محبكم * فانتم لقلبى خلده ومآبه
وهل من فتى فيكم على جذب عاجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه
الهى الفقير اليافعى ليس عنده * سوى حبهم ذا زاده وركابه
الهى بذاك انفعه واحشره معهم * وعمر بنا قلب تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا اللباب لبابه
ومن خير آل فى البرايا وصاحب * من الخلق كل آله وصحابه
محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

(الفصل الاول من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار)

قال عز من قائل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان

وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها

* وأما الاخبار فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه ومازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه روى استعاذنى واستعاذبى بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بأنى محارب له وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل
ولو أن نفسى مذ براها مليكها * مضى عمرها فى سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثانى) روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره وفيهم قلت فى ارجوزة مثلثة

لله قوم فى الحمى كرام * مستيقظون والورى نيام
اولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم فى الهوى كؤس * نور البرايا للهدى شموس
ليسوا كشمس فى السماء أفال
خلعات مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر
ما أحمر الكبريت يدرى جهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا يوما أبر الحالف
أحبة أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يارسول الله أى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم

رجل يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار
له فى الليل حظ من صلاة * ومن صوم اذا طلع النهار
وقوت النفس يأتى فى كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول * اليه بالاصابع لا يشار
وقلت الباكيات عليه لما * قضى نحبا وليس له يسار
فذلك قد نجا من كل شر * ولم تمسسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

أيا فرقة الاحباب لابد لى منك * ويادار دنيا اننى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى وللمنى * ويا سكرات الموت مالى وللضحك
ومالى لا أبكى لنفسى بعبرة * اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
الا أى حى ليس بالموت موقنا * وأى يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى مدح الفقر والفقراء قلت

وقائلة ما المجد للمرء والفخر * فقلت لها شئ لبيض العلا مهر
فأما بنو الدنيا ففخرهم الغنى * كزهر نضير فى غد ييبس الزهر
وأما بنو الاخرى ففى الفقر فخرهم * نضارته تزداد ما بقى الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغنى ويبكى ويقول فى غنائه قال لنا حبيبنا اليوم لهم وغد لنا

(الحديث السادس) روينا فى الصحيحين عن أسامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعنى بأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفى وعظ النساء المذكورات وفى مدح الحور المليحات قلت فى بعض القصيدات

الا يا غوانى من أرادت سعادة * وتوقى عذابا بالنصاحة ومحدقا
فأكثر أهل النار هن حقيقة * روينا حديثا فيه صدقا مصدقا
تحلى التباهى تبدل اللهو بالبكى * وتبذل كل الجهد فى الزهد والتقا
وتعتاض عن لين بدنيا خشونة * وعن يابس فى الدين أخضر مورقا
رعا الله غزلانا تبيت قوانتا * ويصبح منها القلب بالخوف محرقا
تظل عن المرعى الخصيب صوائما * ويمسى سمين البطن بالظهر ملصقا
ترى بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا

وبين معاء والغذاء تقاطعا * وبين خلوف المسك والثغر ملتق
ترى ناحلات قارئات مصاحفا * ولؤلؤ بحر الدر فى الورد مشرقا
فدتهامن الآفات كل نفوس من * يخالفها فى الوصف غربا ومشرقا
خليلى ان الموت لاشك نازل * وبين الاحبا لايزال مفرقا
* نجد الدار لايزول نعيمها * بها الحسن واللذات والملك والبقا
ولقيا احسان ناعمات منعم * بهن سعيد سعد ذلك من لقا
كواعب أتراب زهت فى خيامها * بظل نعيم قط ما مسها شقا
كدر وياقوت وبيض نعامة * كساها البها والنور والحسن رونقا
مليحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقا
تغنى بعالم تسمع الخلق مثله * وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا
غناهن نحن الخالدات فقط ما * نبيد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا سخط والراضيات بنا المنى * فطوبى لمن كنا له من اولى التقى

(الحديث السابع) روينا فى الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وأنشد بعضهم

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلى كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى للغنى وللفقر باللام (الحديث الثامن) روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة قوله يحذيك يعطيك وأنشد بعضهم

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه * تنل منه صفو الود مالم تماره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

(الحديث التاسع) روينا فى كتاب الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور تغبطهم النبيون

والشهداء قال الترمذى حديث حسن صحيح * وفى موطا الامام مالك رضى الله عنه باسناده الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين فىّ وأنشد بعضهم فى اغباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصاد الزائر على حسب ما يختار المزور

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تملل زيارة صاحب * فانك ان امللته كره القربا

وأنشد بعضهم

يقل اخائى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى اقل فاكثر
وان زرت من لا يشتهى ان ازوره * كثيرا فما لومى له حين يضجر

وانشد آخر

عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

(الحديث العاشر) روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا فى الله عز وجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفى هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة معالى الرفعة فى حديث السبعة

روينا حديثا فى الصحيحين سبعة * يظلهم المولى بخير ظلال
يظلهمو فى ظله الله يوم لا * سوى ظله ظل فهاك مقالى
امام له عدل ومن فى عبادة * نشا بالتقى لله لا بضلال
ومن قلبه يهوى المساجد دائما * تعلقه فيها بغير زوال
وشخصان فى الله الكريم تحابيا * بحال افتراق منهما ووصال
وانى اخاف الله من قال عندما * دعت ذات عالى منصب وجمال
ومصدق اخفى التصدق لم يكن * بما أنفقت يمناه علم شمال
ومن ذكر الرب المهيمن خاليا * ففاضت به عيناه خوف نكال
وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى رؤيا جمال جلال
فاكرم بهم من سبعة طيبى الثنا * واكرم بها فى القوم سبع خصال
واكرم به فخرا سما كل مفخر * ومجد فعال فوق كل فعال
بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى لهم باهى جمال كمال
تراهم ملوكا فوق نجب من البها * وغرفات در كالنجوم عوال
على سرر الياقوت فى فرش سندس * وحور من النور المضئ غوال
وما تشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والكل ليس يبال

ومالم ترى عين وتسمع اذن ذى * سماع ويخطر للانام ببال
هنيألهم طوبى لهم تم سعدهم * أنيلوا نوالاخير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى * وهذه احاديث أخرى رواها جماعة من الائمة باسانيدهم فى كتبهم * منها مارووا عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشأم وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا * وورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الانبياء والملائكة والاولياء اذلم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلوات الله عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس * وقال الشيخ العارف أبو الحسن الثورى رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة * وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ارواح الانبياء الى رياض الوصال * وورووا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال البدلاء بالشأم والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم * وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو الغوث رضى الله عنهم اجمعين * وورووا عن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه (واعلم) انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب

الناس خبرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه * وورووا عن البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قال قلنا يا رسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا * وورووا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله ورواه بعضهم ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم فى السماء لا يدخلها الا نبى فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا * وورووا عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة فى الدنيا فخذوا بيده ثم أفيضوا به الى الجنة * وورووا عن الحسن أيضا رضى الله عنه بروايته عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ولكن يا عبدى اخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة * وورووا نحو هذا بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيه فانظر الى من أطعمك أو سقاك أو كساك ثم ذكر الحديث * وورووا ان الله تعالى أوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ان من عبادى من لو سألنى الجنة بحذافيرها لاعطيته ولو سألنى علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس ذلك من هوان له على ولكنى أريد أن ادخر له فى الآخرة من كرامتى واحميه من الدنيا كما يحمى الراعى غنمه من مراعى الذئب * وورووا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء

الله يوم القيامة * ورووا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشر المساكين فى زمرتى لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرنى فى زمرة المساكين * ورووا الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع فى القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يارسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لايكون هذا النور المذكور الالقلب زاهد فى الدنيا * والحديث الحسن فى الترمذى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى قال العلماء معنى دان نفسه أى حاسبها * ورووا عن زيد بن أسلم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أخرج رجل غنى من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لايملك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال فخر على الثرى * فللفقر فخر بالثريا معلق
وان انفق المثرى ألوفا عديدة * فدرهم أهل الفقر ياصاح يسبق

وأشرت أيضا الى ذلك باوضح من هذا حيث قلت

روينا حديثا بالاسانيد مثبتا * وفى النسئى يلقاه من يتصفح
على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دنيا درهم الفقر يرجح
اذا جاد ذا من درهمين بواحد * ومن عرض مال ذا فى تلك يسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لايجدون الاجهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والاخبار فى فضائلهم خارجة عن الحصر ولنقتصر منها على هذا القدر * وأما الآثار عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار وخوفا من الملل فى الاكثار * فعن الضحاك رضى الله عنه قال من مر فى السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى * وعن أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لايقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام * وعن امام الورعين وعلم الزاهدين وسر العارفين أبى نصر بشر بن الحرث رضى الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم بهجة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمجة * وعن ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق فى حى مالك بن دينار فقال شباب الحى منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا بازاره وفى يده مطهرة وهو يقول نجا المخفون

أوقال فاز المخفون نحن وأنتم أوقال منا ومنكم يوم القيامة وقال أيضا يامعاشر الاغنياء موتوا كمدا فان العيش عيش الآخرة أوقال فى الدار الآخرة وقال أيضا درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغنى (عن) أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها وقال أيضا ماأنصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا فى الله تعالى ويفارقوننا فى الدنيا وانه سيأتى يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا ان نكون بمنزلتهم * وفى هذا المعنى قلت

ولاقط تغبط أهل دنيا فانهم * غدا يغبطونك يحزنون وتفرح
فما ذاك الا فتنة أى فتنة * بها نطقت طه عن الحق تفصح

اعنى قوله تعالى فى سورة طه ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (وعن) أبى الدرداء رضى الله عنه أيضا انه كان يوما جالسا فأتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء ووالله مافى البيت هفة ولاسفة من دقيق فقال ياهذه ان بين أيدينا عقبة كؤدا لاينجو منها الا كل مخف فرجعت وهى راضية (وعن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لى فقد أضرتنى العيال فقال له الشيخ رضى الله عنه اذا قال لك عيالك ماعندنا دقيق ولاخبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائى لك فى تلك الساعة (وعن) بعضهم أيضا انه قال له أولاده ماعندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوعنا انما يجوع أحبابه أوقال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (وعن) الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه سئل عن استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لافقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لاغنى اليد (وعن) الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال ألك غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة قال أتحب زيادة عليها قال نعم قال الجنيد خذها فأنت أحوج اليها منا ولم يقبلها وأنشد بعض الاخيار

لكسرة من جريش الخبز تشبعنى * وشربة من قراح الماء ترويني
وخرقة من خشين الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

(ولبعضهم أيضا)

حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون مايرضى به المتعفف
وأملت ان أجرى خفيفا الى العلا * فان رمتم ان تلحقوا بى فخففوا
لابتذلن النفس حتى أصونها * وغيرى فى قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقى واننى * لاعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طيب الثنا جميل الشيم ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لاأفعل ذلك ولله در القائل حيث قال

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

(وعن) الامام الجليل السيد الجليل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه أنه سئل من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل بدينه (وعن) ابراهيم ابن أدهم رضى الله عنه انه قال طلبت ابناء الدنيا الراحة فى الدنيا فاخطؤا ولو علموا ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف (وعن) ذى النون المصرى رضى الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى (وعن) الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد (وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعى رضى الله عنه اذا أوصى انسان بماله لاعقل الناس صرف الى الزهاد فى الدنيا (وقال) الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما وأنشدوا فى ذلك

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباى تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى عثمان المغربى رضى الله عنه انه قال العارف بالله تضئ له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه انه قال اذا أراد الله ان يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى وبرئ من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون ولياً لله قال نعم فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك ويواليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسمار الملوك واشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين حجة الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه اعمال البر كلها فى صحائف الزاهدين قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق وبيانه مختصرا ان أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض اعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض به للفتنة ويشغله عن

أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حبا لغيره فأكرمهم بقربه ووهب لهم مالا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بجاه نبيك محمد الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه قطرة من بحار فضائلهم اقتصرت عليها وان يكن فى بعض الاحاديث التى ذكرتها ضعف ففى الاحاديث الصحيحة كفاية منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه فى الصحيحين كما ذكرنا وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره أخرجاه أيضا فى الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم فى صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذى فى جامعه وقال حديث حسن صحيح كما ذكرناه وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفى حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من الفقر ورفض الدنيا كما هو مشهور فى الاحاديث وكذلك حال الانبياء والاولياء والسلف الصالحين رضى الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتج المغرورون بذكر الصحابة رضى الله عنهم ليعذرهم الناس على جمع المال وقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك لانك متى زعمت ان اخيار الصحابة رضى الله عنهم ارادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى وافضل من تركه فقد ازريت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه وسلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا رحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فى فضله وتقاه وصنائعه المعروفة وبذله الاموال فى سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة يوقف فى عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف وانفق منه قصدا واعطى فى سبيل الله سمحا منع من السعى الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو فى آثارهم حبوا افاظنك بامثالنا الغرقى فى فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب من كل مفتون متمرغ فى تخاليط الشبهات والسحت يكالب على أوساخ الناس ويتقلب فى الشهوات والزينة والمباهاة وفتن الدنيا ثم يحتج بعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ثم قال المحاسبى رضى الله عنه بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضى الله عنهم كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله تعالى فى ارزاقهم واثقين وبمقادير الله عز وجل

مسرورين وفى البلاء راضين وفى الرخاء شاكرين وفى الضراء صابرين وفى السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حب العلو والتكاثر ورعين وكانوا اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فبالله عليك أكذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم حالك ضد أحوالهم تطغى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عند أداء شكر النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وتجمع المال لتنعم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فيما حرم الله عليك وكانوا للزلة الصغرى أشد استعظاما منك من كبار المعاصى فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم وليتك أشفقت من سيئاتك كما أشفقوا من حسناتهم ان لا تقبل وليت صومك مثل افطارهم وسهرك مثل نومهم وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم ويحك ينبغى لك ان ترضى بالبلغة وتعتبر بذوى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق فى الرعيل الاول فى زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا حبس عليك ولا حساب فقد قال صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام انتهى كلام المحاسبى رحمه الله وهذا بعض كلامه

(وقال) بعض الشيوخ الكبار رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يحدثنى بفضائل الفقراء وشرف الفقير على الغنى فحفظت من قوله صلى الله عليه وسلم انه قال لى حسبك ان عائشة رضى الله عنها تدخل الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وان ابنتى فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة بأربعين سنة لانها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما (وروينا) عن الشيخ العارف الجليل المعظم ابى عبد الرحمن حاتم الاصم رضى الله عنه أنه دخل الرى ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم جباب الصوف وليس معهم جراب ولا طعام فدخلوا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فأضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم ألك حاجة فانى اريد أن اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجىء ايضا معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضى الرى فلما جاؤا الى الباب اذا هو يشرق حسنا فبقى حاتم متفكرا يقول يارب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واسعة وفيها ستور فبقى حاتم رضى الله عنه متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذى هو فيه فاذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازى وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ماهى قال مسئلة اسئلك عنها فقال سل قال قم فاستو جالسا حتى اسألك فاستوى جالسا قال حاتم رضى الله عنه علمك هذا من اين أخذته قال من الثقات حدثونى به قال عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والنبى صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه السلام قال وجبريل عليه السلام عمن قال عن الله عز وجل قال حاتم ففيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى الى النبى صلى الله عليه وسلم واداه النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضى الله عنهم وأصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت من كان فى داره اميرا وكان فى داره

الثروة والمتاع الحسن وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت له عند الله المنزلة الكبرى العالية قال فانت بمن اقتديت أبالنبى صلى الله عليه وسلم وبأصحابه الصالحين أم بفرعون وهامان يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون انا شرا منه ثم خرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وأنشد وانى ان السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال

ولست ارى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد ان يأتى قريب * ولكن الذى يمضى بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضى الله عنه من كبار شيوخ الصوفية وقد اجتمع به الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع كلامه وسأله فاجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم * من ذلك ماجاء عن الامام سفيان الثورى فى مجالسته لرابعة رضى الله عنها وتأدبه معها وما جاء عن الامامين الشافعى واحمد فى مجالستهما لشيبان الراعى رضى الله عنهم وحكايته المشهورة معهما فقد روينا ان الامام احمد كان عند الامام الشافعى فجاء شيبان الراعى فقال احمد أريد يا أبا عبد الله ان أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعى لا تفعل فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسى صلاة من خمس صلوات فى اليوم والليلة ولم يدر أى صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم يعيدهن بعد فغشى على احمد وفى رواية أخرى فالواجب ان يؤدب باعادة الخمس فلما أفاق احمد من غشيته قال له الامام الشافعى ألم اقل لك لا تحرك هذا وفى رواية أخرى انه سأله عن الزكاة أيضا فى كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب فى الابل فى كذا وكذا وفى البقر فى كذا وكذا وفى الغنم فى كذا وكذا وفى الفضة فى كذا وكذا وفى الذهب فى كذا وكذا وفى الزرع والثمار فى كذا وكذا وأما على مذهبى فالكل له وستجىء حكايته فيما بعد مع الامام سفيان الثورى لما اعترض لهم الاسد فى طريق الحج * وكذلك روينا ان فقيها من اكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابى بكر الشبلى رضى الله عنه فى جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلى فسأل أصحاب أبى عمران يوما الشبلى عن مسئلة فى الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس فى تلك المسئلة والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل رأس الشبلى وقال يا ابابكر استفدت فى هذه المسئلة عشر مقالات لم أسمعها وكان عندى من جملة ما قلت ثلاثة اقاويل * وكذلك روينا انه اجتاز ابو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعى المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس الاستاذ الامام العارف بحر المعارف أبى القاسم الجنيد رضى الله عنهما فسمع كلامه فقيل له ما تقول فى هذا فقال لا ادرى ما اقوله ولكنى أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل وما مات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبى العباس بن

سريج فتكلم فى الفروع والاصول بكلام حسن اعجبت منه فلما رأى اعجابى قال أتدرى من أين هذا هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب انت تتكلم على كلام كل أحد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير عبد الله وقال أعد على ما قلت فاعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شئ آخر لم احفظه فاعده على مرة أخرى فاعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكننى حفظ ما تقول فأمله علينا فقال ان كنت أجريه فانا امليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه وانشد بعضهم

انى اليك قلوبا طالما هطلت * سحائب الوحى فيها ابحر الحكم

وقيل لابى القاسم الجنيد ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار الى درجة فى داره وقال رضى الله عنه لو علمت ان لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء اشرف من هذا العلم الذى نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضى الله عنه ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه وواجباته وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه (وروى) ان الشيخ بن الشيخ أبا المعالى امام الحرمين رضى الله عنه كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر به بعض شيوخ الصوفية ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول فيمن يصلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية (وروى) ان الامام احمد رضى الله عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لرواية عند هذا الشيخ فقال عنده رأس الامر تقوى الله أو قال معرفة الله * وكذلك لما سعى بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتى على مذهب أبى ثور وأما الشحام والرقام والنورى فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النورى رضى الله عنه فقال له السياف أتدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال أوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضى عنده فاستاذن الخليفة ان يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفة فى ذلك فاتاهم وقال يخرج الى واحد منكم حتى أبحث معه فخرج اليه أبو الحسين النورى فالقى عليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا أعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فأخبرنى قلبى عن ربى فأجبتك بذلك فأرسل القاضى الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق العارف

بالله

بالله تعالى أبى الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركاته يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى رضى الله عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا ويحضر مجلسه الفقهاء ويسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم * وللمشايخ مع الفقهاء حكايات يطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى فى حكايات الكتاب (وقال الاستاذ الامام) أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه فى رسالته المشهورة أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن اسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال فى آخر الرسالة والناس اما أصحاب النقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فأما الذى للناس غيب فلهم ظهور وأما الذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى
والناس فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

(قال) ولم يكن عصر من الاعصار فى مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو فى التوحيد وامامة القوم الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله در قائلهم فى هذه الابيات

كانت لقلبى اهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى
وصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى
تركت للخلق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا دينى ودنيائى

ولله در القائل الآخر

فاجسامهم فى الارض قتلى بحبهم * وأرواحهم فى الحجب نحو العلا تسرى
قلوبهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر

ولله در القائل الآخر

على مثل حد السيف تسرى الى العلا * فمن زاغ لا ارض تقل ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه * ولولا جميل اللطف والله ما نما

ولله در القائل الآخر

اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة * أقمنا عليها للوصال كمينا
وان جردوا اسيافهم لقتالنا * لقيناهم بالذل مدرعينا

وان لم يروا فى ودنا ووصالنا * صبرنا على احكامهم ورضينا

ولله در القائل الآخر

ولو طردونى كنت عبد العبد هم * وان أبعدونى زدت فى الحب والود

ولى عندهم هجر كما حكم الهوى * وهم أهل فضل لى ومنزلة عندى

ولله در القائل الآخر

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتانى الحلم وارتفع الجهل

تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل

وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

ولله در القائل الآخر

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ولله در القائل الآخر

فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب

اذا صح منك الود يا غاية المنى * فكل الذى فوق التراب تراب

ولله در القائل الآخر

نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

الله يعلم ان النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكنى أسليها

فنظرة منك يا سؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا وما فيها

وقال آخر

ان كان سفك دمى أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

(الفصل الثانى فى اثبات كرامات الاولياء)

وظهور الكرامات على الاولياء جائزة عقلا وواقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل فى قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وعجما وعربا ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة ان كل ما جاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدى ولا يرد على ذلك القرآن للزومه التحدى ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدى الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لان المعجزة يجب على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولى أن يخفيها ويسترها الا عند الضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كما فعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضعه فى فم مريد له (وروى) ان رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر

أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الاتقياء بل من السادات العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وما ذهب اليه الامام أبو اسحق الاسفراينى رحمه الله من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور (وأما) وقوع ذلك نقلا أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن وفى الاخبار والآثار بالاسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد (فمن ذلك) فى القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضى الله عنها فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير (ومن ذلك) ما أخبر الله عز وجل من العجائب على يد الخضر عليه السلام مع موسى النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك) قصة ذى القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى له ما لم يمكنه لغيره (وكذلك) قصة أهل الكهف رضى الله عنهم والاعاجيب التى ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك) قصة آصف بن برخيا رضى الله عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم فى عرش بلقيس فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء (ومن ذلك) فى الاخبار الحديث الصحيح المشهور فى الصحيحين حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد حين قال له يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى (ومن ذلك) حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو مشهور فى الصحيحين وفى آخره فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التى حمل عليها صاحبها أو ركبها على اختلاف الرواية فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور فى الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعنى اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا فى بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور فى الصحيحين فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع ضيفه الذى قال فيه وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضى الله عنه فقال لامرأته يا أخت بنى فراس ما هذا قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج فى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك فى أمتى أحد منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ما صح عن عمر رضى الله عنه أنه قال يا سارية الجبل الجبل فى حال خطبته فى يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية فى ذلك الوقت فتحذر من العدو فى مكان من الجبل فى تلك الساعة فكان فى ذلك لعمر كرامتان عظيمتان احداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته فى سعد بن أبى وقاص الذى قال فيه أبو سعدة أصابتنى دعوة سعد أخرجاه

فى الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا فى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه الذى قال فيه للتى ادعت عليه أنه أخذ شيأ من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت أخرجاه أيضا فى الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخارى الذى قال فيه قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب رضى الله عنه فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وانه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعنى بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كما ذكر فى الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخارى أيضا فى أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما الذى قال فيه خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذى سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان (وما جاء) ان ابن عمر رضى الله عنهما قال للاسد الذى منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس فقال ابن عمر رضى الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شئ (ومن ذلك) ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم فمشوا على الماء (وما جاء) انه كان بين سلمان وأبى الدرداء رضى الله عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (وما جاء) ان عمران بن الحصين رضى الله عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك سنة ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبرّه قلت ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة وسيأتى حديث أويس ان شاء الله تعالى فيما بعد وحكايات كثيرة عن السلف والخلف فى الكرامات (فان قيل) ما بال الصحابة رضى الله عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم (فالجواب) ما اجاب به الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات مثل ما قد روى عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم (قلت) وفى هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار فى كرامات مريم ابنة عمران كانت فى بدايتها تعرّف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى ايمانها وكمل يقينها ردّت الى السبب وقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد نوابا معجلا لهم وفوق هولاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشر بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من المخرقات ورؤية

القدرة

القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبى صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحى وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا فى الدنيا وتزكت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستماع أنوار القدرة ومن بلغ من قوة اليقين هذا المبلغ يرى فى اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة ويرى القدرة منكمنة بل متجلية من سجف الحكمة فلو تجردت له القدرة وانكشفت له ما استغرب والمستغرب للقدرة يقوى يقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما فى الضمير ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرقات للعادات هذا بعض كلامه رضى الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء فى زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخلصا من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبى القاسم رحمه الله (قلت) فان قال قائل تشتبه الكرامات بالسحر (فالجواب) ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بينهما ان السحر يظهر على أيدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس فى انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانه كمعروف وسهل والجنيد واشباههم رضى الله عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه والله ما هى الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرومون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع بأحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين ولمشايخنا ووالدينا وأمة محمد أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفى معناه أنشدوا

اذا كنت المكذب يا جهول * عن الآيات تصدقك العقول

فكن بالفهم ترجع نحو شئ * له الدين المصدق والرسول
بأن الهنا ماشاء يقضى * قدير ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاءت فى الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف وبلغت فى الكثرة والشهرة فى جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولاشك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فواعجباه كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات المتخلقين باخلاق المولى جل وعلا المشمرين فى طاعة الله تعالى المتادبين بآداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالى عزائم ذروة العلا المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا بل وعن الاخرى الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها التصابا فاحياها الحى القيوم وجمال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا فى الله تعالى حق جهاده أنجزلهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فياليت شعرى من أولى بهذه الآية وبقوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبقوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وبقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل العزائم أم هم المترخصون * وبقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث اغبر الحديث الصحيح المشهور * وبقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضى الله عنه متجردا فى اهاب كبش دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون * وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث الصحيح المشهور وهل هذا الا للمراقبين الحاضرين * وبقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان يعنى بها رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضى الله عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات واشباهها ومن المشكور الممدوح بحسن ثنائها أهل هذه الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل اضدادها من الصفات المذمومات فاى الفريقين أولى بالهداية أهل المجاهدة أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم * وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم

الذين قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأى الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الاغنياء أم الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته أهل المال والثروة أم أهل الفقر والقلة وأيهما عباد الرحمن المذكورون فى سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم الرفيعة أم أهل الرخص والتوانى وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة فى متابعة الحظوظ النفسية ولا يدرون أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنية فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضى الله عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك للسنة يعنون ترك التزوج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير ذلك من رذائل الاخلاق التى تطهر منها أهل الخوف والاشفاق الاكياس الحذاق أم الفرض المذكور معرفة البيوع والطلاق التى قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور فى مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدا وهل يستوى ذم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم أهل يستوى من باع دينه بدنياه وبذل نفسه فى هواه وقال لسان حاله فى معناه

بذات النفس فى طلب المعالى * معالى المجد فى جاه ومال

ومن باع دنياه بدينه رابحا وبذل نفسه فى حب مولاه سامحا وقال لسان حاله مطربا وصائحا ما قالت تائبا محبا

ياسادتى ان قبلتم مهجتى ودمى * بنظرة فى الجمال الغالب العالى
فقد أنلتم جميل الفضل عبدكم * وقد ربحت ببيع الدون بالغالى

(قلت) وقد تمت المقدمة الموعودة وها أنا أبتدى ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة ولست ألتزم فى ذلك ترتيبا بينهم فى التقديم لا بالفضائل ولا بالاسنان ولا بالامكنة ولا بالازمان وقد أجمع فى الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر اما لصغر الحكاية أو للمناسبات أو لكونها صدرت عن شخص واحد فى بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ فى بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتأخير أو باصلاح شعر مختل عند من هو خبير فى حكم الوزن والاعراب أو فى حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو عاريا عن الحسن أو ركيكا ليس السمع فيه براغب وقد أودعت هذا الكتاب شيأ من

نسيجى المهلهل بعضه أنشأنه جديدا وبعضه من نسيجى الاول (وفى عدم جودته قلت)

يقولون لم لاقلت شعرا تفيده * فقلت لانى ان أقل لا أجيده
اذا رمت غزلان المعانى نفرن من * شباك اصطيادى وابن عرس تصيده
فلا الجيد العالى العزيز يدنى * ولا الدانى الدون الردىء أريده

وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم ان يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وأن ينفعنا بعباده الصالحين ويجعلنا من حزبه المفلحين وأن ينفع بهذا الكتاب ويعظم به الاجر والثواب ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه الملك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(حكايات الصالحين)

وأقدم عليها كالشاويش لها هذه القصيدة المسماة الشهد الحالى فى فضل الصالحين ومقامهم العالى

أيا عاشقا عالى جمال صفاتهم * وحالى حلى فيهم ملاح فوائق
وعالى مقامات وأحوال سادة * وزاهى كرامات عظام خوارق
ومكنون أسرار وباهى معارف * ومشهود أنوار بواه بوارق
ووصل لاحباب وراح محبة * اذا شمها فى الغرب من فى المشارق
تمايل نشوانا بها طول دهره * فكيف بمن منها بكاساتها سقى
لهم فى الهوى كم من غريب عجائب * وكم من لطيفات المعانى دقائق
وكم من شواج للقلوب رقائق * وكم من معان للعلوم حقائق
وكم من جهيد للنفوس مخالف * وكم من مليح للعقول موافق
تسمع حكايات يطيب سماعها * ويحلو كطعم الشهد فى ثغر ذائق
كساها جمال القوم حسنا به كست * كتابى وكم طيب من القوم عابق
وخمسين منها عدها فى كتابنا * نجاب زهت يختارها كل حاذق
تنزه برؤيا حسنها حين تجتلى * عرائسها اللاتى سبت لب عاشق
فها هى فى روض الرياحين قد بدت * بغالى جمال فائق الحسن رائق
محاسن غر سادة لا ينالها * سوى كل كفء فى المحبة صادق
أبت ترتضى خطابها غير ممهر * لها الصدق فى الدنيا ونفس مفارق
فان كنت للمهر الذى عز قادرا * فنافس وسابق نحوها كل سابق
وان كنت مثلى عاجزا فارض بالدنا * فبالدون يرضى الدون عند العلائق
رعى الله من أمسى وأضحى مشمرا * لنيل المعالى قاطعا كل عائق
الى أن علا فوق المقامات فى العلا * ونال المنى من قرب مولى الخلائق
فطوبى له فى حضرة القدس يجتلى * جمال جلال جل عن وصف ناطق
ويسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى * فيهنيه مايلقى هنالك وما لقى

(الحكاية الاولى عن أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال وصف لى رجل من

(١) عن ذى النون المصرى

السادة

السادة باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين بسيماه بين الناس معروف وباللب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وانتفع بموعظته انا وأناس كانوا معى يطلبون ما أطلب من البركة وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم أعمش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة وكنا نعذله على أن يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا يزداد الا مجاهدة واجتهادا ولسان حاله يقول

أيها العاذلون فى الحب مهلا * حاش لى عن هواه أن أتسلى
كيف أسلو وقد تزايد وجدى * وتبدلت بعد عزى ذلا
قيل تبلى فقلت تبلى عظامى * وسط لحدى وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته فى فؤادى * فى قديم الزمان مذ كنت طفلا

(قال) ولم يزل ذلك الشاب فى جملتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسألنا عن منزل الشيخ فأرشدنا اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كأنما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب وقال يا سيدى ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبى جرح قد نغل وداء قد استمكن وأعضل فان رأيت ان تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فأنشده الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لى بالخلاص من داء ذنبى
هل طبيب مناصح لى فانى * أعجز الخلق والاطباء طبى
آه واخجلتى ويا طول حزنى * من وقوفى اذا وقفت لربى
وانقطاع الجواب منى ولم لا * وبلائى قد جل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت ان تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى جزعا ثم خر مغشيا عليه ساعة (فلما أفاق) قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو محتم من أكل الطعام مخافة طول السقام وتصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنا قال فصاح الشاب صيحة ظننا أن روحه قد خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبى ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب أحب أن تصفها لى فقال يا حبيبى ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه فجعل الشيخ يقبله ويبكى ويقول هذا مصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح حنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

(٢) عن ذى النون أيضا

(الحكاية الثانية عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله عنه) قال بينما أنا أسير فى نواحى الشام اذ وقعت الى روضة خضراء وفى وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت ثانيا فأوجز فى صلاته ثم كتب فى الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لاتنسه واحمده فى الحالات

(قال) ذو النون رضى الله عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعى فى الارض

ومامن كاتب الاسيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لآخذ فى غسله ودفنه فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة (قال) ذو النون فملت الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذى مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضى الله عنه

(٣) عنه أيضا

(الحكاية الثالثة عنه أيضا رضى الله عنه) قال بينما أنا أسير فى بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الآلام عن أبدان الخدام وولهت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام قال رضى الله عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل مثل الغصن اذا املته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد اتشح بها فلما رآنى توارى عنى بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من اخلاق المؤمنين فكلمنى وأوصنى فخر ساجدا لله وجعل يقول هذا مقام من لاذبك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيا اله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجبنى عن القاطعين لى عنك ثم غاب عنى فلم أره رضى الله عنه (وقال) أيضا رضى الله عنه بينما أنا أسير بين جبال الشام اذا أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد على السلام ثم جعل يقول يامن دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويامن قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا ويامن استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(٤) عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد

(الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه) قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان فى جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدى فأخذت زعفرانا فطرحته فقال لى الخضر عليه السلام ما كان فى الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض العارفين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغمضت عينى فى السجود وقلت أعوذ بك مما

(٥) عن الشيخ عبد الواحد

سواك لاحاجة لى بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عنى (الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه) قال أصابتنى علة فى ساقى فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازارى فى محرابى ووضعت رأسى عليه ونمت فبينما أنا كذلك اذا أنا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه فأقبلن نحوى فاحتملننى وأنا أنظر اليهن فى منامى ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتى معها افرشن له ومهدن له ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسى مرافق خضرا حسانا ثم قالت للاتى حملننى اجعلنه على الفرش رويدا لاتهجنه قال فجعلننى على تلك الفرش وأنا أنظر اليها وما تأمرهن به من شأنى ثم قالت احففنه بالريحان فأتى بياسمين فحففن به الفرش ثم قامت الى فوضعت يدها على موضع العلة التى كنت أجد فى ساقى فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور فاستيقظت والله كأنى قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتى تلك ولا ذهب من قلبى حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور

(٦) عن عبد الواحد أيضا

(الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضى الله عنه) قال نمت عن وردى ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وفى رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهى تقول يا ابن زيد جد فى طلبى فانى فى طلبك ثم جعلت تقول من يشترينى ومن يكن سكنى يأمن فى ربحه من الغبن قال فقلت يا جارية ما ثمنك فأنشأت تقول

محبة الله ثم طاعته * وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت ياجارية فقالت

لمالك لا يرد لى ثمنا * من خاطب قد أتاه بالثمن

(٧) روى أن الشيخ مطهر الخ

قال فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح رضى الله عنهم ونفعنا بهم (الحكاية السابعة) روى ان الشيخ مطهرا السعدى رضى الله عنه بكى شوقا الى الله تعالى ستين سنة فرأى فى المنام كأنه بجنب نهر يجرى بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان الدائم فى كل الازمان سبحانه قال فقلت من أنتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

برانا اله الناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين الههم * فتسرى هموم القوم والناس نوم

(٨) عن الشيخ أبى بكر الضرير

(الحكاية الثامنة عن الشيخ أبى بكر الضرير رضى الله عنه) قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا أستاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجها واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضت وهذه ليلة نومك ولومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد نى الى حالى * فأنت قمتنى من بين أشكالى
لا ترقدن الليالى ماحييت فان * نمت الليالى فهن الدهر أمثالى
نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام بسكنى المنزل العالى
فقد أردت بخير اذوعظت بنا * فابشر فأنت من المولى على بال

(قال) فأجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بلوعات وزفرات
أبشر فقد نلت ماترجوه من ملك * بر يجود بافضال و فرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

(قال) ثم شهق شهقة خرميتا رحمة الله تعالى عليه (الحكاية التاسعة عن بعض العارفين) قال نمت ليلة عن حزبى فرأيت فى المنام جارية حسنا لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها ريحا فناولتنى رقعة فى يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

(٩) عن بعض العارفين

لذذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان فى غرف الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتبقى فى الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا فوالله ماذكرتها الا طار نومى رحمه الله (الحكاية العاشرة) روى أن الشيخ السرى السقطى رضى الله عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه وهو يبكى فقال له ما يبكيك فقال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه ههنا لك حتى يبرد فقلت نعم قال السرى رضى الله عنه فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضى الله عنه فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه نمت عن وردى ليلة فاذا أنا بحوراء تقول يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك فى الخيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام (الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه) قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابى ان يتهيؤا لقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبى فقال انى أشهدك أنى قد بعت نفسى ومالى بأن لى الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبى وأنا أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أنى قد بايعته أو كما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته

(١٠) روى أن الشيخ السرى الخ

(١١) عن الشيخ عبد الواحد

فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينا نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابى لعله وسوس لهذا الصبى واختلط عقله فقلت حبيبى وما هذه العيناء المرضية فقال انى غفوت غفوة فرأيت كأنه أتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلى والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامى فاذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادى جوار أنسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت فاذا أنا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما أنسانى ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولى الله نحن خدمها واماؤها فامض أمامك فمضيت أمامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتنى استبشرت ونادت من فى الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك يا ولى الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقنى لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضى الله عنه ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك أن لا تأمن النارا

(الحكاية الثانية عشرة حكى عن بعض الصالحين) أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان فى بعض الليالى أخذته دالة على الله عز وجل فقال الهى أرنى ما قد أعددت لى فى الجنة وأخبرنى ما قد أعددت لى من الحور العين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنت من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فأنشأت تقول

(١٢) حكى عن بعض الصالحين

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * وأعطاك ماترجو وقد كشف البلوى
وأرسلنى أنسا اليك وانى * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لى مثلك حورية قالت مائة حورية ولكل حورية

مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال ياحورية هل أعطى أحداً أكثر منى قالت يامسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون أستغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضاً تقول)

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما
ياحسنهم فى ظل عرش مليكهم * كل يقود من النجيب زماما
حتى اذا صار وابحضرة قدسه * كشف المليك حجابه اكراما
فهم الملوك العارفون بربهم * والدائبون ببابه خداما

(قلت) وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقتها بهذه الابيات الاربعة

من عال ياقوت وزاهى جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما
ومع الحسان الحور عين لو بدت * ليلا أنارت بالجمال ظلاما
ولعطرت كل الوجود وزخرفت * ولمات كل بالجمال غراما
ياحسنها بين الجوارى عندما * تمشى لتلقى قادمين كراما
يجزون غرفات بها فوق المنى * وتحية يلقونها وسلاما

(الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه) قال كنت فى مركب (١٣) عن الشيخ عبد الواحد
فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فأومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه تقدست أسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال وما أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فأخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى الينا الرسالة قبضه الملك اليه واختار له مالديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأرونى كتاب الملك فانه ينبغى أن تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف فقال ماأعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لايعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام ياعبد الله هو عظيم حى قيوم لاتأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذونى معكم فأخذناه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه فكيف يضيعنى الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فأتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد

فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهى تقول بالله الا ماعجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضى الله عنه

(١٤) عن الشيخ أبى عبد الله القرشى

(الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه) قال كنت عند الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن ظريف فأتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان ان يعقد على نفسه عقدة لايحلها الا بنيل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى رضى الله عنه فى قصة بنى قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم أما انه لو أتانى لاستغفرت له ولكنه اذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسى أنى لا أتناول شيأ الا باظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسى اذ ظهر لى شخص بيده شئ فى اناء فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما أنا فى وردى بين العشاءين اذ انشق الجدار وظهرت لى حوراء بيدها ذلك الاناء الذى كان بيد ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الى وألعقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم أفقت وقد ذهبت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا شراب وأشرب قلبى تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة

(١٥) عن مالك بن دينار

(الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضى الله عنه) انه كان يوما ماشيا فى ازقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت ياشيخ قال قلت أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى كان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة فى قلب السيد فقال ماحاجتك فقال بعنى جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال قيمتها عندى نواتان مسوستان فضحكوا وقال كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وماعيوبها قال ان لم تتعطر ذفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول واقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لاتودك الا لنفسها ولاتحبك الا لتنعمها لاتفى بعهدك ولاتصدق فى ودك ولاتخلف عليها أحدا بعدك الارأته مثلك وأنا أجد بدون ماسألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج الطاب ولو دعى بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا فى الظلمات لانارت به واشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت فى رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لاتخلف عهدها ولاتبدل ودها فأيهما أحق بدفع الثمن قال الذى وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب فى كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول لنيل الخطير المأمول أن تتفرغ فى ليلك ساعة فتصلى ركعتين تخلصهما لربك وأن تضع طعامك فتذكر جائعك

فتؤثر الله عز وجل على شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة
والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى الى موقف
الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم فى جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل
ياجارية أما سمعت ماقال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال
فأنت اذا حرة لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة
كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله تعالى ثم مد يده الى ستر خشن
كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لاعيش لى
بعدك يامولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا
لهما وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فتوفاهما على حال العبادة رحمة الله عليهما
(الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله) قال مررت أنا ومالك بن دينار (١٦) عن جعفر بن سليمان
رضى الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا شاب جالس مارأيت
أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فقال لى مالك أما ترى الى
هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ماأحوجنى الى أن أسأل ربى أن يخلصه فلعله
يجعله من شباب أهل الجنة ياجعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام
ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال
مائة ألف درهم فقال ألا تعطينى هذا المال فأضعه فى حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا فى
الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمة من ياقوتة حمراء مرصعة بالجوهر ترابه
الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لايخرب أبدا ولم تمسه يد ولم يبنه بان بل قال له
الجليل سبحانه كن فكان قال فأجلنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو
يفكر فى ذلك الشاب فلما كان فى وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب
جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ماتقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم
فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن مالك بن دينار
لفلان بن فلان انى قد ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على
الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفيح من قصرك هذا فى ظل ظليل بقرب
العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك حتى مابقى مقدار
قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضى الله عنه كتابا موضوعا فى
المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة
من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا
قال فبقى مالك رضى الله عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب
مسود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فأحضرنا الغاسل فقلنا له مافعلت
أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا أنا مت وغسلتنى
وكفنتنى اجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته
معه فأخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه

وبدنه

وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام شاب فقال يامالك خذ منى مائتى ألف درهم واضمن لى مثل
هذا قال هيهات كان ما كان وفات مافات والله يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال فكان مالك
كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه (الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك
(١٧) عن محمد بن السماك
رضى الله عنه) قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمى من أنعم بنى أمية عيشا وأرخاهم
بالا يعطى نفسه شهوتها من صنوف اللذات فى المأكل والمشرب والملبس والطيب والجوارى
والغلمان ليست له فكرة ولا همة الا فى الذى هو فيه من عيشته ولذته وكان شابا جميلا وجهه
كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل فى كل حول نحوا من ثلثمائة ألف
وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه
بالعشيات ويشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة وأبواب مشرعة الى بساتينه
وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة مطلية بالذهب وهو على سرير عليه غلالة قصب وعلى
رأسه عمامة مكللة باللآلئ ومعه فى القبة ندماؤه واخوانه وقد وقف على رأسه الخدم
والقينات بحذائه فى مجلس خارج من القبة يراهن اذا اشتهى سماع القينات نظر نحو الستارة
وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأمسكن هذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله
فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج
والنرد لايذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شئ فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور
والنوادر التى تضحك ويطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات مايكون فى أوانه حتى مضت
له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة فى قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق
شجى خلاف مايسمع من مطربيه فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه وأومأ اليهم أن أمسكوا
وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذى وقع بقلبه فاذا النغمة
ربما سمعها وربما خفيت عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل
فيه الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل
الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لايتوارى بغيرهما حافى القدمين قائم
فى المسجد يناجى ربه سبحانه وتعالى فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به لايكلمونه حتى وقفوا
به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا قالوا صاحب النغمة التى سمعت قال أين أصبتموه قالوا فى
المسجد قائما يصلى ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله عز وجل قال فأسمعنى
تلك النغمة فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفى نعيم الى قوله تبارك وتعالى عينا
يشرب بها المقربون أيها المغرور انها خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك انها أرائك مفروشة
بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقرى حسان يشرف ولى الله تعالى
منها على عينين تجريان فى جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لامقطوعة ولا ممنوعة فى عيشة
راضية فى جنة عالية لاتسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فى ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا
وعقبى الكافرين النار ونار وأى نار ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لايفتر عنهم وهم فيه
مبلسون فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر فى سموم وحميم

وظل من يحموم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فى جهد جهيد وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وماهم منها بمخرجين فقام الهاشمى من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عنى وخرج الى صحن داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى ان لايعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير وكان يحيى الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب على الكثير فيقول ياقوم أنا أعرف بنفسى ان جرمى عظيم عصيت مولاى فى الليل والنهار ويبكى ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ماعليه الاخيشة ومامعه الاركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فأقام بها الى أن توفى رحمه الله وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول سيدى كم لم أراقبك فى خلواتى كم أبارزك بالمعاصى سيدى ذهبت حسناتى وبقيت تبعاتى فالويل لى يوم ألقاك والويل لى ثم الويل لى من صحيفتى اذا نشرت مملوءة من فضائحى وخطيآتى بل حل لى الويل من مقتك اياى وتوبيخك لى فى احسانك الى ومقابلة نعمتك بالمعاصى وأنت مطلع على فعالى سيدى الى من أهرب الا اليك والى من ألتجئ وعلى من اعتمد الا عليك سيدى انى لا أستأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لى وترحمنى فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشدوا فى هذا المعنى

عصيتك جاهلا ياذا المعالى * ففرج ماترى من سوء حالى

الى من يرجع المملوك الا * الى مولاه يامولى الموالى

وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت

فانك أهل مغفرة وعفو * وثواب ومفضال النوال

(١٨) حكى أنه كان لهرون الرشيد الخ

﴿الحكاية الثامنة عشرة﴾ حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها منجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعرى ماقلتم وماقيل لكم ويبكى بكاء شديدا وكان رضى الله عنه ينشد

تروعنى الجنائز كل يوم * ويحزننى بكاء النائحات

فلما كان فى بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه فى ذلك وقال يابنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرافة من شراريف القصر فقال أيها الطائر بحق الذى خلقك الاجئت على يدى فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه

فقال

فقال بحق من خلقك الا ماسقطت فى كف أمير المؤمنين فما نزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشىء الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لايعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت فى كل يوم دانقا قال أبو عامر البصرى وقد كان وقع فى جدارى حائط فخرجت اطلب من يعمل لى فى الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف فقلت له ياغلام أتعمل فقال ولم لا أعمل وللعمل خلقت ولكن أخبرنى فى أى الاعمال تستعملنى فقلت فى الطين فقال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال ياأبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق فى طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لايعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثانى فأخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كمقالته الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة تتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة أيام وجع فى خرابة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرة لمن يدلنى عليه ومشينا حتى وقفنا عليه فى خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو فى حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفنى فأخذت رأسه وجعلتها فى حجرى فمنعنى من ذلك وانشأ يقول

ياصاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول

واذا علمت بحال قوم مرة * فاعلم بأنك عنهم مسؤول

واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال ياأبا عامر اذا فارقت روحى جسدى فغسلنى وكفنى فى جبتى هذه فقلت ياحبيبى ولم لا أكفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلى ومئزرى فادفعهما للحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدك الى يده وقل له ياأمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لاتموتن على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضى الله عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصانى به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه تقديرا ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب فى كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين فى الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأمير المؤمنين الا ماوقفت لى قليلا فلما رآنى قلت ياأمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما أوصانى به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض الحجاب وقال ليكن هذا عندك الى أن أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر بالستور فرفعت ثم قال

للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على أحزانى فقال لى الحاجب يا أبا عامر ان أمير المؤمنين محزون مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا مجلسه خال فلما رآنى قال ادن منى يا أبا عامر فدنوت منه فقال أتعرف ولدى قلت نعم قال فى أى شئ كان يعمل قلت فى الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك يا أمير المؤمنين فانى ما علمت من هو الا عند وفاته قال أنت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فأخذها ووضعها على صدره وهو يقول بأبى كف كفنت العزيز الغريب ثم أنشأ يقول

يا غريبا عليه قلبى يذوب * ولعينى عليه دمع سكوب
يا بعيد المكان حزنى قريب * كدر الموت كل عيش يطيب
كان بدرا على قضيب لجين * فهوى البدر فى الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وأنا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

يا غائبا لا يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى أنسا * فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد من شربها على كبره
أشربها والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لا شريك له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردى واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادى يا أبا عامر جزاك الله عنى خيرا فقلت يا ولدى الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطانى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على نفسه أن لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجى الا أكرمه مثل كرامتى فاستيقظت فرحا به وبما قال لى وبشرنى به رضى الله عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر قال الراوى سئل هرون الرشيد عنه فقال انه ولدى قبل أن ابتلى بالخلافة فنشأ أحسن نشأ وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيأ فدفعت اليه أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوى مالا كثيرا وقلت لها تدفعين هذا اليه وكان برا بأمه رحمة الله تعالى عليه

(١٩) عن عبد الله بن مهران (الحكاية التاسعة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى) قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضى الله عنه فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى البهلول بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقط الدموع على

الارض ثم قال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب أنك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينسانى فأسبل هرون السجاف ومضى

(٢٠) حكى أنه لما خرج هرون الرشيد الخ (الحكاية العشرون) حكى أنه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم لبود مرعزى وكان حلف أن لا يحج الا راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة خر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طابه فلم يقع له على أثر وبقى متلهفا عليه (وروى) أن هرون قال فى حجته هذا الكلام الركوب على الخنافس ولا المشى على الطنافس

(٢١) عن محمد بن الصباح (الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى) قال خرجنا نستسقى بالبصرة فلما أصحرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآنى قام وقال الى أين قلت نستسقى قال بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية قلت سماوية قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا فسألناه عن الكلام الذى تكلم به فقال اليكم عنى الهى قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادى * وارحل لمولى منعم جواد
ما العيش الا فى جوار قوم * قد شربوا من صافى الوداد

(٢٢) عن مالك بن دينار (الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضى الله عنه) قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضى الله عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلا ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عملى أبكانى والله قلة الزاد وبعد

المفازة والعقبة الكؤد ولاأدرى بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أنى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى وأحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فأنا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم لاتجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

(وأنشد بعضهم فى هذا المعنى)

ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقى * افتش عن هذا الورى ثم أكشف
فماان عرفت الناس الاذممتهم * جزى الله خيرا كل من لست أعرف
فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تحبب يكن لك منصف
وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تألف

(٢٣) من ذى النون المصرى

﴿الحكاية الثالثة والعشرون عن ذى النون المصرى رضى الله عنه﴾ قال بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون بيت الله الحرام اذا أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك أسألك من الامور أقربها ومن الطاعات أحبها وأسألك بأصفيائك من خلقك الكرام من الانبياء عليهم السلام الاسقيتنى بكاس محبتك وكشفت عن قلبى أغطية جهل معرفتك حتى أرقى بأجنحة الشوق اليك فأناجيك فى اركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف فتبعته وقلت فى نفسى هذا اما عارف واما مجنون فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الى وقال مالك ارجع أمامك فقلت ما اسمك يرحمك الله قال عبد الله قلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده فما اسمك قال سمانى أبى سعدون قلت المعروف بالمجنون قال نعم قلت نحن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم قال أولئك قوم ساروا الى الله تعالى سير من نصب المحبة بين عينيه وتجردوا تجرد من أخذت الربانية بقلبه ثم التفت الى وقال ياذا النون قلت نعم قال بلغنى انك تقول قل شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذى يقتبس من علمك فقال حق السائل الجواب ثم أنشأ يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه فى كل راح
صفت فى ودمولاها فليست * لها عن ودمولاها براح

(٢٤) قيل كان سعدون المجنون الخ

﴿الحكاية الرابعة والعشرون﴾ قيل كان سعدون المجنون رضى الله عنه يدور فى شوارع البصرة ويقف على كل دار ممر بها ويقرأ ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ويبكى وينشد

فلولم يكن شئ سوى الموت والبلا * وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع أنشد

الهى أنت قد أثبت حقا * بانك لاتضيع من خلقتا

وانك

وأنك ضامن للرزق حتى * تؤدى ماضمنت كما قسمتا
وانى واثق بك ياالهى * ولكن القلوب كما علمتا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الايمن سطر

عصيت مولاك ياسعيد * ماهكذا تفعل العبيد

وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبا لمن قوته رغيف * يأتى به السيد اللطيف
يعصى الهاله جلال * وهو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران

كل يوم يمر يأخذ بعضى * يذهب الاطيبين منى وبعضى
نفس كفى عن المعاصى وتوبى * ما المعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران

أيها الشامخ الذى لايرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام

وعلى عكازه مكتوب سطران

اعمل وأنت بذى الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ماقدمت من عمل * يحصى عليك وماخلفت موروث

فقيل له أنت حكيم لست بمجنون فقال أنا مجنون الجوارح لست بمجنون القلب ثم ولى هاربا رضى الله عنه

(٢٥) عن أبى الجوال المغربى

﴿الحكاية الخامسة والعشرون﴾ عن أبى الجوال المغربى رحمه الله تعالى قال كنت جالسا مع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو ينادى اللهم أرحنى من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة فقال من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة وليس بى جنون وزلق بل قلق وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى فى حب من جاد بالنعم * وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
وموهت ذهنى بالجنون على الورى * لاكتم مابى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق بالحب بائحا * كشفت قناعى ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد جننى الهوى * وان قيل مسقام فمابى من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا * وحرمة روح الأنس فى حندس الظلم
لقد لامنى الواشون فيك جهالة * فقلت لطرفى أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم * وأخبرهم ان الهوى يورث السقم
فبالحلم ياذا المن لاتبعدننى * وقرب مزارى منك يابارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر الى وبكى وقال أولا تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا قلت بلى أخبرنى فقال طهروا الاخلاق ورضوا منه بيسير الارزاق وهاموا من محبته فى الآفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفانى بالآجل

الباق وركبوا فى ميدان السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الرزاق فشردهم فى الشواهق وغيبهم عن الخلائق لا تأويهم دار ولا يقربهم قرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة ابرار ورهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبى المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم أنشأ يقول

كن من جميع الخلق مستوحشا * مستأنسا بالواحد الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى * وارض بما يجرى من الرزق
واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن فى النطق
وجد فى السير وشمر كما * شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة ممن سما * وخيرة الله من الخلق

(٢٦) عن ابن القصاب الصوفى

قال فأنسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضى الله عنه (الحكاية السادسة والعشرون) عن ابن القصاب الصوفى رحمه الله قال دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولعنا به وزدنا فى الولع فاتبعناه فصاح وقال انظروا الى ثياب مطرزة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم راسا ليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفتحسن العلم فنسألك فقال اى والله انى لاحسن علما جما فاسألونى فقلنا من السخى فى الحقيقة فقال الذى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو وقال فكسر قلوبنا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال خلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يارب ان لم ترد على عقلى فرد على يدى لعلى أصفع كل واحد من هؤلاء صفعة فتركناه

(٢٧) عن عبد الواحد بن زيد

وانصرفنا (الحكاية السابعة والعشرون) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه قال سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقالوا هى مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد ان أراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذا هى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشرى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت يرحمك الله من أعلمك أنى ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ انه بلغنى ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ثم أنشأت تقول

يا واعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت ياحبيبى * موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى * وأنت فى النهى كالمريب

فقلت

فقلت لها انى أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فلاى شئ هذا فقالت اليك عنى فانى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح ما بين الذئاب والغنم رضى الله عنها ونفعنا بها آمين (الحكاية الثامنة والعشرون) عن أبى الربيع قال بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البنانى عند ريحانة المجنونة رضى الله عنها وعنهم أجمعين قال فقامت أول الليل وهى تقول

(٢٨) عن أبى الربيع

قام المحب الى المؤمل قومة * كاد الفؤاد من السرور يطير
فلما كان جوف الليل سمعناها تقول
لا تأنسن بمن توحشك نظرته * فتمنعن من التذكار فى الظلم
واجهد وكد وكن فى الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم
فلما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت مم ذا فقالت
ذهب الظلام بأنسه وبالفه * ليت الظلام بأنسه يتجدد

(٢٩) عتبة عن الغلام

(الحكاية التاسعة والعشرون) عن عتبة الغلام رضى الله عنه قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء اعراب قد زرعوا زرعا واذا بخيمة مضروبة واذا فى الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشرى فدنوت منها فسلمت فلم ترد على السلام ثم سمعتها تقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الاعين القريحة فيه * فمضى ليلهم وهم ساهدونا
حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم ألباء ذو عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لنا ان سلم فتركتها وأتيت بعض الاخبية فارخت السماء مطرا كافواه القرب فقلت والله لآتينها وأنظر قصتها فى هذا المطر فاذا بالزرع قد غرق واذا هى قائمة وهى تقول والذى أودع قلبى من صروف صفاء مودة محبتك ان قلبى ليوقن منك بالرضا ثم التفتت الى وقالت يا هذا انه الذى زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه فشققه وأرسل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ما شئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت يا عتبة ان الهى لغنى حميد فى كل يوم منه رزق جديد الحمد لله الذى لم يزل يفعل بى أكثر مما أريد

(٣٠) عن ذى النون المصرى

قال عتبة فوالله ما ذكرت كلامها الا هيجنى وأبكانى (الحكاية الثلاثون) عن ذى النون المصرى رضى الله عنه قال وصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل اكام فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين فى بكاء وأنين

ياذا الذى آنس الفؤاد بذكره * أنت الذى ما ان سواك أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الوله الحيران فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح منى غير مفترق

اذا ذكرتك وافى مقلتى أرق * من أول الليل حتى مطلع الفلق

وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال ياذا النون مالك وطلب المجانين قلت أومجنون أنت قال قد سميت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به أفردنى ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اى والله وأشجانى ثم غاب عنى فلا أدرى أين ذهب رضى الله عنه (الحكاية (٣١) عن ذى النون المصرى
الحادية والثلاثون) عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله عنه قال بلغنى أن بجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت لقاءها فخرجت الى المقطم أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا اتترك العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة قالوا هى فى الوادى الفلانى فذهبت الى الوادى فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى ما ان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين تطلبهم فقلت لها وأنت مجنونة فقالت لولم أكن مجنونة مانودى على بالجنون فقلت لها ما الذى جننك قالت ياذا النون حبه جننى وشوقه هيمنى ووجده أقلقنى لان الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر فقلت ياجارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قلت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت ياذا النون وجدان الحق بلا كيف ثم أنشأت تقول

ان كنت بالوجد موجودا فلا وجدت * نفسى وجودك الا بعد موجودى

فقلت ياجارية ما صدق وجدانك للحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشى عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه أواه منك ثم أنشأت تقول

فوجدى به وجد بوجد وجوده * ووجد وجود الواجدين لهيب

لئن مت حقا فى محبة سيدى * فان المنايا فى الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا تموت الصادقون وغشى عليها ساعة فحركتها فاذا هى ميتة فطلبت شيأ أحفر لها به قبرا فاذا هى قد غيبت عنى فلم أجدها رحمة الله عليها (الحكاية الثانية (٣٢) عن الفضيل بن عياض
والثلاثون) عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال مكثت فى جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فلما كان فى اليوم الرابع هزلنى الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل على من باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير وفى عنقه غل ثقيل والصبيان من ورائه فجعل يجول فى المسجد حتى اذا حاذانى جعل يتفرس فى ففزعت فى نفسى منه فقلت الهى وسيدى اجعتنى وسلطت على من يقتلنى فالتفت الى وقال

محل نبات الصبر فيك غريزة * فياليت شعرى هل لصبرك آخر

قال

قال الفضيل فزال عنى جزعى وطار عنى هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر قال فأين مستقر الرجاء منك قلت بحيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يافضيل انها القلوب الهموم عمرانها والاحزان أوطانها عرفته فاستأنست به وارتحلت اليه فعقولهم صحيحة وقلوبهم غارقة بالانوار مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وأنشأ يقول

فهام ولى الله فى القفر سائحا * وحطت على سير القدوم رواحله

فعاد بخير قد جرى فى ضميره * تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى لمن استوحش من الخلق وانس بالحق وأنشد بعضهم

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فطاب الانس لى وصفا السرور

وأدبنى الزمان فلا أبالى * هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بسائل ماعشت يوما * أسار الجند أم ركب الامير

وأنشد آخر

كفانى من اللذات أن لا يروعنى * وزير ولا يسطو على أمير

(٣٣) عن الشبلى (الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلى رضى الله عنه) قال مر بى بهلول المجنون فى بعض الايام وهو خارج الى الجبانة ومعه قصبة قد جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو فقلت الى أين يابهلول فقال الى العرض على الله عز وجل قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أن يكتبنى من الخدام فلما عرفنى طردنى قلت هذا القول من بهلول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين بالخوف مشغول وفى معنى العرض والرد والقبول أشرت فى هذه العشرة الابيات أقول

عرضنا على المولى ونحن عبيد * فناشقى رده وسعيد

فمن كان منا ليس يصلح خادما * فعن بابه بالطرد ذاك بعيد

ومن كان يصلح فهو فى قدس حضرة * قريب ومقبول هناك حميد

حبيب له جاه عريض ورفعة * ومجد على مر الجديد جديد

أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد

فيا غبننا يوم التغابن عندما * يقابلهم وعد ونحن وعيد

ترى الناس الاهم سكارى وماهم * سكارى ولكن العذاب شديد

تحيط بنا الاهوال من كل جانب * الى أن كأنا بالعقار نميد

وهم ركبوا نجبا من النور فى الهوى * تطير الى الرب الكريم وفود

ولا فزع يحزنهم بل بقربه * لهم فرح يحلو هناك وعيد

(قيل) مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندى أرفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة من عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله للاعمال الصالحات (الحكاية الرابعة

والثلاثون ﴾ قال السري السقطي رضي الله عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول المجنون (٣٤) عن السري السقطي
فقلت له أي شيء تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذونني وان غبت لا يغتابونني فقلت له
ألا تكون جائعا فولى عني وأنشأ يقول

تجوع فان الجوع من علم التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

(وقيل) لآخر من عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه
القافلة النازلة قيل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين
تقدمون (وقيل) لآخر لم لا تصلي فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

وأنشد بعضهم شعرا

يقولون مجنون ولو علموا بما * أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا

(وسئل) بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان
لهم فضل وعقل فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم
﴿ الحكاية الخامسة والثلاثون عن عطاء رضي الله عنه ﴾ قال دخلت سوقا من الاسواق (٣٥) عن عطاء
فاذا أنا بجارية ينادى عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة وجئت بها الى منزلي فلما
كان الليل وقد مضى بعضه رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي فسمعتها تختنق
بالدموع وتقول الهي بحبك لي الا ما رحمتني فتحققت جنونها وقلت يا جارية لا تقولي هكذا
ولكن قولي بحبي لك فقالت اليك عني يا بطال فوحق حقه لولم يحبني ما أنامك وأقامني ثم سقطت
على وجهها وجعلت تقول

الكرب مجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان شيء فيه لي فرج * فامنن علي به مادام بي رمق

ثم نادت بأعلى صوتها الهي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضني
اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ﴿ الحكاية السادسة والثلاثون عن (٣٦) عن الشبلي
الشبلي رضي الله عنه ﴾ قال رأيت مجنونا في بعض الطرقات والصبيان خلفه يرجمونه بالحجارة
وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت ما بدا لكم
من كفره قالوا يزعم انه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا علي قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته
يتحدث ويضحك ويقول في أثناء ذلك هذا جميل منك تسلط علي هؤلاء الصبيان يفعلون بي
هكذا فقلت له يا أخي هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال يا شبلي ما يقولون قلت يقولون انك
تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بين بعده
وقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عني مسرعا وهو يقول

خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثواك في قلبي فأين تغيب

قلت الصواب في هذا البيت أن يقال

جمالك

جمالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فأين تغيب

(٣٧) عن محمد بن محبوب لان بعض ألفاظ البيت الذي قاله لا يجوز في صفات الخالق سبحانه وتعالى ﴿ الحكاية
السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله ﴾ قال كنت في شارع المارستان فاذا بغلام
قد غل وقيد فقال لي يا ابن محبوب أتراه بعد الغل والقيد راضيا عني كل ذلك في حبه ثم بكى
وأنشأ يقول

من ذنوبي يحق لي أن أنوحا * لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
أخلقت مهجتي أكف المعاصي * ونعاني المشيب نعيا صريحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي * عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد * جاء في الحشر آمنا مستريحا

(٣٨) عن علي بن عبدان ﴿ الحكاية الثامنة والثلاثون عن علي بن عبدان رحمه الله ﴾ قال كان عندنا مجنون يجن
بالنهار ويفيق بالليل ويصلي ويناجي ربه الى الصباح فقلت له يوما منذ كم جننت قال منذ
عرفت ثم أنشأ يقول

أنا الذي ألبسني سيدي * لما تقربت لباس الوداد
فصرت لا آوي الى مؤنس * الا الى مالك رزق العباد

قال فخرجت فاذا أنا به ذاهل العقل فدخل وقال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
فعلمت انه جائع فقدمت اليه طعاما فأكل ثم شرب وأنشأ يقول

عليك اتكالي لا على الناس كلهم * وأنت بحالي عالم ليس تعلم
وأقسمت أني كلما جعت سيدي * ستفتح لي بابا فاسقى وأطعم

فقلت له أوصني بوصية فانشأ يقول

الزم الخوف مع الحز * ن وتقوى الله تربح
واترك الدنيا جميعا * ان تقوى الله أربح
واجتهد في ظلمة الليـ * ـل اذا ما الليل أجنح
واقرع الباب قليلا * فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمني شيأ أنتفع به فقال فر منهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك ويقل عذابك (فقلت)
زدني قال الزم الصدق والتقى واترك العجب والريا واغلب النفس والهوى ترزق السول
والمنى فقلت حسبك رضي الله عنك ﴿ الحكاية التاسعة والثلاثون عن ذي النون المصري (٣٩) عن ذي النون
رضي الله عنه ﴾ قال رأيت في جبل لبنان في كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر
نحيفا نحيلا وهو يصلي فسلمت عليه بعدما سلم من الصلاة فرد علي السلام وقام الى الصلاة فما
زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمني فقلت له
رحمك الله ادع الله عز وجل لي فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدني فقال يا بني من آنسه الله
بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير
جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألني كم فاته من صلاة فأخبرته
فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عني بسلام فقلت له يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منك وبكيت فقال احبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فما كان الاهنيهة فاذا نحن بجماعة من العباد ينحدرون من الجبل فتولوه حتى واروه تحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله ونفعنا به

﴿ الحكاية الاربعون عن ذى النون أيضا رضى الله عنه ﴾ (٤٠) عن ذى النون

قال بينا أنا جالس في بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول ياذا الايادى التى لا تحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبي فى الجولان في جبروتك واجعل همتي متصلة بجود لطفك بالطيف وأعذني من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رؤف واجعلني لك في الحالين خادما وطالبا وكن لي يا منور قلبي وغاية طلبي فى القصد صاحبا قال فطلبت الصوت فاذا هي امرأة كأنها كالعود المحترق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت اسمي ولم تريني قالت كشف لي عن سره الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك فقلت ارجعي الى مناجاتك فقالت أسألك ياذا النور والبهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة فبقيت متحيرا متفكرا فاقبلت عجوز كالولهانة فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها فسألتها من هي فقالت انا زهراء الولهانة وهذه ابنتي توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى ربها عز وجل رضى الله عنها وأنشد بعضهم

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

﴿ الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبي عبد الله الاسكندرى رضى الله عنه ﴾ قال (٤١) عن الشيخ ابى عبد الله الاسكندرى

كنت بجبل لكام أسيح راجيا رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين فجمع الله لي مرادى فأول من لقيت امرأة وقد سمعتني أنشد هذه الابيات

يا جيرة الحي من شرقي ذي سلم * هل عودة لليالينا على العلم
أيام شملي بكم بالسلم مجتمع * وحبل ودى لديكم غير منصرم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى * فاقرا السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في دياركم * ميتا كحي بغير السقم ذا سقم

قال فلما رأيتها قلت في نفسي لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك أريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقامات النساء فقلت ما أكثر دعواك فقالت تحرم الدعاوى بغير بينة قلت فما الذى لك من البينة قالت هو لي كما أريد لاني له كما يريد قلت فأريد الساعة سمكا مشويا طريا قالت هذا من نزول مقامك وافتجاعك فى غذائك وطعامك وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كطيراني ثم طارت وتركتني فوالله ما رأيت أمر من ذلي وأحلى من عزها فعدوت خلفها وقلت يا سيدتي بالذى أعطاك ومنعني وجاد عليك وخذلني جودي على بدعوة فقالت أنت لا تريد الا دعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى وما نعمان * لولاك وما طويلع والبان
ما ينفع عني العقيق والسكان * ان لم أراكم بالحمى سكان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فزوديني منك بنظرة وقلت

قفي زوديني نظرة من جمالك * والا دعيني سائرا مع جمالك
وقولي لحادى العيس هذا أسيرنا * ترفق بصب واله متها لك
وجودى على المشتاق يوما بنظرة * وفاء له ان الوفا من فعالك

فقالت ان الذى انا فيه من الخطر أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لابد منه قالت في غداتك تلقى السيد الداعي والمولى المجيب الواعي والمليح المقبول في المساعي ثم مرت ولحلو العيش أمرت وغابت عني وما غابت بل بسهام حالها رمت قلبي فأصابت ثم بت ليلتي بليلة وقد بليلت بشرف بالها بلبالي وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي فلما كان من الغد اذا أنا برجل يزحف وعليه آثار المآثر وبه من الحب ثائر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت فهو هذا فاقبل باقباله وقبوله علي وقال نعم هو هو قلت يا سيدى فلعل ارفادى بدعوة يكون لي بها عند الحبيب خطوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ريحانة الكوفية ولكن يا أبا عبد الله ما أقدر ان أدعو لك حتى تصل الى مقام مجاز بيننا وفي غد تراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عني فلم أره فأدركني من الوجد ما لا أعبر عنه ولا أقدر على فراغي منه ثم أنشد لسان حالي

أنا شيخ الهوى بزاوية الحب ومن يدعي الغرام مريدى
والذى مات بالغرام شهيدا * ذاك في شرعة الهوى من شهودى
وفقيه مدرس سنن العشق فمن ذا الذى يكون معيدى
واذا ما ادعى المحبة قوم * دع دعاويهم فهم من عبيدى
يا أهيل الهوى الي هلموا * أنا سلطانكم وأنتم جنودى
قلت للقلب قد ملئت غراما * فأجاب الفؤاد هل من مزيد
سكرة الحب أين منها خلاصي * ليس عن سكرة الهوى من محيد
واذا أنكر العذول غرامي * فالهوى سائقي ودمعي شهودى

فلما كان من الغد اذا بقارئ يقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم يكاد سامعه يذوب شوقا ومستجديه يتوله جنونا وعشقا ومجاريه لا يجاريه سعيا وسبقا فالمطرود بناديه بحضرة ناديه كم تسعد وأشقى فقلت وقد استعبدني بحسن صوته رقا بالذى جاد بنعمة النغمة حقا ارفق بقلب شقه خوف الفراق شقا وجعله على لبة اطيار العشق عنقا وصيره صريعا على مصارع أبواب ارباب الوصل والوصول ملقى قال فبرز لي رجل قد خنقه الحب خنقا وقال ما تريد بالمجنون الذى دمعه لا يرقا وجنونه لا يداوى ولا يرقى وعمره في الطريق ينادى الحريق فجارى نحو الغريق سحابا ولا برقا ولكن قد أحالوك علي في الدعاء بنسبة الجنون بيننا وفقا فعليك بجناب المجانين وانشق من حبهم نشقا والزم سنة محمد صلى الله

عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقا فقلت
أوصنى فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها رفقا واياك ودنياك فانها تجعل اعالى
ابنائها ابصرها غرقى وأوساطهم شرقى وأدناهم حرقى ومع هذا منعك الله قبولا ووصولا
وصدقا وجعلك من قوم رضى الله عنهم فقال عزمن قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا
أحرمك لذة النظر ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر ففهمت ما اشار اليه رحمة الله عليه
(الحكاية الثانية والاربعون عن ذى النون رضى الله عنه) قال بينما أنا أسير فى جبل (٤٢) عن ذى النون
انطاكية اذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت على السلام
ثم قالت الست ذا النون فقلت عافاك الله كيف عرفتينى فقالت عرفتك بمعرفة حب
الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلى قالت أى شئ السخاء قلت البذل والعطاء
قالت هذا السخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت
فاذا سارعت الى طاعة المولى فهو أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيأ ويحك يا ذا النون انى
أريد ان أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل
طلب الاجرة ولكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم مرت وتركتنى رضى الله عنها (الحكاية (٤٣) عن ذى النون
الثالثة والاربعون عن ذى النون أيضا رضى الله عنه) قال بينما انا أسير فى تيه بنى اسرائيل
اذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام
عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها من أين عرفتينى يا جارية فقالت يا بطال
ان الله عز وجل خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لاجناد مجندة * لله فى الغيب والاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضى الله عنه فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض
ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس
فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة
فقلت يا أختاه زيدينى فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله تعالى اذا خلوت يجبك
اذا دعوت رضى الله عنها ورحمها (الحكاية الرابعة والاربعون عن أبى القاسم الجنيد رضى (٤٤) عن أبى القاسم الجنيد
الله عنه) قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا
بجارية تطوف وتقول

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فافنى ثم أحيا به له * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقين الله فى مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الى
وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترنى * أهجر طيب الوسن

ان التقى شردنى * كما ترى عن وطنى
أفر من وجدى به * فحبه هيمنى

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى
السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك فى خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار
ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب فى باطن الفكر
فلو أخلصوا فى الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

(٤٥) عن ذى النون قال الجنيد فغشى على من قولها فلما أفقت لم أرها رضى الله عنها (الحكاية الخامسة
والاربعون عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال لقيت امرأة فى تيه بنى اسرائيل عليها
مدرعة من شعر وخمار من صوف وفى كفها عكاز من حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله
فقالت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت انا أخوك
ذو النون المصرى فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ههنا قالت كلما أتيت الى بلد
يعصى فيه الحبيب ضاق على ذلك البلد فأنا أطلب بقعة طاهرة أخر عليها ساجدة أناجيه
بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فأى
شئ المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألنى عن المحبة أول المحبة يبعث على الكمد
الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفاء جرعهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت
وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضى الله عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا
ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(٤٦) عن محمد بن رافع (الحكاية السادسة والاربعون عن محمد بن رافع رحمه الله) قال أقبلت من بعض بلاد الشام
فبينما أنا فى بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده ركوة فقلت أين تريد قال لا
أدرى فقلت من أين جئت فقال لا أدرى فظننته موسوسا فقلت من خلقك فاصفر لونه حتى
كانه صبغ بالزعفران ثم قال خلقنى من لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فقلت
يرحمك الله انا من اخوانك وممن يأنس الى امثالك فلا تنقبض منى فقال انى والله أود لو جاز لى
ترك الجماعات حتى انفرد فى شاهق منيف صعب المرتقى أو فى غار على أجد قلبى ساعة يسلو عن
الدنيا وأهلها فقلت وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جناياتها العمى
عن جناياتها فقلت هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذى يحجب عنى ما يراد بى فقال ما أراك
تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صف لى دواء الطف فقال فداولك
قلت حب الدنيا فتبسم وقال أى داء أعظم من هذا ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره
الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم مر الصبر الذى لا جزع فيه والتعب الذى لا راحة فيه قلت ثم ماذا

قال ثم الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم السلو عما تريد والصبر عما تحب فان أردت فاستعمل هذا والا فتأخر واحذر الفتن فانها كقطع الليل المظلمات قلت له فدلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا أخي قد نظرت في جميع العبادات فلم أر ارفع أو قال انفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم يا أخي رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا فمن قوي على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب ثم غاب عني فلم أره رضي الله عنه

(٤٧) عن بعض الصالحين

﴿الحكاية السابعة والاربعون عن بعض الصالحين رضي الله عنهم﴾ قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فجس يدي جسا لطيفا وقال لي

أرى بك داء ليس يبلغه وصفي * ولكن بحمد الله يبريك ذو اللطف
فصحت من الآلام صيحة مغرم * صدقت وقد أظهرت جملة ما أخفي
فجد لي بوصف فيه برئي من الضنى * فقد جل ما بي من سقامي ومن ضعفي

قال فاطرق ساعة ثم قال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع ثم ألق الجملة في ظرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحيا وأوقد تحته نار الحزن والشجا ثم صفه بمنخل المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل حميتك في ترك الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى وانشدوا

قل للطبيب اذا ما جئت تسأله * هل في علومك ما يشفي من الكمد
اني مرضت بأوزاري وجفعتها * وليس بي ألم أشكوه في جسدي

(٤٨) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

﴿الحكاية الثامنة والاربعون﴾ قيل مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون اليها الاعناق ويشخصون اليها بالاحداق فمضى اليهم لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقي الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسي والناس يأتونه بقوارير من الماء وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من أنواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شئ من ادوية الذنوب فقد أعيا الناس دواؤها يرحمك الله فاطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم فناداه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه بعد ما رد السلام فقال أوتعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه عروق النية وحب الندامة وورق التدبر وبزر الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين ولب الاخلاص وقشور الاجتهاد وعروق التوكل وأكمام الاعتبار وسيقان الانابة وترياق التواضع تأخذ هذه الادوية بقلب حاضر وفهم وافر بانامل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها في طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها في قدر الرجا ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترغى زبد الحكمة ثم تفرغها في صحاف الرضا وتروح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل

عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم انشأ الطبيب يقول

يا خاطب الحوراء في خدرها * شمر فتقوى الله من مهرها
وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شهقة فارق بها الحياة الدنيا فقال علي رضي الله عنه والله انك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله عليه

(٤٩) عن ذي النون

﴿الحكاية التاسعة والاربعون عن ذي النون رضي الله عنه﴾ قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يرحمك الله صف لي دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فاطرق ساعة ثم قال لي ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة مع خطمية المحبة مع تمر هندي السكينة مع ورد الصدق فاذا جمعت هذه الاوصاف فاجعلها في قدر الاحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها باصطام العظمة حتى يزبد زبد الحكمة فاذا اصفا فاصفه بمصفاة الفكر فاجعله في جام الذكر وصفه براووق الرضا واجعل فيه محمودة الانابة وغض مقل الجد في العمل واشربه في حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفاء وتغرغر بسواك الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تحبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

(٥٠) عن بعضهم

﴿الحكاية الخمسون﴾ حكي عن بعضهم أنه مرض وضعف واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضني ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبي ما بي * والذي بي أصابني من طبيبي

(وقال) ذو النون المصري رضي الله عنه ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكاس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت أوراق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا في سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة (وقال) رضي الله عنه اللهم اجعلني من الذين تاهت أرواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجاب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في زهر رياض المتقين وركبوا في سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة في جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين وأنشد بعضهم

وركب المحب الى الحبيب سفينة * تجرى من الخطرات فى أمواج
فى سرسر السر سرا أقلعت * فى لج بحر زاخر عجاج
يا حسنها تجرى به متفردا * بعلومه فى جنح ليل داجى
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة * تسقى سراجا فاق كل سراج

وفى شئ من هذه المعانى قلت لما جاءتهم عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا فى سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم فى رياض الرياضة وضمروها وألجموها بلجام منع الالتفات الى غير مولاها وزجروها وضربوها بسوط الخوف وحركوها باعمال اعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى فى ميدان السوق ونالوا بمواضى عزائم الهمم العوالى عزيز مكرمات مجد المعالى باجتلاء بيض عرائس الانوار فى جنات سرور معارف الاسرار بعدما جاهدوا فى سلوك الطريق عساكر الهوى لما عرضوا للصد والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة وطهروا بماء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور حتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاه وداووا قلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن القلب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله واجتباه كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال فنبرا مثلهم من الاسقام التى أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها حتى نشفى مثلهم وتزول عنا علل العيوب لقد عجزنا وملنا الى الهوى والف العادة ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى خرج عنها السادة فلم نتعظ بوعظ ولم ننزجر عن نهى ولم نأتمر بأمر وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والا فنحن نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء وفيها قلت فى بعض القصائد منشدا

فدرياق تقوى مع سفوف رياضة * ومع غارقون الذكر مغلى عزائم
مراهم اسقام القلوب نوافع * بها برء معلول وايقاظ نائم
واركان بنيان الرياضة عزلة * وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أو طبيب معالم
فهذا يداوى الناس من داء جهلهم * وذهنا نأى عنه الذكا غير فاهم
بفتق لرتق فى غوامض مشكل * ورتق لفتق من طعان مخاصم
عن السنة الغرا يذب مجاهدا * بابيض مسلول من العلم صارم
وهذا يشفى قلب كل معلل * بداء هوى طبع النفوس الظوالم
فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى * لذلك من كوم الهوى غير شامم
وينظر نورا من جمال محير * ويسمع تكليما حلا من منادم
ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه * وليس بمشتاق له غير طاعم

فمن ذاق طعم الحب يشتاق للقا * ليهنا بعيش للاحبة ناعم *
فيا اسفا يا حسرتا يا مصيبتا * ويا ضيعة الاعمار سوق المواسم
كما لم نكن كالغير أهلا لقربه * لقد فاتنا كل المنى والمكارم
نموت ولم ننظر جمال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم
وملنا نشاوى من شراب محبة * وباح بمكتوم الهوى كل كاتم
ونحن حجبنا عن عجائب قدرة * ونور واسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لا عيش عزة * وليلى ولا سلمى ولا أم سالم
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا * ويرجى لعبد قارع الباب لازم
فيا رب وفق واعف وافتح وعافنا * وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

تجرد لسيف الصدق بعد تجرد * لذكر وفكر رحب عن كل مشغل
به النفس ان رامت هواها وحاولت * خلافا ولم ترجع الى الطاعة اقتل
وداوم ولازم قرع باب مؤملا * فما خيب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وقل واعظا للنفس عند التململ
مع الصبر احدى حسنيين منالك أو * منايا كرام فاصبرى وتحملى
وداوا سقم القلب واعمر خرابه * بدهن رياضات وثوب مجمل
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه * وفى سيل عين كل أوساخه اغسل
وطيب بورد الورد واجعله صالحا * لسكنى أراض منه طابت وأجبل
فيوحى الى الاسرار كالنحل ربها * ان اتخذى منها بيوتا بها احلل
ويوحى لسحب الجود من فيض فضله * بوابل غيث الغوث من رحمتى اهطل
فيحيى الحيا منه شعابا وانجدا * وأرضا ويجرى كل عين ومنهل
وينبت اشجار المعارف موحيا * اليها زكى ثمرك الطيب احملى
فيزهر أنوار الواضح برقها * اضاءت لكل الكون علو وأسفل
بمصباح قلب فى زجاجة صدره * بمشكاته من زيت تقواه مشعل
ويثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
واوطاب حب قد جنتها يد الهوى * وأعناب اشواق بها القلب ممتلى
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤيا طرفة * ويا نفسه أحلى نقيم له كلى
ويا طيب عيش ناعم من رآ لم * يرى عيش غير غير عيش منكل
وما ذاق ذلك الحاكى ولا شم اورأى * ولكن باخبار الصدوق المعدل
طفيلى حال فى زرى نضوله * حكى فضل حال الاوليا بالتطفل

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه * لدى شهوة أو عند صدم بلية
بصبر البلايبدو من التبر حسنه * ويبدو نحاس النقص فى كل محنة
خلا من خلا قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر فى كل شدة
ولا قوا لطعان النفس فى معرك الهوى * وراحوا وقد أرووا مواضى الاسنة
وساقوا جياد الجد عند اشتياقهم * وأرخوا الهاهيا والعلا للاعنة
سموا فاجتلوا بيض المعالى عواليا * ببيض العوالى فى القصور العلية
مقامات قوم أتعبوا النفس فى السرى * فأضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة
بذل أنيلوا العز والجهد راحة * وفقر غنى والحزن كل مسرة
وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤس حاليات هنية
بجنات وصل فى رياض معارف * لهم ذللت منها قطوف تدلت
جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه * من الخلق الا كل نفس زكية
تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وغسلها فى موتها ماء دمعة
وصلت عليها صالحات فعالها * وقد كفنت فى بيض أثواب توبة
وشيلت على نعش انتعاش الى البقا * بقبر خمول شق فى أرض غربة
وقومها فى البعث باعث عقلها * وحاسبها فى كل مثقال ذرة
وألزمها تمشى صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان عنه زلت
هوت جوف نار الهجر والبعد والقلا * وان ثبتت سارت بجنات وصلة
ونالت مناها والسعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهى تفضل بالعطا واكشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

قلت وهذه الاقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال ما يأتى ذكره قريبا واستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال واسأله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال

(الحكاية الحادية والخمسون عن سرى رضى الله عنه) قال بينما نحن نسير فى بعض بلاد (٥١) عن السرى
الشأم اذ قال واحد منا ههنا عابد فملوا بنا اليه لعل الله يسخره يكلمنا فملنا اليه فوجدناه يبكى فقلنا له ما يبكى العابد فقال مالى لا أبكى وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واعتل بزلل العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم جعل يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال أين الابرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الامل عن رد الجواب وعن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال استغفر الله من شهوة الكلام تنحوا عنى فخليناه يبكى وقد ملئنا منه غما وهما رضى الله عنه وانشد بعضهم

وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

وقلت فى هذا المعنى فى ذم نفسى

بعلم لا بأعمال وقول * بلا فعل وندب لا انتداب
أمور غير فعال وناه * فعول للمناهى ذو ارتكاب

وقلت أيضا

الهى لئن لم تعف فالويل كله * لعبد مسىء ذى ضلال وباطل
تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل
فان تنتقم من ظالم شر ظالم * فعدل أتى من عادل خير عادل
وان تعف منك العفو فضل أتت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل
على مجدب عطشان لهفان مقفر * فقير الى غوث بغيث ووابل

(٥٢) عن بعضهم
(الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم) قال رأيت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى أحدهم وقال لى أين تمر فقلت أسير معكم لحبى فيكم فانى سمعت عن زرعة صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك ان تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول للعشاق هيا وأنشدوا فى المعنى

والله ماجئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لبه
ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت بأذياليه

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأنهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من أخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا ما دخلها أحد قبل الاربعين غيرك فلما دخلنا مكة أعطيت الدامغانى تفاحة فقذفها فلامنى أصحابى وقالوا اردد ما أعطيت الى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت الى أهلى وقد بقيت معى تفاحة واحدة وهى التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى أختى وقالت أين الذى أطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فعجبت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يامسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم ترها الا بعد ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت أى أخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت يامدينة احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت أين تفاحتك قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت أعلم ان أختى منهم رضى الله عنها وعنهم وأنشدوا فى المعنى

الشوق ينمو والغرام يزيد * والسقم يكثر والشفاء بعيد
وقديم عهدى ثابت لا ينقضى * أزعمتم ان الغرام جديد
لا والغوير وساكنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج اللوا من لعلع * والرقمتين وما حوته زرود
ماحلت عن عهدى ولاخنت الهوى * وعلى القطيعة صابر وجليد
واذا ترنم طائر فى أيكة * أبكى أسى ويلذلى التغريد
وأنوح اذناح الحمام على اللوا * شوقا الى واد الغضى وأميد
يابانة الجرعاء من وادى النقا * بان الكرى وتزايد التسهيد
الارحمت مولها حالف الضنا * كتم الغرام ومقلتاه شهود
ويظل فى عرصات نجد مرشدا * قلبا براه الوجد فهو فقيد
يبكى بنعمان ورملة عالج * ويصب ساكنة الخباو يريد
يخفى هواه خيفة وتسترا * عن عاذل والعذل ليس يفيد

(٥٣) عن الشيخ أبى الربيع المالقى

(الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه) قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراء فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا أن تبكى عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا أولادى ان شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شئ طلبتموه منه رضى الله عنها (قلت) وقد سألنى بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعنى بالمريدين فظهر لى والله أعلم انها تعنى بالمريدين نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب

المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله أعلم

(٥٤) عن بعض أصحاب السرى

(الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السرى رضى الله عنه) قال كان لسرى تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحا فنزل الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى أمه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضا فقالت يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله عزوجل ما فعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به ابنى محمد فأجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا قال الجنيد رضى الله عنه أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عزوجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عزوجل عليه ان لا يحدث عليه حادثة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فأنكرت فقالت ان ربى عزوجل ما فعل هذا رضى الله عنها ونفعنا بها

(٥٥) عن أبى عامر الواعظ

(الحكاية الخامسة والخمسون عن أبى عامر الواعظ رضى الله عنه) قال بينما أنا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها أسعدك الله يا أخى بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة وأيقظك من الغفلة يا أبا عامر انا أخ من اخوانك بلغنى قدومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك وبى من الشوق ما لو كان فوقى لاظلنى ولو كان تحتى لاقلنى سألتك بالذى حباك بالبلاغة الا ما ألحقتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام (قال) أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بى الى قبا فأنزلنى منزلا رحيبا خربا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الى وقال لى لج فدخلت فاذا بيت مفرد فى الخربة له باب من جريد النخل واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت فى وجهه احزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام واذا به أعمى مقعد مسقام فقال يا أبا عامر غسل الله تعالى من ادران الذنوب قلبك لم يزل قلبى اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبى جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغنى نفع مراهمك للجراح والآلام فبادر رحمك الله فى ايقاع الترياق ولو كان مر المذاق فانى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرنى وسمعت كلاما أقطعنى ففكرت طويلا وتأتى لى من الكلام وسهل من صعوبته ما راق للافهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الارجاء وانقل حقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للاولياء ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله فيها للاشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان فى الموت سواء قال فأن أنة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبكى حتى أروى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائى وأرجو ان يكون عندك شفائى زدنى يرحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسريرتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهدك فى خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقرى من لفاقتى من لذنبى من لخطيئتى أنت لى يا مولاى واليك منقلبى ومثواى ثم خر ميتا رحمه الله فخرجت الى

جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها وتورمت لطول القيام قدماها واصفر لونها فقالت أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لا نسى لك هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمى وكان يتمنى على الله ويقول حضرت مجالس أبى عامر فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى فان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمته بما أعطاك ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكى وتقول يا أبى يا أبتاه يا من أعماه البكاء على ذنبه يا أبى يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه يا أبى يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكا يا أبى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء يا أبى يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء يا أبى يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فأجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرا والنائحة الثكلى ان أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزا وعاين كل ما عمل وعليه يحصى فى كتاب عند رب لا يضل ولا ينسى فمحسن فله الزلفى ومسىء فوارد دار من أسا فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا ثم ماتت رحمهما الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لى هما من ولد الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فما زلت جزعا عما جنيت عليهما حتى رأيتهما فى المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا فما زلت حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شريكى فى الذى نلته * مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبدا مذنبا كان كمن * قد راقب رب العزة القاهر
واجتمعا فى دار عدن وفى * جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فأسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار فى كل وقت وفى الليل عند الاسحار تجاور الرب العزيز الغفار وانشد بعضهم

اذا أمسى وسادى من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنونى أصيحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(٥٦) عن بهلول

(الحكاية السادسة والخمسون عن بهلول رضى الله عنه) قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة واذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى أيدى الصبيان ولا شىء معه فيلعب به فقلت له أى بنى ما يبكيك أشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أى بنى فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أى بنى انى أراك حكيما فعظنى وأوجز فأنشأ يقول

أرى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحى * ولا حى على الدنيا بباق

كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضى الله عنه ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وانشأ يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل
يا من اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما أفاق قلت له أى بنى ما نزل بك وأنت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقدلها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له أى بنى أراك حكيما فعظنى وأوجز فانشأ يقول

غفلت وحادى الموت فى أثرى يحدو * فان لم أرح يوما فلا بد أن أغدو
أنعم جسمى باللباس ولينه * وليس لجسمى من لباس البلا بد
كأنى به قد مر فى برزخ البلا * ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت منى المحاسن وانمحت * ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد
أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى * وليس معى زاد وفى سفرى بعد
وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا * وأحدثت أحداثا وليس لها رد
وأرخيت خوف الناس سترا من الحيا * وما خفت من سرى غدا عنده يبدو
بلى خفته لكن وثقت بحلمه * وأن ليس يعفو غيره فله الحمد
فلو لم يكن شىء سوى الموت والبلا * ولم يك من ربى وعيد ولا وعد
لكان لنا فى الموت شغل وفى البلا * عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد
عسى غافر الزلات يغفر زلتى * فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد
أنا عبد سوء خنت مولاى عهده * كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف اذا أحرقت بالنار جثتى * ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد
أنا الفرد عند الموت والفرد فى البلا * وأبعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا على وانصرف الصبى فلما أفقت نظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من أولاد الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين قلت قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين

(٥٧) عن بشر الحافى

(الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافى رضى الله عنه) قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكى وينتحب انتحابا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

(وأنشد أيضا)

كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى * وأنت يا مالكى بالغيب تذكرنى
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتى * وأنت تلطف بى حلما وتسترنى

قال ثم غاب عنى وحجب فلم أره فسألت عنه فقيل لى هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه الى السماء فقيل له فى ذلك فقال انى لأستحيى ان أرفع الى المحسن وجها مسيأ رضى الله عنه واعجبا من مطيع يتذلل ويستحيى مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحيى مع عصيانه اللهم لا تحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنا معهم فى الدارين آمين

(٥٨) عن مالك بن دينار

(الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك بن دينار رضى الله عنه) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما الكاف فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما الياء فهو المؤوى وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصى على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العرى خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبى فقال ياشيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا فى منى وهو يقول

ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى * دمى حلال له فى الحل والحرم
والله لو علمت روحى بمن علقت * قامت على رأسها فضلا عن القدم
يا لائمى لا تلمنى فى هواه فلو * عاينت منه الذى عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسى يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاء والغنم
للناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى وأهدى مهجتى ودمى

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى وقد أهديتها اليك فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا فى أمره فرأيته فى منامى فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر وزادنى فقلت لم زادك قال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضى الله عنه ونفعنا به

(٥٩) عن ذى النون المصرى

(الحكاية التاسعة والخمسون عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال رأيت فى البادية شابا حدثا كأنه سبيكة فضة قد ولع بجسمه الوله يريد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول

بعيد على الكسلان أو ذى ملالة * فأما على المشتاق غير بعيد

(وقيل) لما وقف الشبلى رضى الله عنه بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع وانشأ يقول

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا
فلو أنى استطعت غمضت طرفى * فلم أنظر به حتى أراكا
وفى الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(وقال) الفضيل بن عياض رضى الله عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل * ووقف الفضيل رضى الله عنه أيضا فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوءتاه وان عفوت

(٦٠) عن ابراهيم بن المهلب

(الحكاية الستون عن ابراهيم بن المهلب السائح رضى الله عنه) قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول سيدى بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت لها يا جارية من أين تعلمين أنه يحبك فقالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسه بعد جهلى اياه فهل هذا يا ابراهيم الا عناية ومحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهى تقول

وذى قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضر بها البكا
وجسم نحيل من شجا لوعة الهوى * فمن ذا يداوى المستهام من الضنا
ولا سيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

(٦١) عن بعض الصالحين

(الحكاية الحادية والستون عن بعض الصالحين رضى الله عنه) قال كانت الى جنبى عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها فقالت ياشيخ أما علمت ان رفق بنفسى فيفنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وما قدر عملى اذا عملت واجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوءتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق فأما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك يتقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا * وأما فجعة الفراق فعند تميز الناس بالجمع والافتراق وذلك ان الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق فى صعيد واحد أمر ملكا ينادى أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الرجل من زوجته والولد من والديه والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الانقطاع وأنشدوا فى البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

قلت وقد أبدلت هذا البيت الثانى ببيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيها فقلت

لعلمت ان من الدموع لانهرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

(٦٢) عن مالك بن دينار

(الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضى الله عنه) قال رأيت فى بعض الايام شابا عليه آثار الدعاء ونور الاجابة ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر لما رآنى وبدأنى بالسلام وقال يا مالك بالله عليك الا ذكرتنى فى وقت خلواتك وسألت الله لى التوبة والمغفرة لعله يرحمنى ويغفر لى ثم أنشأ يقول

وعرض بذكرى حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا ما مر ذكرى بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضى الله عنه ثم ولى ودموعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا فى المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت عليه أنظر مع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبى فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذى أبدلك بخوفك أمنا وأعطاك ما تتمنى قال فأنشد

فساروا بلا خوف الى خيف أمنهم * فلما أناخوا فى منى بلغوا المنى
تمنوا فأعطاهم مناهم وصانهم * بتوبته الخلصاء عن الفحش والخنى
وسامح عن كل الذنوب التى جرت * وما اجترح العبد المسىء وما جنى
أدار عليهم ساقى القوم خمرة * فنادوا من الساقى فقال لهم أنا
انا الله فادعونى انا الله ربكم * لى المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له بالله عليك أطلعنى على أمرك كيف كان فقال ما كان الا خير دعانى بفضله فأجبته وأعطانى كل ما منه طلبته وأنشأ يقول

ولما دعانى قلت أهلا ومرحبا * بوصلك ما أحلى هواك وأعذبا
وحقك أنت السؤل والقصد والمنى * وان لامنى فيك العذول وأطنبا
فقلبى ما اشتاق الاراك لاجله * ولا أرض نعمان ولا الخيف أوقبا
كذاك النقا والبان والجزع واللوى * بهم ان حدا الحادى وغنى وأطربا
وان عرضوا يوما بسعدى وزينب * فما اشتقت سعدى لا ولا رمت زينبا
لئن ذكرت تلك المنازل سادتى * فقصدى دون الكل ساكنة الخبا

قال مالك ثم عاد الى طوافه وتركنى ومضى فلم أره ولم أجد له خبرا (الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين) قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص أمامى فأسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد لانبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام

(٦٣) عن بعض الصالحين

فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى أمره فلم أتمالك ان قلت له يا سبحان الله من أين عرفتنى ولم ترنى قبلها فقال لى يا ابراهيم ما جهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت له ما الذى أوقفك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابنى يا ابراهيم ما أنست بسواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال تكفل لى به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ما ذكرت لك فأجابنى ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وانشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبرا قطعه * الى الحب وقد قدمت اعيانا
الحب أقلقنى والشوق أزعجنى * ولا يخاف محب الله انسانا
فلو أجوع فذكر الله يشبعنى * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجد منه يحملنى * من الحجاز الى أقصى خراسانا
فهل لصغرى تكون اليوم تحقرنى * دع عنك عذلك لى قد كان ما كانا

قال (فقلت) له سألتك بالله يا غلام الا ما أعلمتنى بحقيقة عمرك فقال لقد آليت على بأجل الايمان عندى عمرى اثنتا عشرة سنة ثم قال يا ابراهيم ما الذى ألجأك الى ذلك تسألنى عن عمرى فقد أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد أدهشنى ما سمعته منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه وبهاء طلعته وحلاوة منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فأطرق الغلام رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه الى السماء ينظرنى شزرا وأنشأ يقول

ويحى اذا كان الجحيم جزائى * ماذا يحل ببهجتى وبهائى
يبلى العذاب محاسنى ويشينها * ويطول منى فى الجحيم بكائى
ويقول لى الجبار جل جلاله * يا عبد سوء أنت من أعدائى
بارزتنى وعصيت أمرى جاهلا * أنسيت عهدى ثم يوم لقائى
وترى وجوه الطائعين كأنها * بدر بدى فى ليلة الظلماء
كشف الحجاب فعاينوه فأدهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حلل المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنظرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم أن المنقطع من قطعه الحبيب والمواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أنا ذاك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لى ان ألحق من سبقنى من أصحابى قال فنظرت الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم واغمى على فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج وزميلى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل فى الارض فلما وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت بما فى القلب والسر اعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لانى على صغرى محب متيم
هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلونى اننى متعلم

وان كان قد حانت الهى منيتى * لعلى بوصل منك أحظى وأغنم

قال فارخى نفسه ووقع ساجدا وانا أنظر اليه فأتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضى الله عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يساعدنى عليه حتى اواريه فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحجاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور من أعين الخلق وانه لم يره غيرى فأتيت الى مكانى وغفوت قليلا فرأيته فى المنام فى موكب عظيم وهو فى أولهم وعليه من النور والحلل مالا أحسن أصفه فقلت له ألست صاحبى فقال نعم فقلت له ألست مت قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك ان أكفنك وأصلى عليك فلم أجدك فقال يا ابراهيم اعلم ان الذى من بلدى أخرجنى وبحبه شوقنى وعن أهلى غربنى هو كفننى وما أحوجنى فقلت له ما الذى فعل بك الهك بعد ذلك قال أوقفنى بين يديه وقال لى ما بغيتك فقلت الهى وسيدى أنت بغيتى ومناى فقال لى أنت عبدى حقا حقا ولك عندى أن لا احجب عنك ماتريد فقلت أريد ان تشفعنى فى القرن الذى انا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة من منامى وأصبحت وقضيت ما كان على من فرائض الحج ونسكه ولم يقر قلبى من ذكر الغلام وتأسفى عليه وسرت فى جملة الحاج فلم ارا احدا الا ويقول لى يا براهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك وقال بعض المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه

(٦٤) عن ابراهيم الخواص

(الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما انا أمشى مع اصحابى اذ عارضنى عارض فى سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ماخطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما انا كذلك أتفكر اذا انا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان والفوط الملاح فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أين أنا وأنتم ثم وقع بخاطرى بعد سؤالى لهم انهم من الجن وان البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عزوجل من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبتنا نغمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه أصحابى فتبسم بعضهم وقال يا أبا اسحق ان لله عزوجل اسرارا وعجائب ان الموضع الذى أنت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من أصحابكم توفى ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت أخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة ونتهاورفيها اذا بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة أيام قلنا له وما الذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له فما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى هذا العذاب فقال الانابة ان يرجع بك

منك اليه قلت ولم يذكر التسليم فى الاصل الذى نقلت منه واعله ان تسلم نفسك له وتعلم انه أولى بك منك قال ثم قال والعذاب وصاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كانها رحاعظيمة وعلى قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقه مكتوب صفة الانابة قال فقرأت ما على النرجس مكتوب فسألونى ان أفسره لهم ففسرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وطائى طاقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد أيام فقدتها رضى الله عنه وعنهم

(٦٥) عن بعض الصالحين

(الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين) قال خرجت مرة الى الحج فمت ذات ليلة مقمرة فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لى يا أبا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كانما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمى لى بلده وقال قد كنت فى عز وثروة فطالبتنى نفسى بالعزلة فخرجت هائما الى البرارى والقفار وها انا قد أشرفت على الموت وسالت الله أن يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له ألك والدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو ذكرتهم قال لا الا اليوم أردت ان أشم ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهائم وبكين معى وحملن الى هذه الرياحين قال ابراهيم فأقبلت حية عظيمة وفى فيها نرجس كثير فقالت دع شرك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته فغشى على فما افقت حتى خرجت روحه رضى الله عنه ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده الذى ذكر فاستقبلتنى امرأة بيدها ركوة ماء ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتنى قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فانى فى انتظارك منذ ثلاثة أيام قال فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت ان أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم وخرجت روحها فخرج اتراب لها عليهن المرقعات والفوط فتولين أمرها رحمة الله عليها

(٦٦) حكى انه ركب جماعة الخ

(الحكاية السادسة والستون) حكى انه ركب جماعة من التجار فى البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت فى هذا المكان لعل ان تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لى الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش فى بعض الايام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت فى الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لى ماء لا ببيع ولا غيره وبلغ العطش منى الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكاز وركوة وقد ركز العكاز فى ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجرى فى الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتى ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهى تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده مثل هؤلاء القوم رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(٦٧) عن أبى عبد الله الجوهرى

(الحكاية السابعة والستون عن أبى عبد الله الجوهرى رضى الله عنه) قال كنت سنة فى عرفات فلما كان فى آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له

صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الاستة أنفس قال فهممت ان الطم وجهى وأنوح على نفسى فقال له الآخر مافعل الله تعالى فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر لستمائة ألف بستة أنفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(٦٨) عن على بن الموفق

(الحكاية الثامنة والستون عن على بن الموفق رضى الله عنه) قال جلست يوما فى الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت فى نفسى الى متى اتردد فى هذه المسالك والقفار فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا بقائل يقول لى يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودى * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤنى الى بيتى كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

(وروى) عن ذى النون المصرى رضى الله عنه أنه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر رضى الله عنه

(٦٩) عن بعض الصالحين

(الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين) قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها بركوة كانت معه وشرب فأخذت فضلته فشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيأ قط أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فأخذت فضلته فشربت منها فاذا اللبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ أطيب منه رضى الله عنه

(٧٠) عن سهل بن عبد الله

(الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه) قال مخالطة الولى للناس ذل وتفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله الا منفردا ان عبد الله بن صالح كان له سابقة وموهبة من الله جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها قال لى لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح وانى أرى فيه أعاجيب كثيرة وارى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى بشئ من ذلك فقال ما من ولى لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامى ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلى وقد جاء ويده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذى جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا قلت وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون الليل او قال الليل دون النهار * وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لى جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله

وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم الا الله ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك * وذكر أن ابراهيم واولاده صلى الله عليهم وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم السلام فى جهة الحجر ورأى فيه قبر اسمعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر أنه رأى ابراهيم وعيسى عليهما السلام أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وانسهم بهم ورأى فى بعض الانبياء غيرة من فضلهم وذكر اسرارا كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه السلام وبكائه ليلة المعراج ما كان والغيرة فى الخير محمودة وانما يذم الحسد وما ذكره عن ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الامة يعرف ذلك من له الاطلاع على الاخبار والآثار بل يفهم ذلك من القرآن والله تعالى أعلم

(٧١) حكى أنه حج هشام الخ

(الحكاية الحادية والسبعون) حكى أنه حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا قال لا أعرفه فقال الفرزدق لكنى أعرفه وأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وروى) أن زين العابدين رضى الله عنه كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل فى السفر والحضر وكان اذا توضأ اصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ما تدرون بين يدى من أقوم * وكان رضى الله عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ووقع حريق فى بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له فى ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتنى عنها النار الاخرى * وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى * وكان رضى الله عنه يقول ان قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك

عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضى الله عنه لايحب أن يعينه على طهوره أحد كان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ فى صلاته ويقضى مافاته من ورد النهار بالليل واذا مشى لاتجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده * وكان رضى الله عنه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولايدرون من أين معايشهم فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضى الله عنه ينفق سرا ويظن الجاهل به انه بخيل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضى الله عنهما أوصانى أبى فقال لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم ولاترافقهم فى طريق لاتصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت ياأبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لاينالها ولاتصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ماتكون اليه ولاتصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولاتصحبن أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولاتصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وروى) انه تكلم رجل فى زين العابدين وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فأعرف حقه * وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى مثلى فان زل أوهفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذى دونى فان قال صنت عن * مقالته عرضى وان لام لائم
سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم

(وأقبل) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور لضيف عنده فسقط من يده على بنى له صغير فأصاب رأسه فقتله فقال زين العابدين رضى الله عنه أنت حر لانك لم تتعمده وأخذ فى جهاز ابنه * ودخل على محمد بن أسامة بن زيد فى مرضه فجعل محمد يبكى فقال له زين العابدين رضى الله عنه ماشأنك قال على دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو على * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسول (قلت) لايتوهم غر أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا أهل سخاء وفتوة وفضل ومروأة وجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى أول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الصبر

اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثرى

(وقال آخر)

تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها القبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أين النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

(وقال آخر)

كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى الوكر لم ينهض ولم يطر

(وقال آخر)

ان الكريم ليخفى عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال) حسان بن ثابت رضى الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار من سيدكم يابنى سلمة قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضى الله عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا من ذا تعدون سيدا
فقلنا له حر بن قيس على الذى * نبخله فينا وقد نال سوددا
فقال وأى الداء أدوى من التى * رميتم بها حرا وغل بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو ذى الندى أن يسودا
اذا جاءه السؤال أنهب ماله * وقال خذوه انه عدة غدا
فلو كنت ياحر بن قيس على التى * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروى لحكمة (وقال) الامام الحفيل السيد الجليل ابن المبارك رضى الله عنه سخاء النفس عما فى أيدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل

(٧٢) حكى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين

(الحكاية الثانية والسبعون) حكى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكى لعل الله تعالى ينظر الى برحمة فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه انى لمحزون وانى لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغل قلبك قال انه من دخل قلبه صافى خالص دين الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هى الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها أو أكلة أكلتها أو كما قال رضى الله عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالين بحق الله تعالى قوامين بأمر الله عز وجل فأنزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شئ وأنشد

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فأفنيتها هل أنت الا كحالم

(وقال) رضى الله عنه ان الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه (قلت) يعنى وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفى معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز فى قلب مؤمن * فان ألفيا جوف القلوب توكلا
أقاما فامسى العبد بالله ذا غنى * عزيزا وان لم يلقياه ترحلا

وقوله ومن دخل قلبه صافى خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافى خالص دين الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة فى القلب الذى حل فيه فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب قلبى به سمعى به بصرى * وعليه يدل الحديث حبك للشئ يعمى ويصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن على بن الحسين * وقال بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن على ابن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه فى العلم يقال بقرت الشئ بقرا أى فتحته ووسعته وسمى الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته * وقال محمد بن على رضى الله عنهما كان لى أخ فى عينى عظيما وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه

(٧٣) عن الليث بن سعد

﴿الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضى الله عنه﴾ قال حججت ماشيا سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا رباه يا رباه حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى نقطع نفسه ثم قال يا حى يا حى حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا يعنى ثوبيه قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوأة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لى تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت وأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فأكلت حتى شبعت والسلة لم ينقص منها شئ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت له اما البردان فأنا غنى عنهما فقال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال اكسنى كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حلل الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطلبته لاسمع منه شيأ لانتفع به فلم أجده رضى الله عنه (وقال) الامام سفيان الثورى رضى الله عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شئ فيوشك ان تكون فى الخمول فان لم توجد فى الخمول فيوشك أن تكون فى التخلى وليس كالخمول فان لم تكن فى التخلى فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى فان لم توجد فى الصمت فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة (وروى) أنه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتوعده بالقتل فلما دخل عليه

تهدده وأوعده وقال له اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل قتلنى الله ان لم أقتلك فقال رضى الله عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام أعطى فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وشره وجاء سروره وخيره فرضى عن جعفر الصادق رضى الله عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ماذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك الذى لا يرام واغفر لى أو قال وارحمنى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدفع فى نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضى الله عنه حدثنى أبى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله

(٧٤) عن شقيق البلخى

﴿الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخى رضى الله عنه﴾ قال خرجت حاجا فى سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملا بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم والله لامضين اليه ولا وبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركنى ومضى فقلت فى نفسى ان هذا الامر عظيم قد تكلم على ما فى نفسى ونطق باسمى ما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولأسألنه ان يحللنى فاسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى فلما نزلنا واقصة اذا به يصلى واعضاؤه تضطرب ودموعه تجرى فقلت هذا صاحبى امض اليه واستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآنى مقبلا قال يا شقيق اقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركنى ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا زبالا اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقى فسقطت الركوة من يده فى البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول

أنت ربى اذا ظمئت من الما * وقوتى اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهى وسيدى مالى سواها فلا تعدمنى اياها قال شقيق رضى الله عنه فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت أطعمنى من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة فى جنب قبة الشراب فى نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب

رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الامثل هذا السيد

(٧٥) عن الشيخ أبي سعيد الخراز

﴿الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضى الله عنه﴾ قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت فى نفسى مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الى وقال واعلموا ان الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه فاستغفرت فى سرى فنادانى وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وقال بعضهم) كنت أسير فى البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشى بين يدى القافلة فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معى دريهمات فأخرجتها من جيبى وقلت لها اخذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبينى لاجمع لك شيأ تكترين به مركوبا يحملك فمدت يدها وقبضت شيأ من الهواء فاذا فى يدها دراهم فناولتنى اياها وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضى الله عنها * وسمعت امرأة متعلقة باستار الكعبة تنشد هذه الابيات

يا حبيب القلوب مالى سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبرى وزاد فيك اشتياقى * وأبى القلب أن يحب سواكا
أنت سؤلى وبغيتى ومرادى * ليت شعرى متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيما * غير أنى أريدها لأراكا

(٧٦) عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف

﴿الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضى الله عنه﴾ قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى أسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عند ذلك محل هذا الظبى فسمعت قائلا يقول من خلفى جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآنة فملأت ركوتى وكنت أشرب منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك

(٧٧) عن بعضهم

﴿الحكاية السابعة والسبعون عن بعضهم﴾ انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يافتى لو جعلت هذه الخرقة التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف ماترى فى نعلى تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت بلى قال فلم تكتب عن النبى صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل البحر فالتفت الى وقال أنت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش ثم التفت الى وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فأخذ الركوة منى ودخل البحر وغرف الماء وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولله در القائل

اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا * وان لمسوا عودا زهى غصنه رطبا
وان وطئوا يوما على ظهر صخرة * لانبتت الصماء من وطئهم عشبا
وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت فى نفسى هذا ولى لله تعالى ولكنى أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال أيما أحب اليك تمشى أو أمشى فقلت فى نفسى ان تقدم فاتنى ولكنى اتقدم أنا وأجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال يا أبا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا مارأيناه رضى الله عنه ونفع به

(٧٨) عن الشيخ فتح الموصلى

﴿الحكاية الثامنة والسبعون عن الشيخ فتح الموصلى رضى الله عنه﴾ قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى أين ياغلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى قلت أسألك عن الخبز والماء فقال ياعماه أرأيت لو دعاك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته وأذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل ازوادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم أره الا بمكة فلما رآنى قال ياشيخ أنت بعد على ذلك الضعف فى اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقى * فلماذا أكلف الخلق رزقى
قد قضى لى بما علىّ ومالى * مالكى فى قضائه قبل خلقى
صاحب البذل والندا فى يسارى * ورفيقى فى عسرتى حسن صدقى
فكما لا يرد عجزى رزقى * فكذا لا يجر رزقى حذقى

(٧٩) عن بعضهم

﴿الحكاية التاسعة والسبعون عن بعضهم﴾ قال بقيت فى برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا فى البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطرى حتى نادى أعرابى من بعيد ياباقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لى كل فأكلت ثم قال كل فأكلت ثم قال لى ثالثة كل فأكلت فلما قال الرابعة قلت بحق الذى بعثك لى فى هذه البرية الا ماقلت لى من أنت فقال الخضر وغاب عنى فلم أره سلام الله ورضوانه عليه

(٨٠) عن شقيق البلخى

﴿الحكاية الثمانون عن شقيق البلخى رضى الله عنه﴾ قال رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى اليه أنظر متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى ياشقيق أما بعد سفرتى فالشوق يقربها وأما ضعف مهجتى فمولاى يحملها ياشقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لامال يسعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تقعده

(٨١) عن بعض الصالحين
﴿ الحكاية الحادية والثمانون عن بعض الصالحين ﴾ قال رأيت فى الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكى ويقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه فقلت له من هو فانشد يقول

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه * ولى مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عند من لم أطق شرحاله بفم

قال ثم غشى عليه زمانا فحركناه فوجدناه قدمات رضى الله عنه (وروى) ان الشيخ نجم الدين الاصبهانى رضى الله عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الالانه لما جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(٨٢) عن الشيخ المزنى الكبير
﴿ الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزنى الكبير رضى الله عنه ﴾ قال كنت بمكة فوقع بى انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة رضى الله عنها اذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وانشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بى من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضى الله عنهما * وقال بعضهم كان عندنا فقير بمكة عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انى فتح لى بهذه من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال انى اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعنى عنها بهذه وقام وبددها وقعدت ألتقطها فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلى حين كنت ألتقطها رضى الله عنه

(٨٣) عن بعضهم
﴿ الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم ﴾ قال كنت بالمدينة فجئت عند القبر الشريف فاذا برجل اعجمى كبير الهامة يودع النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذى الحليفة صلى وابى فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت فرآنى وقال ماتريد فقلت أريد أن أتبعك فأبى فالححت عليه فقال ان كان ولابد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمى فقلت نعم فمشى فأخذ على غير الطريق فلما مر هزيع من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الى وقال هذا مسجد عائشة فتتقدم أنت أو أتقدم انا فقلت ما تختار فتقدم ونمت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبى بكر الكتانى رضى الله عنه وجماعة من الشيوخ عنده قعود فسلمت عليهم فقال لى الكتانى متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لى الكتانى مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك أبو جعفر الدامغانى وهذا فى حاله قليل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لى ياولدى قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل

(٨٤) عن سفيان بن ابراهيم
تحت السفينة رضى الله عنه ونفع به آمين ﴿ الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان ابن ابراهيم رحمه الله تعالى ﴾ قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه بمكة شرفها الله تعالى فى سوق الليل عند مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فالجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له ماهذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما أطلت عليه السؤال قال لى ياسفيان ان أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر على فقلت له يا أخى قل ماشئت قال اشتهت نفسى سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدى فلما كان البارحة غلبنى النوم واذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج فاجمعت همتى عنه فقرب منى وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولا ان اطعمك الله تعالى قال فما كان لى والله جواب الا البكاء فقال لى كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا ان لا نطرح فى وعائنا الا مانعلم فقال لى كل عافاك الله فانما ناولنى هذا رضوان وقال لى ياخضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس ابراهيم بن ادهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على مايحملها من منعها شهواتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم انى سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أحل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال ياخضر لقمه فلم يزل يطعمنى بيده فانتبهت وحلاوة ذلك فى فى ولون الزعفران فى شفتى فدخلت زمزم فغسلت فمى فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له فأرنى فاذا أثره لم يذهب فقلت يامن يطعم مناع الشهوات اذا صححوا المنع لانفسهم يامن ألزم قلوب أوليائه التصحيح يامن سقى قلوبهم من شراب محبته أترى لسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ورفعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك وبالجود الذى وجده منك يا الله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يارب العالمين

(٨٥) عن ابراهيم بن أدهم
﴿ الحكاية الخامسة والثمانون ﴾ حكى عن ابراهيم بن ادهم أيضا رضى الله عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه والا كنت أدنى هذا الفتى منى وأسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحى من الله سبحانه وتعالى أن أعود لشئ خرجت عنه وتركته له عز وجل وانشد

ولا عرضت لى نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لى حيث أنظر
أغار على طرفى له فكأننى * اذا رام طرفى غيره لست أبصر
أيا منتهى ذخرى وسؤلى وعدتى * ووداك فى قلبى الى يوم أحشر

ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وأبرد نارا على كبدى فأتيت الفتى وقلت له بارك الله لابيك فيك فقال ياعم وأين أبى ان أبى قد خرج فارا الى الله تعالى ليتنى أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله أود لو أنى رأيته وأموت

فى مكانى ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على حتى * برانى فى هواك كما ترانى
حبيبى ان بعدت فان قلبى * على مر الزمان اليك دانى
وان بعدت ديارك عن ديارى * فشخصك ليس يبرح عن عيانى
لقد أسكنت حبك فى فؤادى * مكانا ليس يعرفه جنانى
كأنك قد ختمت على ضميرى * فغيرك لا يمر على لسانى

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواكا * وايتمت العيال لكى أراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال فقلت له ادع لى فقال حجبه الله عن معاصيه وأعانه على ما يرضيه ﴿الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبى بكر الدقاق رضى الله عنه﴾ قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء أخذت بقلبى فقالت ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت فى منامى يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يانبى الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال لى يامبارك بل أنت أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم وأنشدوا

(٨٦) عن الشيخ أبى بكر الدقاق

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع الله تعالى ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فيقسو وييبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله الكريم منها * وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل رضى الله عنه العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * وقال الشيخ ابو تراب النخشبى رضى الله عنه من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت أو كما قال نعوذ بوجه الله الكريم من مقته وعذابه الاليم ﴿الحكاية السابعة والثمانون﴾ عن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال فى نفسه هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم

(٨٧) عن بعضهم

ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فيها ماء فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه قلت وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها ﴿الحكاية الثامنة والثمانون﴾ حكى انه كان شاب يطوف بالكعبة ويشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له هل عندك فى هذا شئ قال نعم خرجت أنا وأبى حاجين فمرض أبى فى بعض المنازل ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبى فى أرض غربة هذه الموتة فلما كان الليل غلبنى النوم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنا من أبى ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد أن ينصرف فقمت اليه وأمسكت بردائه وقلت ياسيدى بالذى أرسلك الى أبى رحمة فى أرض غربة من أنت فقال أو ما تعرفنى أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصى والذنوب غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا * قلت وفى مدحه صلى الله عليه وسلم خطرت لى هذه الابيات عند كتب هذه الحكاية فى الشفاعة

(٨٨) حكى الخ

عليك صلاة الله ياملجأ الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم
وراموا شفيعا يستغاث بجاهه * له شرف العلياء رحب مكرم
وقالوا لاهل العزم فى الرسل من لها * فليس سواكم يا أولى العزم يعزم
فعنها خليل والكليم تأخرا * وعيسى وقبل القوم نوح وادم
فخير الكرام الرسل عنها تأخروا * أتيت اليها بالندا تتقدم
أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمين ليرحموا
فأنت الذى فى الحشر تحت لوائه * جميع البرايا للانام مقدم

﴿الحكاية التاسعة والثمانون عن أبى الحسن السراج﴾ قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت هذا يارجل والله انى لوثيقة بالاحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها أحد فقلت وكيف ذاك فقالت ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا أريك كيف صنع أبى بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله الذئب فانطلق أبوه فى أثره يطلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فأفردنى الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا

(٨٩) عن أبى الحسن السراج

متفاوتا فأما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أعرضت عني وهي تنشد

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى على فأجزع
صبرت على مالو تحمل بعضه * جبال شرورا أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(٩٠) عن ابراهيم الخواص

(الحكاية التسعون عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه) قال عطشت فى بعض أسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهى ففتحت عينى فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقانى الماء وقال كن رديفى فما لبثت الا يسيرا حتى قال لى ماترى فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام وقال الشيخ أبو الخير الاقطع رضى الله عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمت خمسة أيام ماذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت يارسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام وأبو بكر رضى الله عنه عن يمينه وعمر رضى الله عنه عن شماله وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركنى على رضى الله عنه وقال لى قم فقد جاء رسول صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى النصف وأنشد بعضهم

أحن الى نوح الحمام اذا غنى * وأشتاق للوادى وأصبو الى المغنى
ويعجبنى مر النسيم لانه * يحدث عن نجد حديثا له معنى
ويخبر عن زوار ليلى بأنهم * رأوا عند بانات النقا وجهها الاسنى
بعيشك ان جئت الخيام فقف بها * وقل للمليح الحى انى به مضنى
وعرض بذكرى عنده فلعله * يرق لمشتاق الى ربعه حنا
متى يقبا تقضى منية عاشق * ويدفن فى سلع ويمسى له سكنا
تملك قلبى حب من سكن الحمى * فقلبى يهواه وعقلى به جنا
تكامل معناه فأصبح فاتنا * ألا ياله بدرا حوى الحسن والحسنى
عليه صلاة الله مالاح بارق * وماناح طير فى الغصون وماغنى

(٩١) عن أبى جعفر الصفار

(الحكاية الحادية والتسعون عن أبى جعفر الصفار رضى الله عنه) قال تهت فى البادية أياما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ماهذه الوقفة فقال مالك والدخول بين المولى والعبيد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فامشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهناك كوز فيه ماء فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لائح لاح فاصطلم فاستباح يعنى كشف ارد على الاسرار فيخطف العبد ويستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لا يؤثر لنفسه شيأ والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهشة رضى الله عنه * قلت والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الغيث اليمنى المشهور رضى الله

عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل خوطب فصار كله اذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت أنوار التجلى والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل

(٩٢) عن على بن الموفق

(الحكاية الثانية والتسعون عن على بن الموفق رضى الله عنه) قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا يمشون فاحببت المشى معهم فنزلت وأركبت واحدا فى محملى ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده

(٩٣) عن على بن الموفق

(الحكاية الثالثة والتسعون عن على بن الموفق أيضا رضى الله عنه) قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ولابوى وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت اللهم ان كان فى هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى ياعلى بن الموفق على تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة

(٩٤) عن ذى النون المصرى

(الحكاية الرابعة والتسعون عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يامولاى ان هؤلاء اتهمونى وأنا أقسم عليك ياحبيب قلبى أن تأمر كل دابة فى هذا المكان أن تخرج رأسها وفى أفواهها جواهر قال ذو النون رضى الله عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى قال فحملنى هذا على السياحة وذكرت قول النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال فى أمتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات منهم واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا

(٩٥) عن ابراهيم الخواص

(الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه) قال دخلت البادية فأصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف ياابراهيم كنت معك فى البادية فلم أكلمك لانى لم أرد أن أشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك (وقال الشيخ) أبو الحسين المزين رضى الله عنه دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى أنه مادخل البادية فى هذه السنة أحد أشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورائى وقال ياحجام كم تحدث نفسك بالاباطيل وانشدوا

نظرت فى الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جنس من التعب
والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان وأنشدوا

والهجر لوسكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لوسكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وحمله من البلاء على مقدار ماوهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه

(٩٦) عن بعض الصالحين

﴿الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضى الله عنه﴾ قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بوقفك بين يديه الا أخبرتنى بالامر الذى أوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لومات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى أخذت نفسى بخمس خصال أحكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فانى أحضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت عنى ما كان عندى حاضرا وهو نصيبى من الدنيا وأما الثالثة فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى وأما الرابعة فانى أنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

(٩٧) عن الشيخ أبى الربيع

﴿الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ أبى الربيع رضى الله عنه﴾ قال كنا جماعة من الفقراء بمكة وكان فيهم رجال لهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم وكنت قد وقف بن يحيى عن نفسى على أنى لم أجد لى عملا صالحا فافكرت فى نفسى هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد على فوجدتنى فقيرا منه فقلت من العجز انتظار مالم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لى الى متى تدور كحمار الساقية أفى كل هذا العمل أنت واجد قلبك فقلت لا ولا أعرف لى قلبا أجده ولا أعرف له مكانا فأطلبه ولكنى سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فأنا أعمل على ظاهر من الامر

(٩٨) روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى

﴿الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله عنه﴾ أنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ أسكن به جوعى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فآخرتك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قطرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتنى بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين

وأنت

وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميد مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يانفس يسير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبيه من الوادى وأنشدوا

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعيينى

(٩٩) عن بنان الحمال

﴿الحكاية التاسعة والتسعون عن بنان الحمال رضى الله عنه﴾ قال كنت فى طريق مكة أجيء من مصر ومعى زاد فجاءتنى امرأة وقالت يابنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك قال فرميت بزادى ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خلخالا فى الطريق فقلت فى نفسى احمله حتى يأتى صاحبه فربما يعطينى شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجيء صاحبه فآخذ منه شيأ ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت انفقها فاكتفيت بها الى قريب من مصر وأنشدوا

كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

(١٠٠) عن الشيخ أبى بكر الكتانى

﴿الحكاية المائة عن الشيخ أبى بكر الكتانى رضى الله عنه﴾ قال جرت مسئلة بمكة أيام الموسم فى المحبة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضى الله عنه أصغرهم فقالوا هات ما عندك ياعراقى فأطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد جبرك الله ياتاج العارفين وأنشد بعضهم فى المحبة

اذا فرقت بين المحبين سلوة * فحبك لى حتى أموت قرين
سأصفيك ودى ماحييت وان أمت * هواك لعظمى فى التراب رهين

(١٠١) عن الضحاك بن مزاحم

﴿الحكاية الاولى بعد المائة عن الضحاك بن مزاحم رضى الله عنه﴾ قال خرجت فى ليلة جمعة أريد المسجد الجامع فى الكوفة وكانت ليلة زهرة مقمرة فاذا أنا بشاب فى بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء فلم أشك أنه ولى من أولياء الله تعالى فقربت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك ياذا الجلال معتمدى * طوبى لمن كنت أنت معناه
طوبى لمن بات خائفا وجلا * يشكو الى ذى الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه
اذا خلا فى الظلام مبتهلا * أجابه الله ثم لباه *

قال فلم يزل يكرر عليك ياذا الجلال معتمدى وهو يبكى وأنا أبكى رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه أنه رأى نورا وسمع قائلا يقول

لبيك عبدى فأنت فى كنفى * وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتى * وذنبك الآن قد غفرناه

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا فى حال النوم أو فى حال حال وغيبة والله أعلم *
قال فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بارك الله لك فى ليلتك وبارك فيك من أنت يرحمك الله
قال أنا راشد بن سليمان فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك
حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك فى صحبتى فقال هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة
رب العالمين أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة
لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصرى فلم أدر أفى السماء صعد
أم فى الارض نزل فأشفقت على مفارقته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينه قبل الموت فلما
كان فى بعض الاعوام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به فى ظل الكعبة ونفر يقرؤن
عليه سورة الانعام فلما نظرنى تبسم وقال هذا لطف العلماء وذلك تواضع الاولياء ثم قام الىّ
وعانقنى وصافحنى وقال هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب
العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرنى عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشهق شهقة ظننت أنه
قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخى
هل يغيب عنك ما لله تعالى فى قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الاجابة فقلت له فما
هؤلاء النفر الذين كانوا حوالك قال أولئك نفر من الجن لهم علىّ حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن
علىّ القرآن ويحجون معى فى كل عام ثم ودعنى وقال يا أخى جمع الله بينى وبينك فى الجنة حيث
لا فرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ثم غاب عن عينى فلم أره رضى الله عنه ونفعنا به آمين
(الحكاية الثانية بعد المائة) حكى أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين (١٠٢) حكى أن عابدا
يفطر عليهما ولا يشتغل بغير الله عز وجل فقالت له نفسه يوما سكنت فى القوت الى هذا المخلوق
ونسيت رازق المخلوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه فانصرف عنه وبقى
الفقير ثلاثة أيام لم يفتح عليه بشئ من القوت فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى تلك الليلة
فى النوم انه واقف بين يدى الله تعالى فقال له يا عبدى لم رددت ما أرسلت به اليك مع عبدى فقال
يا رب لما وقع فى نفسى من السكون الى غيرك فقال يا عبدى فمن أرسله اليك قال أنت يا رب قال
فأنت تأخذه ممن قال منك قال فخذ ولا تعد ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدى الله
سبحانه وتعالى فقال له يا عبدى لم منعت عبدى قوته قال يا رب قد علمت ذلك فقال يا عبدى أنت
لمن تعطى قال لك يا رب قال فأجر الفقير على عادته وابق على عادتك وثوابك الجنة رضى الله عنهما
وفى هذا المعنى قلت فى بعض القصائد

فكل جميل او جمال تجوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان
فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

(الحكاية الثالثة بعد المائة عن أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه) قال كنت مع أبى سليمان (١٠٣) عن احمد بن أبى الحوارى
الدارانى رضى الله عنه فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فأخبرت أبا سليمان بذلك فقال يا راد
الضالة اردد علينا الضالة فلم ألبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فنظرتها فاذا هى

سطيحتى فأخذتها فقال أبو سليمان حسبت أن يتركنا بلا ماء يا أحمد فمشينا قليلا وكان برد شديد
وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق فقال له أبو سليمان نواسيك
ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما غشيانى وان أمرهما
تركانى وأنا أسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسنى فيحا من محبته
فى الشتاء ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته يا دارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد
يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى أبو سليمان رضى الله عنه وقال لم يعرفنى غيره
(قيل) فى هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله سبحانه يقين أبى سليمان فى رد السطيحة صانه عن
العجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر فى عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى
فى أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر فى أعينهم ما يصفو لهم من الاحوال رضى الله
تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الرابعة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فى الطواف (١٠٤) عن بعضهم
كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان
ثم قال لى فى كم تقطعون هذه الطريق قلت فى شهرين أو ثلاثة فقال أفلا تحجون فى كل عام
فقلت له وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا هو الفضل المبين
والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(الحكاية الخامسة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فتى فى طريق مكة يتبختر فى مشيته كأنه (١٠٥) عن بعضهم
فى صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان خدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا غير أنى * أذوب من المهابة عند ذكرك
ولو أنى قدرت لمت شوقا * واجلالا لأجل عظيم قدرك

فقلت له وأين زادك وراحلتك فنظر الىّ منكرا لقولى ثم قال يا هذا أرأيت عبدا ضعيفا
قاصدا مولى كريما ثم حمل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لامر الخدام بطرده عن بابه ان المولى
جلت قدرته لما دعانى الى القصد اليه رزقنى حسن التوكل عليه ثم غاب عنى فما رأيته بعد رضى
الله عنه (الحكاية السادسة بعد المائة عن بعضهم) قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف (١٠٦) عن بعضهم
بالبيت فأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان فى اليوم الثانى والثالث كان يفعل ذلك
فطاف فى يوم من الايام ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه فاذا
فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا رضى الله عنه ونفع به (وحكى) عن أبى العباس
الخضر رضوان الله عليه أنه سأله بعض الابدال هل رأيت وليا لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم
دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يستمعون
الحديث وفى زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له أيها الشاب أما ترى
الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع
رأسه الىّ ولا اكترث بى ولكن قال هناك من يسمع من عبد الرزاق وهنا من يسمع من الرزاق
لا من عبده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فأنا فرفع رأسه الىّ وقال ان كانت الفراسة

حقا فأنت الخضر فعلمت ان الله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضى الله عنهم ونفعنا

(١٠٧) عن بعضهم
بهم آمين ﴿الحكاية السابعة بعد المائة عن بعضهم﴾ قال كنا فى المدينة نتكلم فى بعض
الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقربه من أصفيائه وكان
رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا أنه كان لى عيال
واطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت أنه
تائه فقصدت ان أسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ الله تعالى فقلت له الثانية
والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فأشار باصبعيه الى عينى فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت
فقال انا ابراهيم الخواص رضى الله عنه (قلت) وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى
ودعا ابراهيم بن أدهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص أشهد من اللص انه لا يتوب الا بعد
العمى فرأى العقوبة اصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له فى عقوبته فتفضل عليه
بالدعاء له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فأتاه مستغفرا معتذرا فقال له
ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان
فى رأسى حين كنت أجول فى ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا فى بلخ
والآن قد خرج ذلك من رأسى واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار
وخلعت خلعة الحمق المنسوجة من غزل الغرور والعطب وحلية السفهاء المصوغة من نحاس
النحاسة والتيه والطرب ولبست خلعة الشرف الابدى المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل
التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بغزل التوفيق وتحليت بحلية الاولياء المصوغة من
جواهر المعارف ويواقيت الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط
مشاهدة الحبيب فلا أبالى بجفاء جندى وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال
وأنزل المحب فى موضع عال وشاهد حسن جمال غال فليس يحزن اذا نبحه كلب من كلاب
الحى أو عليه صال وفى ذلك قلت نائبا عن لسان الحال

اذا ما كلاب الحى فينا تنابحت ٭ أناسا ومن ليلى قبول واقبال
برؤيا الجمال الغال منها لنا المنى ٭ ومنها لنا فى المنزل العال انزال

(١٠٨) قال المؤلف
﴿الحكاية الثامنة بعد المائة﴾ قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن
أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها الى مكة
وساروا مع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة وأخذ الجبا من تلك القافلة حتى لم يبق
الا نحن فطالبنا بالجبا ولزم جمالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فأبى ثم كرر عليه مرارا وهو
يابى ويزداد غيظا ثم قال وحق رأس أبى ما أطلقكم الا بكذا وكذا وذكر شيأ كثيرا فقال له الشيخ
وحق مولاى ما نعطيك شيأ ثم قال الشيخ سيروا قال فسرنا وبقى ذلك الجابى على فرسه لا يقدر
يتحرك فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فأجابه الشيخ
الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد ان كان لا يستطيع المشى رضى الله عنه وعن جميع

(١٠٩) عن بشر الحافى
الصالحين ونفعنا بهم وبركاتهم آمين ﴿الحكاية التاسعة بعد المائة﴾ حكى عن بشر الحافى
رضى الله عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد

الحج

الحج فقال شكر الله تعالى لكم قالوا تخرج معنا الى الحج فى صحبتك فأبى فألحوا عليه فقال اذا عزمتم
على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ وان اعطينا لا نقبل
شيأ فقالوا أما لا نحمل ولا نسأل فنعم واما ان اعطينا لا نقبل فلا نستطيع ذلك فقال كأنكم
خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الحجاج لا متوكلين على الله تعالى دعونى وحالى وروحوا
الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يقبل فذلك من الروحانيين
أو قال مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذلك يوضع له موائد فى حضرة القدس وفقير
يسأل وان أعطى قبل قدر الكفاية فكفارته صدقه (وحكى) انه أتى أيضا الى بشر رضى الله عنه
جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال يا قوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به
فسكتوا الا شابا منهم فانه قال والله لنلبسنها ثم لنلبسنها ثم لنلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال
أحسنت يا شاب مثلك يصلح له ان يلبسها رضى الله عنهم ﴿الحكاية العاشرة بعد المائة عن

(١١٠) عن بعضهم
بعضهم﴾ قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فأدلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت
الركوة فيها فأقام زمانا وقال وعزتك لا أبرح الا بركوتى أو تاذن لى بالانصراف عنها قال فرأيت
ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها ففاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر
فأخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يقول يا مسكين جئت
بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظبية
المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولاه وأقسم أنه لا يبرح الا بركوته فابر الله
قسمه بصورة ورود الظبية تهذيبا لاخلاق أوليائه واهتماما بترك الاسباب واعتناء بالمسبب

(١١١) روى أنه سئل الخ
الوهاب عز وجل ﴿الحكاية الحادية عشرة بعد المائة﴾ روى انه سئل الشيخ أبو الخير
الاقطع رضى الله عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب ما رأيت انه أدخل عبد أسود رأسه
فى مرقعته فى جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فأخرج رأسه وهو فى الحرم
(وقال) عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رضى الله عنهما كيف صنعت حين طلبك الحجاج
قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذا أنا على أبى قبيس بمكة فقال
له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال كانت تأتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت
آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمر الله تعالى ان تخدم أبا عاصم رضى الله عنه

(١١٢) قال بعضهم الخ
﴿الحكاية الثانية عشرة بعد المائة﴾ قال بعضهم كنا عند الشيخ أبى محمد الجريرى رضى الله
عنه فقال هل منكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى ان يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن
يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لا تجد من الله تعالى شيأ (وقيل) اعتل بعضهم فحمل اليه دواء
فى قدح فأخذه ثم قال وقع اليوم فى المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر
بعد أيام ان القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لابن
الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربى رضى الله عنه ليس هذا بعجب فقال أبو على
ابن الكاتب فايش خبر مكة اليوم فقال هو ذا يتحارب الطلحيون وبنوا الحسن ويقدم الطلحيون
أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة

فكان كما ذكر أبو عثمان رضى الله عنه ونفعنا به ﴿الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبى (١١٣) عن أبي جعفر الحداد
جعفر الحداد أستاذ الجنيد رضى الله عنهما﴾ قال كنت بمكة فطال شعرى ولم يكن معى
قطعة فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعرى لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان
بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال
تستعين بهذه على بعض حوائجك فأخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شئ يفتح على قال
فدخلت المسجد فاستقبلنى بعض اخوانى وقال لى جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها
ثلاثمائة دينار جعلها لك فى سبيل الله فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار
تصرفها فى بعض أمورك فقال ألا تستحى ياشيخ تقول لى احلق شعرى لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف
عافاك الله تعالى رضى الله عنهما ﴿الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلى رضى (١١٤) عن الشيخ الشبلي
الله عنه﴾ قال قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا ببخيل فقال بل أنت بخيل فنويت أن
أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه بخمسين
دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقيرا ضريرا أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق له شعره
فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل
فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا انى لا آخذ على
حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها فيه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل
ما أحبك أحد الا أذله الله تعالى رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين قلت وسيأتى الجواب
فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من انكر هذه الحكاية ﴿الحكاية الخامسة عشرة
بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه﴾ قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على (١١٥) عن ابراهيم الخواص
وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة ايام ثم قال لى يا راهب الحنيفية هات ما عندك من
الانبساط فقد جعنا فقلت الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب
وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام ثم بادرت وقلت يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد
انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى قال
فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح على فلم أجبه فقال كل فانى ابشرك ببشارتين أحدهما
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت
اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فأكلنا وشربنا ومشينا وحججنا وأقمنا سنة
ومات رحمه الله ودفن بالبطحاء رضى الله عنه (وقال الخواص) رضى الله عنه دواء القلب
فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة
الصالحين رضى الله عنهم ﴿الحكاية السادسة عشرة بعد المائة﴾ روى أنه قيل لحذيفة (١١٦) روى أنه قيل لحذيفة الخ
المرعشى رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه قال بقينا فى طريق
مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال
يا حذيفة أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فجئت به
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا

أنا حامد انا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا قانع أنا عارى
هى ستة وأنا الضمين بنصفها * فكن الضمين لنصفها ياباري
مدحى لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال
فخرجت فأول من لقينى رجل على بغلة فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل
صاحب هذه الرقعة فقلت فى المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا
آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصرانى فجئت الى ابراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة
فقال لا تمسها فانه يجىء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصرانى وأكب على ابراهيم بن أدهم
رضى الله عنه وأسلم ولله در القائل

يكون أجاج دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

﴿الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رضى الله عنه﴾ قال حججت (١١٧) عن الشيخ أبي حمزة
سنة من السنين فبينما أنا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى أن أستغيث فقلت لا والله
لا أستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد
رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فأتوا بقصب وبارية وسدوا رأس البئر فطمسوه فهممت ان
أصيح ثم قلت فى نفسى والله لا أصيح أدعوا من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ
بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت أعرف منه
ذلك فتعلقت به فأخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من
التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهانى حيائى منك أن أكشف الغطا * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى * الى غائبى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى الكف
أرانى وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتى الجواب فى الخاتمة عن انكار من انكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى
﴿الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة﴾ روى أن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه كان يعمل (١١٨) روى أن ابراهيم بن أدهم الخ
فى الحصاد ويحفظ البساتين فجاءه يوما جندى وطلب منه ان يعطيه شيأ من الفواكه فأبى أن
يعطيه فقلب الجندى سوطه وضرب رأسه فطأطأ ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما
عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندى اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذى يحتاج الى
الاعتذار تركته ببلخ (وقال) رضى الله عنه لرجل وهو فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة
الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز
وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح
باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب
الاستعداد للموت وأنشدوا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا * أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

(١١٩) عن عبد الله بن المبارك

﴿الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة عن عبد الله بن المبارك رضى الله عنه﴾ قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون فى المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت فى الناس مما يلى باب بنى شيبة واذا بعبد أسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر باحداهما وألقى الاخرى على عاتقه فانتهى الى موضع خفى بحذائى فسمعته يقول الهى قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فأسألك يا حليما ذا أناة يامن لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكى فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضى الله عنه فقال مالى أراك كئيبا قلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا قال وماذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال ويحك يا ابن المبارك خذنى اليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآنى عرفنى وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندى عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتى فمازال يخرج لى واحدا بعد واحد حتى أخرج لى الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناى بالنظر فقال هذا هو قلت نعم قال ليس لى الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه فى هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان باعه فى يومه والا طوى ذلك اليوم وأخبرنى الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط باحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبى فقلت أنصرف الى سفيان الثورى والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان ممشاك عندى كبير خذه بما شئت فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لى يا مولاى قلت لبيك فقال لا تقل لى لبيك فان العبد أولى بأن يلبى مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبى قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك فى غيرى سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد منى فقلت لا يرانى الله تعالى أستخدمك ولكن اشترى لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسى فبكى بكاء كثيرا فقلت له ما يبكيك فقال أنت لم تفعل بى هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بى حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتنى فقلت باجابة دعوتك فقال لى أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم الا من ارتضى من خلقه ثم قال ترى أن تقف على قليلا فانه قد بقيت على ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فمازال يصلى حتى أتى على ما أراد ثم التفت الى وقال يا أبا عبد الرحمن

هل من حاجة قلت لم قال انى أريد الانصراف قلت الى أين قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعنى أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه فاما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لى فى ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهى اقبضنى الساعة الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ما ذكرته قط الا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى رضى الله عنه ونفعنا به (قلت) وفيه وفى أمثاله أقول

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى
وعلوا الثريا فى ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله البلايا عن الورى

(١٢٠) عن محمد بن الحسين

﴿الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادى رضى الله عنه﴾ قال حججت فى بعض السنين فبينما أنا أدور فى شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادى هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا برىء من كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم انها جارية مهيومة مهمومة قائمة ليلها صائمة نهارها لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة فى كل أرض وبلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبى الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلى فرأيت الجارية مطرقة الى الارض ثم رفعت رأسها الى وقالت يا مولاى الصغير من أين أنت يرحمك الله قلت من العراق قالت من أى العراق من البصرة أم من الكوفة فقلت لها لا من البصرة ولا من الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادى عليها من حجرة الى حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار وبشرا الحافى وصالحا المرى وأبا حاتم السجستانى ومعروفا الكرخى ومحمد بن الحسين البغدادى ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة فأقبلت عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يا فتى كيف لا أعرفهم وهم والله أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم هم تسمو الى أحد
فطلب القوم مولاهم وسيدهم * يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا التزايد فى الاموال والعدد

قال فقلت لها يا جارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينك يا أبا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذى كنت تحيى به قلوب المريدين وتبكى به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك أسمعنى شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفى الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقالت يا أبا عبد الله ما عبدنا وثنا ولا قبلنا صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين

نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط روح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالت واشوقاه الى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون الى قوله لاصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دليني يا جارية فانى مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

يا خاطب الحوراء فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وقم اذا الليل بدا شطره * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها * وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى عينك هذا الذى * تراه فى دنياك من زهرها

قال ثم غشى عليها فرششت على وجهها الماء فأفاقت ثم أنشأت تقول

الهى لا تعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى
فكم من زلة لى فى الخطايا * غفرت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى

قال ثم غشى عليها فدنوت منها فاذا هى قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غما شديدا وخرجت الى السوق لآخذ فى جهازها فلما رجعت اذا هى قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثانى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فحملتها أنا وأصحابى وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابى باكى العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية فى الجنة وعليها الحلل وهى فى مرج من زعفران أفيح عليها حلل السندس والاستبرق وعلى رأسها اكليل مرصع بالدر والجوهر وفى رجليها نعلان من الياقوت الاحمر يفوح منها رائحة المسك والعنبر ووجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا يا جارية ما الذى أبلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى عن طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

طوبى لمن سهرت فى الليل عيناه * وبات ذا قلق فى حب مولاه
وناح يوما على تفريطه وبكى * خوفا لما قد جناه من خطاياه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا * خوف الوعيد وعين الله ترعاه

(١٢١) عن بعض أهل العلم

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم) قال كانت تختلف الى فى بعض

الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألنى عن شرائع الاسلام وأمور الدين فاجيبها وألطف بها وكان حالها يميل الى التستر والكتمان وكان يعجبنى سمتها وحسن حالها فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادى عليها من يشترى الجارية بعيبها فقلت لها ألست التى كنت تسألينى عن أمور الدين وشرائع الاسلام فأطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال يا سيدى لا أقدر فان سيدها مجوسى وقد أغضبته فبينما أنا أتكلم معه اذ سيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لى صفة جاريتك واذكر لى ما الذى تكرهه منها قال أخبر الشيخ أن الابعد مجوسى يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لالهتنا حتى كانت ليلة من الليالى مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيأ من كتابكم فها هو الآن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا منها وأنشدت

طرق السمع يا أهيل المصلى * خبر منكم فزاد اشتياقى
محكم النقل قد رويته ثقات * مسندا بالرواة والاتفاق
عندما شمت بارقا من حماكم * حن قلبى الى لذيذ التلاقى
وكتمت الوشاة ما بى من الوجد * ومن لوعتى وحر احتراقى
أنا أفنى بكم وتبلى عظامى * ورسيس الغرام فى القلب باقى

قال فدهشنا وهى باهتة نسألها فلا ترد جوابا الا انها هجرتنا وتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنته وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هى عليه وقد عزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فأشارت برأسها نعم فقلت فى نفسى انما عابها من جهلها فأنشدت

يعيبون ما لو أنهم فطنوا به * لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها أى آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين قالت فمذ سمعت هذا عدمت صبرى وظهر بى ما ترى من أمرى وأنشدت

ما بين منعرج اللوى والوادى * يا صاحبى ضحى عدمت فؤادى
ورجعت ذا وله وكم من عاشق * مقتول عشق ماله من فادى
يا أهل نجد ارحموا اذ الوعة * ما بين أطناب الخيام ينادى
ولهان لا يصغى لعذل عواذل * ظمآن من ماء التواصل صادى
ما هبت لى منكم نسيم مخبر * بالوصل فيه منائح الاسعاد
الا سعيت مبادرا للقائكم * ومنعت عينى من لذيذ رقادى
واذا نطقت بذكر غزلان النقا * أو زينب أو علوة وسعادى
فلأنتم قصدى وغاية مطلبى * ولأنتم دون الجميع مرادى
لا شئ يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذى زيغ وذى الحاد

قال فقلت لها اوسمعتك تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فاقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ما ضمنه الاله المعبود ثم قلت لسيدها هل لك أن تقبض ثمنها منى فقال ان ثمنها جزيل ولى ابن عم قد تعلق بها وقصدنى فيها يروم أن ترجع عما هى عليه من الخاطر الذى قد اعتراها وهو مجوسى من أهل الملة قال فبينما هو يخاطبنى واذ قد أقبل ابن عمه فقال أنا أردها عما هى عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت لى يا شيخ لا تسمع كلامه ليكونن لى وله شأن عظيم يطلعك الهك عليه فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسى الذى ذهب بها يصلى معنا فى المسجد فقلت له ألست سيد الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبر قال خير خبر مضيت بالجارية الى منزلى وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلى وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت أن تفسد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا أن افسد عليها دينها فاذا هى تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحب لى وقلت له ما تشير على أن أفعل قال أودعها مالا وخذه من ورائها واطلبه منها التثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فأودعتها كيسا فيه خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها فى عبادتها فأخذت الكيس وهى لا تشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذى وضعته فيه واذا بالكيس فى موضعه فناولتنى اياه فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى أنا أخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا يدل على قدرة الهها الذى تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبى وأهلى كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضى الله عنها ونفع بها وما زالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للانام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامى بكم * وحبكم فى حشى أضلعى
وموهت عنكم بوادى النقا * وسكان رامة والاجرع
ولولاكم ماذكرت اللوى * ولاحن قلبى الى لعلع

(١٢٢) عن سرى السقطى

﴿الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله عنه﴾ قال سهرت ليلة من الليالى وقلقت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ما حرمته من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لى قرار فوقفت فى الجامع أستمع بعض القصاص لعلى أجد لقلبى راحة فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فقلت أمضى الى بعض اطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فمضيت فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فقلت امضى الى أهل الشرط أعتبر بمن يعاقب فى الدنيا فمضيت فوجدت قلبى لا يزداد الا قساوة فقلت أمضى الى المارستان لعلى أتروع وأنزجر بمن ابتلى فلما ولجت المارستان وجدت قلبى قد انفسح وصدرى قد انشرح واذا أنا بجارية من أنضر الناس وجها عليها أطمار حسنة رفيعة وشممت منها رائحة عطرية عفيفة المنظر وسيمة الخطر وهى مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتنى تغرغرت عيناها بالدموع وانشأت تقول

اعيذك أن تغل يدى * بغير جريمة سبقت
تغل يدى الى عنقى * وما خانت وما سرقت

وبين

وبين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبى * يمينا برة صدقت
فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك ما رجعت

قال السرى رضى الله عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ما هذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تنصلح فلما سمعت كلام القيم اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى
أغللتم يدى ولم آت ذنبا * غير جهدى فى حبه وافتضاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براحى
فصلاحى الذى زعمتم فسادى * وفسادى الذى زعمتم صلاحى
ما على من أحب مولى الموالى * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضى الله عنه فسمعت كلاما أقلقنى وأشجانى وأحرقنى وأبكانى فلما رأت دموعى قالت يا سرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغمى عليها ساعة فلما أفاقت جعلت تقول

ألبستنى ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولائى
كانت بقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
قلبى حزين على ما فات من زللى * والنفس فى جسدى من أعظم الداء
والشوق فى خاطرى منى وفى كبدى * والحب منى مصون فى سويدائى
اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ما ضمته احشائى

فقلت لها يا جارية قالت لبيك يا سرى قلت من أين عرفتينى قالت ما جهلت مذ عرفت ولا فترت مذ خدمت ولا انقطعت مذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت أسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لطالب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبسك ههنا فقالت يا سرى حاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا ثم شهقت شهقة حتى ظننت أنها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبى أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من راح حب بالهوى باحا
ياعين جودى بدمع خوف هجرهم * فرب دمع أتى للخير مفتاحا
ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا
لله عبد جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكى ويذرى الدمع سفاحا
مستوحش خائف مستيقن فطن * كأن فى قلبه للنور مصباحا

قال السرى رضى الله عنه فقلت لقيم المارستان أطلقها فافعل فقلت اذهبى حيث شئت قالت يا سرى الى أين اذهب ومالى عنه مذهب ان حبيب قلبى قد ملكنى لبعض مماليكه فان رضى

مالكى ذهبت والاصبرت واحتسبت فقلت هذه والله أعقل منى فبينما هى تخاطبنى اذدخل
مولاها فقال للقيم أين تحفة قال هى داخل وعندها سرى السقطى رضى الله عنه قال ففرح
ودخل وسلم علىّ ورحب بى وعظمنى فقلت له هى أولى بالتعظيم منى فما الذى تكره منها فقال أمور
كثيرة لاتأكل ولاتشرب ذاهلة العقل مدهوشة اللب ولاتنام ولاتدعنا ننام كثيرة الفكرة
سريعة العبرة ذات زفرة وحنين وبكاء وأنين وهى بضاعتى اشتريتها بكل مالى بعشرين ألف
درهم وأملت أن أربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها قال قلت وماصنعتها قال مطربة قلت ومنذ كم
كان بها هذا الداء قال منذ سنة قلت وما كان بدؤه قال بينما العود فى حجرها وهى تغنى وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحى والقلب وجدا * فكيف ألذ أو أسلو وأهدا
فيامن ليس لى مولى سواه * تراك تركتنى فى الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت واتهمت فاتهمتها بمحبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا
فقلت لها أهكذا كان الحديث فأجابتنى بلسان طاق وقلب محترق وهى تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى
قربنى منه بعد بعد * وخصنى الله واصطفانى
أجبت لمادعيت طوعا * ملبيا للذى دعانى
وخفت مماجنيت قدما * فأوقع الحب بالامانى

قال السرى رضى الله عنه فقلت له علىّ الثمن وأزيدك فصاح وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه
الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لاتعجل علىّ تكون فى المارستان حتى آتى بثمنها ثم ذهبت
باكى العين حزين القلب ووالله ماعندى من ثمنها درهم وبقيت طول الليل أتضرع وأبكى
وأدعو الى الله عزوجل فلم أطعم غمضا وأقول يارب انك تعلم سرى وجهرى وقد عولت على فضلك
فلا تفضحنى عند مالكها فبينما أنا فى المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال
حبيب من الاحباب جاء فى سبب من الاسباب بأمر الملك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل
معه أربعة غلمان وشمعة فقال يا استاذ أتأذن لى فى الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت
فقال احمد ابن المثنى قد أعطانى من اذا أعطى لايبخل بالعطاء كنت الليلة نائما فهتف بى هاتف
يقول لى احمل خمس بدرات الى السرى تطيب بها نفسه ويشترى بها تحفة فان لنا بها عناية
فسجدت شكرا لله على ماأولانى من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت
وأخذت بيد احمد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآنى قال
مرحبا ادخل فان لها عند الله تعالى عناية هتف بى البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال
قربت ثم ترقت * وعلت فى كل حال

قال السرى رضى الله عنه فلما رأتنا تحفه تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتنى بين المخلوقين
ثم أنشأت تقول

قد تصبرت الى أن * عيل فى حبك صبرى

ضاق من قيدى وغلى * وامتهانى فيك صدرى
ليس يخفى عليك أمرى * يامنى سؤلى وذخرى

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكى العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لاتبك
فقد جئتك بما وزنت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت ربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت
وربح المثل فقال لو أعطيتنى الدنيا ماقبلت هى حرة لوجه الله تعالى فقلت له ما القصة فقال
يا استاذ وبخت البارحة أشهدك أنى قد خرجت من جميع مالى هاربا الى الله تعالى اللهم كن لى
فى السعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكى فقلت له مايبكيك فقال كأن
الحق مارضينى لماندبنى اليه أشهدك أنى قد تصدقت بجميع مالى لوجه الله تعالى فقلت ماأعظم
بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهى
تبكى فقلنا لها قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك فأنشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه
وحقه هو مولى * لازلت بين يديه
حتى أنال وأحظى * بما رجوت لديه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا فى بعض الطريق طلبناها فلم نجدها ومات ابن المثنى فى الطريق
ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن فى الطواف اذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح
وهو يقول

محب الله فى الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه
سقاه من محبته بكأس * فأرواه المهيمن اذ سقاه
فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه
كذاك من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتنى قالت ياسرى قلت لبيك من أنت يرحمك الله قالت لا اله الا الله وقع التناكر
بعد المعرفة انا تحفه فاذا هى كالخيال فقلت ياتحفه ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق
فقالت آنسنى بقربه وأوحشنى من غيره فقلت لها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله لقد أعطاه
مولاى من الكرامات مالا عين رأت ولا أذن سمعت وهو بجوارى فى الجنة فقلت جاء مولاك
الذى اعتقك معى فدعت بدعاء خفى فلم يكن بأسرع ماعاينتها تلقاء الكعبة ميتة فلما نظرها سيدها
لم يتمالك ان سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه فأخذت فى جهازهما ودفنتهما رحمة
الله عليهما (الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبى هاشم المذكور رحمه الله) قال (١٢٣) عن أبى هاشم
أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريتها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع
لك فسألته الجارية أن يحملنى ففعل فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادعوا ذلك المسكين
ليتغدى معنا فجئت على أنى مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هاتى شرابك فشرب وأمرها أن تسقينى
فقلت يرحمك الله ان للضيف حقا فتركنى فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هاتى عودك وهاتى
ماعندك فأخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد

تبدل بي خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدى
فلو أن كفي لم تردنى أبنتها * فلم يصحبنها بعد ذلك ساعدى
ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا فى الخصب لا فى الشدائد

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى والقى مامعه من الشراب فى الماء وكسر العود ثم عاد الى فاعتنقنى وقال يا أخى أترى أن الله يقبل توبتى فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين و واخيته فى الله واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته فى المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءتك على واذا الصحف نشرت وأنشدوا

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء فى الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا فى اليوم مات غدا

(١٢٤) عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعى
(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعى رحمه الله) قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة فى حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما صار فى دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وبيده عكازة ومزود فسأل الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فأشرف المهلبى فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معك على الطلل فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتى يتغدى معنا فأبى ان يأتى اليه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فأبى فسقى الجارية وقال هاتى ما عندك فأخرجت عودا لها فى غشاء فهيأته وأصلحته ثم غنت فقالت يافتى تحسن مثل هذا قال أحسن ماهو أحسن من هذا فافتتح الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح فى الماء وقال أشهد ان هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع فى قلبه موقعا فرمى ظرف الشراب بما فيه فى الماء وكسر العود ثم قال يافتى اههنا فرج قال نعم قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى قال وبلغنى أن الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت اربعين يوما ثم مرت بهذه الآية فى بعض الليالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

(١٢٥) عن بعضهم
فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى (الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا نمشى على شاطئ الابلة فى الليل والقمر طالع فمررنا بقصر جندى وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر فقير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهى تغنى وتقول

فى سبيل الله ود * كان منى لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا بك اجمل

فصاح الفقير فقال أعيديه ياجارية بحق مولاك الكبير فهذا حالى مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركى العود وأقبلى عليه فانه صوفى فجعلت تقول البيتان وترددهما والفقير يقول هذا حالى مع الله تعالى والجارية تقول وتردد الى أن صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فحركناه فاذا هو ميت رضى الله عنه فنظر صاحب القصر فأدخله القصر فاغتممنا عليه وقلنا هذا يكفنه بكفن غير طيب فصعد صاحب القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الاخير فمضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكأنما نودى فى البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندى يمشى خلف الجنازة حافيا حاسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود اشهدوا ان كل جارية لى حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعى وعقارى حبس فى سبيل الله وفى صندوقى أربعة آلاف دينار هى فى سبيل الله عز وجل ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقى فى سراويله فاعطى ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت (وقال بعضهم) رأيت فى تيه بنى اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت ما الذى بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الى متعجبا من سؤالى فقال ياهذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الجبار قال بعضهم فى ذلك

لما ذكرت عذاب النار أزعجنى * ذاك التذكر عن أهلى وأوطانى
وصرت فى القفر أرعى الوحش منفردا * كما ترانى على وجدى وأحزانى
وذا قليل لمثلى بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصيانى
نادوا على وقولوا فى مجالسكم * هذا المسيء وهذا المجرم الجانى
فما ارعويت ولا قصرت من زللى * ولا غسلت بماء الدمع أجفانى

(١٢٦) عن عبد الله بن الاحنف
(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى) قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الروذبارى رضى الله عنه فرآنى عيسى بن يونس المصرى رحمه الله فقال لى هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت للشاب عظنى بشئ أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة فأقمت

عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى نفسى لابد من سؤالهما فى وصية أنتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه وقال عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما رضى الله عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال أبكيها

(١٢٧) عن أبي القاسم الجنيد

﴿ الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه ﴾ قال رأيت ابليس فى المنام نعوذ بالله منه وهو عريان فقلت له أما تستحى من الناس فقال أهؤلاء عندك من الناس قلت نعم قال لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء قلت من هم قال قوم فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى كلما هممت بهم أشاروا الى الله تعالى فأكاد أحترق قال الجنيد رضى الله عنه فلما استيقظت من النوم أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤسهم فى مرقعاتهم فلما أحسوا بى أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث ابليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضى الله عنهم ونفعنا بهم

(١٢٨) عن الجنيد أيضا

﴿ الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة عن الجنيد أيضا رضى الله عنه ﴾ قال كنت جالسا فى مسجد الشونيزية انتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت فى نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل فلما انصرفت الى منزلى وكان لى شئ من الورد فى الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادى فسهرت وأنا قاعد وغلبتنى عينى فنمت فرأيت ذلك الفقير جاؤا به على خوان ممدود وقالوا لى كل لحمه فقد اغتبته وكشف لى عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت فى نفسى شيأ فقيل لى ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(١٢٩) عن ابراهيم الخواص

﴿ الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه ﴾ قال كنت فى جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ قلت له أرى لك مع الله حالا فلو سألته ان يقيك ويحميك من هذه الزنابير فقال وأرى لك مع الله تعالى حالا فلو سألته ان يقيك ويحميك من شهوة الرمان فان لدغ شهوة الرمان يجد الانسان ألمه فى الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت وأنشد فى ذلك

نون الهوان من الهوى مسروقة * فأسير كل هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شئ أى شئ توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع فى الكلام الفصيح اذ لا يمكن حمل لفظه على

العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضى الله عنهم يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

(١٣٠) عن ابراهيم الخواص

﴿ الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه ﴾ قال كنت ببغداد وهنالك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لى أنه يهودى فكره الاصحاب قولى فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموه فألح عليهم فقالوا قال الشيخ انك يهودى قال ابراهيم فجاءنى وأكب على يدى وأسلم فقيل له فى ذلك فقال نجد فى كتبنا أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت فى نفسى امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففى هذه الطائفة يوجد لانهم يقولون بترك ما سوى الله فلما اطلع هذا الشيخ على فتفرس فى علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضى الله عنه

(١٣١) عن أبي العباس بن مسروق

﴿ الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة عن أبي العباس بن مسروق رضى الله عنه ﴾ قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشأن بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد ويقول لنا كل ما وقع لكم فى خاطركم فقولوا لى فوقع فى خاطرى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول فذكرت ذلك للجريرى فكبر ذلك عليه فقلت لا بد أن أخبر الرجل بذلك فقلت له اما أنت فقلت لنا ما وقع لكم فى خواطركم فقولوا لى وقد وقع فى خاطرى أنك يهودى فأطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم شئ من الصدق فهو مع هؤلاء فداخلتكم لاختبركم فوجدتكم على الحق فحسن اسلامه رحمه الله

(١٣٢) عن أبي القاسم الجنيد

﴿ الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه ﴾ قال كان السرى يقول لى تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس وكنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك حياء فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى ليلة جمعة فقال لى تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب السرى قبل ان أصبح فدققت عليه الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس فى الجامع بالغداة فانتشر فى الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصرانى متنكر وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فأطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه اللهم تب علينا يا كريم

(١٣٣) حكى عن الشبلى الخ

﴿ الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة ﴾ حكى عن الشبلى رضى الله عنه أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بارزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولا تتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى فأقاموا ثلاثة ايام لم يفتح عليهم بشئ فلما كان فى اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال يا قوم ان الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى أن يأتيكم بشئ من القوت فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشى فى جانبى بغداد فلم يفتح له بشئ من القوت فأخذه

الجوع وأعياه المشى فجاس عند دكان طبيب نصرانى عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم
الادوية فنظر الى الفقير فقال مابك وما علتك فكره أن يشكو الجوع الى نصرانى فمد يده
فجسها فقال علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى
السوق فأتنى برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فأخذه
النصرانى وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندى فقال له الفقير ان كنت صادقا فى
حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا فقال النصرانى لغلامه ارجع الى السوق مسرعا وأتنى
بأربعين رطلا مثل ما أتيتنى به فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله
معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الاربعين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال
معه الى ان وصل الى أصحابه والنصرانى يتبعه من بعيد ليختبر صدقه فلما دخل الدويرة التى
فيها أصحابه وقف النصرانى خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبا بكر الشبلى
وقدموا الطعام بين يديه فشال الشيخ يده عنه وقال يا فقراء سر عجيب فى هذا الطعام ثم أقبل
على الفقير الذى أتى بالطعام وقال أخبرنى عن قصة هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال
لهم الشبلى أترضون أن تأكلوا طعام نصرانى وصلكم به ولم تكافئوه فقالوا يا سيدنا
وما مكافأته قال تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما رأى النصرانى
امساكهم عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ما قال لهم الشيخ قرع الباب ففتحوا له فدخل
وقطع زناره وقال يا شيخ مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسلم وحسن اسلام النصرانى وصار من جملة أصحاب الشبلى رضى الله عنهم
(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة) حكى عن الشبلى أيضا رضى الله عنه أنه اعتل (١٣٤) حكى عن الشبلى الخ
فحمل الى المارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فأرسل الخليفة اليه مقدم
الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما أنجحت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت أن
مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى رضى الله عنه دوائى فى دون
ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا
أنا أنفذنا مريضا الى طبيب (قلت) هذا هو الطبيب وحكمته هى الحكمة التى بها العلل تزول
وفيه وفى أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب
فقل هم أولو العلم اللدنى وحكمة * الهية تشفى بتلك قلوب

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة) حكى عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه انه (١٣٥) حكى عن ابراهيم الخواص الخ
كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن
معه فى مسجده اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى أين قلت
يا سيدى خرجت لخروجك قال انى اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وأنا اريد مكة ان شاء الله تعالى
فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة

فعرفت

فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال له يا غلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب
عليك من الحج فقال يا شيخ ما على الصلاة قال ألست بمسلم قال لا قال فأى شئ أنت قال نصرانى
ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى أنها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها
فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود أثير ساكنى وأمتحن
خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر
فقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال يا عبد
المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله تعالى على امثالك الدخول اليه فقال انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذى اردت ان تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن
تدخل مكة فان رأيناك بها انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما
نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأكب
على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال هيهات أنا اليوم عبد لمن المسيح
عبد له فقال ابراهيم حدثنى حديثك قال لما سافرتم وتركتمونى جلست مكانى حتى أقبلت قافلة
الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عنى
كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم
وقال يا حامد انظر بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين
الفقراء رحمة الله تعالى عليه وفى الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح فى معرك ومراح
صفا ثم صوفى فهو صوفى مخيم * على باب سعدى ليس عنه براح
تلاقى طعان النفس فى نيل وصلها * ومن دونها بيض حمت ورماح
على حد سيف الصدق يسعون للعلا * لتجلى لهم بيض هناك صباح
سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها * اذا شمها أهل الصبابة صاحوا
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها * عبيرا ومكتوم المحبة باحوا

(١٣٦) عن أبى عبد الله بن خفيف (الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبى عبد الله بن خفيف رضى الله عنه)
قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر
فرجعت الى بلد اصطخر فارس فدخلت دويرة الصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم
مأكول وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبى سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة
فتوضأت فلما فرغت وسعوا لى فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة
فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم
هم هؤلاء فى هذا البلد وأنت منهم فطالبتنى نفسى أن أخبر القوم بما رأيت فعلانى منهم وقار
وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلنى الشيخ أبو الحسن بن أبى سعد وقال لى يا أبا عبد الله
(١٣٧) عن بعضهم أخبرهم بما رأيت فى المنام فأخبرتهم فتفرقوا فى البلدان حين فشا الخبر رضى الله عنهم وعن
سائر الصالحين آمين (الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم) قال سافرت
شرقا وغربا طمعا أن اكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيامنت من الطريق

وقربت من الساحل لا كون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم
الركى والآلات التى تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلونى وعانقونى ثم جلسوا كلهم
مطرقين لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر
ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة مشوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد
منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أعظمها وتفرقوا عن المجلس واشتغل كل
واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا الصبح اذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا
سجاداتهم فدخلوا البحر ومشوا فى البحر على الماء فاراد خادمهم الذى طرح السمك بين أيديهم
وتخصص بالكبيرة ان يسير معهم ويمشى على الماء فغاص فى البحر فالتفتوا اليه وقالوا يا فلان
من خاننا فليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت
وتركت ذلك الخادم فى موضعه رضى الله عنهم ﴿الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن

(١٣٨) عن عبد الله بن عبيد العباداني

الشيخ عبد الله بن عبيد العبادانى رضى الله عنه﴾ قال كنت فى مسجد عبادان بعد صلاة العشاء
الآخرة وفى الصف الاول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لى أنهم أولياء فتبعتهم
فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى عليه لاتبعهم
فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم
فى الصف الاول فجلسوا فى المسجد الى أن صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد
لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلى على الماء فغاصت فى الماء فقعدت أبكى
ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان اليوم الثالث اذا بهم فى المسجد فى الصف الاول فقلت
فى نفسى يا نفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى منى الصدق فخرجوا
فى الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت
رجلى على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدى فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم
سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت
لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لى أوه أنت منهم بلى أنت منهم فأخذ بيدى فاذا أنا فى المشرعة
وما رأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضى الله عنهم ونفع بهم آمين ﴿الحكاية

(١٣٩) عن عبد الواحد بن يزيد

التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه﴾ قال اشتريت
غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته فى دارى فلم أجده والابواب مغلقة على حالها فلما أصبحت
جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدى
لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على أنك لا تطلبنى فى الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح
بمثل ذلك فلما كان فى بعض الايام جاء الى جيرانى وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه
نباش القبور فغمنى ذلك وقلت لهم ارجعوا فأنا أحفظه فى هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء
قام ليخرج فاشار الى الباب المغلق فانفتح ثم اشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثانى ففعل
مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر اليه فخرج فتبعته ومشيت
وراءه حتى بلغ الى أرض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء
وقال يا سيدى الكبير هات أجرة سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه فى جيبه

فتحيرت فى أمره ودهشت بحاله وقت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر
ببالى ونويت أن أعتقه ثم انى طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض
فاذا أنا بفارس على فرس أشهب فقال لى يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا
وكذا فقال أتدرى كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من
هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك فى هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد اقبل
٢ ومعه (١) طوفرية عليها من كل الطعام قال لى كل يا سيدى ولا تعد الى مثلها فأكلت وقام فصلى
الى الفجر ثم أخذ بيدى فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا معى خطوات واذا انا واقف على باب دارى
فقال يا سيدى أليس قد نويت أن تعتقنى قلت وهو كذلك قال فأعتقنى وخذ ثمنى منى وانت مأجور
ثم أخذ حجرا من الارض وأعطانيه فاذا هى قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على
فراقه ثم اجتمعت بجيرانى فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذاك نباش النور لا نباش القبور ثم
حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضى الله عنهم ونفع بهم

(١٤٠) عن ابراهيم الخواص

﴿الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه﴾ قال رأيت بالبصرة
مملوكا فى السوق ينادى عليه من يشترى هذا الغلام بعيوبه وهى ثلاث خصال لا ينام الليل
ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد منه قال ابراهيم فقلت للغلام أراك عارفا به قال يا ابراهيم
لو عرفته ما اشتغلت بغيره قال فعلمت انه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت
فانه مجنون فأعطيته ثمنه وقلت فى نفسى يا رب انى قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الى وقال
يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتنى فى الدنيا من الرق فقد أعتقك الله فى الآخرة من النار ثم غاب

(١٤١) عن بعض الصالحين

عنى فلم أره رضى الله عنه ﴿الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة﴾ عن بعض الصالحين أنه
قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاى ما سميتنى فقلت له ما الذى تعمل قال يا مولاى
ما به أمرتنى فقلت له ما الذى تأكل فقال يا مولاى ما أطعمتنى فقلت له فما لك ارادة فى شئ فقال
وأى ارادة تكون للعبد مع مولاه قال فأبكانى وذكرنى حالى مع مولاى فقلت له يا هذا لقد أدبتنى
مع سيدى فأنشأ يقول

لو تم لى كونى لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذلك نعيما
فارحم بفضلك ذلتى وتحيرى * فكذا عرفتك محسنا ورحيما

(١٤٢) عن بعضهم

﴿الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة﴾ حكى عن بعضهم انه دعى الى دار مرارا كثيرة فى ساعة
واحدة كلما وصل الباب رده الداعى وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج فتعجب الداعى من حلمه
وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لا تستعظم منى صنعة هى صفة الكلاب فانه كلما دعى اجاب وان
طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضى الله عنه * وعن الحسن البصرى رضى الله عنه قال
فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه الاولى أن يكون جائعا فانها من آداب
الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام
من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من
صفات الزاهدين والخامسة ان لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين
الصادقين والسادسة ان يرضى من الارض بادنى موضع وذلك من علامات المتواضعين

والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا
ضرب وطرد وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة
اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا ارتحل
عن مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين ﴿الحكاية الثالثة والاربعون بعد (١٤٣)
المائة﴾ عن بعضهم قال كنا جماعة فى بعض البلاد فخرجنا الى باب البلد فى بعض الايام فتبعنا عن بعضهم
كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابة ميتة فلما نظر الكلب اليها رجع الى البلد ثم عاد بعد
ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد
الى ان فرغت الكلاب من الاكل وقضت وطرها وصدرت فورد وأكل ما بقى من سؤرها من (١٤٤)
العظام وما بقى عليها ثم انصرف ﴿الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة﴾ حكى عن بعضهم عن بعضهم
انه رأى كلابا فى كهف فى بعض الجبال مقيمة فيه لا تخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا فى
الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل
البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا دأبها فاقام معها مدة يخرج معها يوم
خروجها الى البلد ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له
بتلك الكلاب رياضة وآداب * وقال بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد
فنبحتها كلاب الدرب فقال سبحان الله كان هذه حادثت هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد
يا مساكين رغبتن فى نعيم الملوك فصرتن ولو قنعتن بالمنبوذ مثلنا كنتن مخليات فقالت لها
كلاب الصيد خفى عليكن حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة حبسونا للخدمة وقاموا لنا بالكفاية
فقالت الاهلية فالواحد منكن اذا كبر خلى وصار معنا قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه
وكل من قصر فيما يجب عليه طرد اللهم لا تطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك ﴿الحكاية (١٤٥)
الخامسة والاربعون بعد المائة﴾ روى ان أويسا القرنى رضى الله عنه كان يقتات من المزابل روى ان أويسا القرنى الخ
ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى ولا تنبحنى
فان جزت على الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه
يستخفون به ويستهزؤن والصغار به يتولعون وبالحجارة له يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به من بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا وما بهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه فى ظلمة الليل عندما * به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يمانى حوى المجد والعلا * لنا فيه عالى الفخر عند التفاخر

(وفى الحديث) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل يحب من خلقه الاتقياء الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة
بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا
لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قلنا يا رسول
الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرنى قالوا يا رسول الله وما أويس القرنى قال أشهل ذو

صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى
موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكى على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء
صوف مجهول فى أهل الارض معروف فى أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لابره الا وان تحت
منكبه الايسر لمعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس
قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل فى مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا على اذا أنتما القيتماه فاطلبا اليه
ان يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما قال فكنا نطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه فلما كان فى آخر
السنة التى انتقل فيها عمر رضى الله عنه قام على جبل أبى قبيس فنادى باعلى صوته يا أهل اليمن
افيكم أويس فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندرى ما أويس ولكن ابن أخ لى يقال
له أويس وهو أخمل ذكرا واقل مالا وأهون أمرا من أن نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين
أظهرنا فعمى عليه عمر كانه لا يريده وقال أين ابن أخيك هذا أبحرمنا هو قال نعم قال وأين يصاب
قال باراك عرفات قال فركب عمر وعلى رضى الله عنهما مسرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلى
الى شجرة والابل حوله ترعى فشدا حماريهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفف
أويس رضى الله عنه من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعى ابل وأجير قوم
فقالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله فقالا قد علمنا ان أهل السموات
والارض جميعا عبيد الله فما اسمك الذى سمتك به أمك قال يا هذان ما تريدان الى قالا وصف لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا ان تحت
منكبك الايسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فان كانت بك فأنت هو فأوضح منكبه فاذا اللمعة
فابتدراه يقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أخص
باستغفارى نفسى ولا أحدا من ولد آدم ولكنه فى البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لا بد من ذلك فقال يا هذان قد شهر الله لكما حالى وعرفكما
أمرى فمن أنتما فقال على رضى الله عنه اما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وأما انا فعلى بن أبى طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته وأنت يا ابن أبى طالب فجزاكما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فجزاك الله عن
نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة
من ثيابى هذا المكان ميعاد بينى وبينك فقال يا أمير المؤمنين لا ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد
اليوم فعرفنى ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة اما ترى على ازارا من صوف ورداء من
صوف متى ترانى أخرقهما أما ترى ان نعلى مخصوفتان متى ترانى أبليهما اما ترى انى قد أخذت
من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها يا أمير المؤمنين ان بين يدى ويديك عقبة كؤدا
لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فأخف يرحمك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته
الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها ألا من
يأخذها بما فيها ولها يعنى الخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا
فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم فاعطاهم ابلهم وخلى الرعاية وأقبل
على العبادة حتى لحق بالله عز وجل * وفى صحيح مسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى أن ذكر اجتماع عمر به رضى الله عنه وقوله له فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر رضى الله عنه أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون فى غبراء الناس أحب الى وهذا بعض الحديث * وفى رواية لمسلم عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم وقول أويس غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من اخلاطهم (قلت) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بانه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدى وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين باحكام الله سبحانه * وروى عن علقمة بن مرثد رضى الله عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرنى رضى الله عنه ظن أهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت تأتى عليه السنة والسنون لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا امسى باعه لافطاره فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بالموسم أيها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم أويس فقال له عمر اقرنى أنت قال نعم قال أفتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما فينا أحمق ولا أجن ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال بك لا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن عمار بن يوسف الضبى قال قال رجل لاويس القرنى كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن انه لا يمسى واذا أمسى ظن انه لا يصبح ان الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا وان حق الله تعالى فى مال المسلم لم يدع له فى ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقا نأمرهم بالمعروف ويشتمون اعراضنا ويجدون على ذلك اعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم وايم الله لا ادع ان أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق يعنى مشى وخلانى (وروى) عن هرم بن حيان رضى الله عنه قال بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لى هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى ومددت يدى اليه لاصافحه فابى أن يصافحنى (قلت) وفى انقباض أويس رضى الله عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل لمن نحا ذلك النحو من الفقراء الصادقين ولا مبالاة بانكار من ينكر عليهم ويزعم ان ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هى ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت

رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتنى العبرة من حبى اياه ورقتى عليه لما رأيت من حاله حتى بكى وبكيت فقال وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخى من دلك على قلت الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى قال نبأنى العليم الخبير عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت حدثنى رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لى معه صحبة بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى قد رأيت رجالا رأوه ولست أحب ان أفتح على نفسى هذا الباب أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا فى نفسى شغل عن الناس فقلت أى أخى اقرأ على آيات من كتاب الله تعالى أسمعها منك وأوصنى بوصية احفظها عنك فانى أحبك فى الله فأخذ بيدى وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربى وأحق القول قول ربى وأصدق الحديث حديث ربى ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وأنا أحسبه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم وماتت امك حواء يا ابن حيان ومات نوح نبى الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى نجى الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومات أبو بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخى وصديقى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقلت له يرحمك الله ان عمر رضى الله عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس ونعاه الى ربى تبارك وتعالى ونعى الى نفسى وانا وأنت فى الموتى ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتى اليك كتاب الله ونعى المرسلين ونعى صالحى المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح للامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع لى ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم أنه يحبنى فيك وزارنى من أجلك فعرفنى وجهه فى الجنة وأدخله على دارك دار السلام واحفظه فى الدنيا ما دام حيا وأرضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عنى خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم يرحمك الله فانى أكره الشهرة والوحدة أحب الى لانى كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسأل عنى ولا تطلبنى واعلم انك منى على بال وان لم أرك وترنى واذكرنى وادع لى فانى سأدعو لك واذكرك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فحرصت ان أمشى معه ساعة فأبى على ففارقته فجعلت أبكى وهو يبكى وأنظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرنى عنه بشئ وما أتت على جمعة الا وانا أراه فى المنام مرة أو مرتين قلت وانما قال أويس رضى الله عنه ومات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال فى الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف بكمال الشرف والسودد لا يحتاج ان يمدح ويمجد ألا ترى ان أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعى رضى الله عنه قالوا قال الشافعى واذا ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون قال الامام الجليل السيد الجليل أو نحو ذلك

وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره تعريفا بفضله ولا يفعل ذلك بالسلطان لان الشئ اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح ويعرف لانه اذا مدح يحتاج الى مدح كثير وربما وقع فى مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضى الله عنه ونعى المرسلين ونعى صالح المؤمنين يعنى ذكر موتهم * وروى عن أصبغ رحمه الله قال كان أويس رضى الله عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا امسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات عاريا فلا تؤاخذنى به * وروى عن نصر بن اسمعيل رحمه الله قال كان أويس رضى الله عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ويقول اللهم انى ابرأ اليك من كل كبد جائع * وروى عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأويس القرنى معنا فلما رجعنا مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لا قبر ولا أثر * وروى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رحمه الله قال نادى مناد يوم صفين أفى القوم أويس القرنى فوجد فى القتلى من أصحاب على رضى الله عنهم أجمعين والله أعلم

(١٤٦) ﴿الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة﴾ حكى ان الربيع بن خيثم رضى الله عنه قيل له فى منامه ان ميمونة السوداء زوجتك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هى ترعى غنما فقال لاقيمن عندها أنظر عملها فاقام عندها فرآها لا تزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى عنزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته اياه فقال لها فى اليوم الثالث يا هذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز قالت يا عبد الله انها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه قالت ان هذه منحتها أشرب من لبنها واسقى من شئت فقال يا هذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا الا انى ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى فقال يا هذه أعلمت انى رأيت فى المنام انك زوجتى فى الجنة قالت فانت الربيع بن خيثم قال نعم فقيل للراوى كيف علمت هذا قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى (قلت) ما قاله الراوى صحيح لانه محتمل ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز ان يكون كشف لها فى اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أو شهدت فرأت فى حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرنى بعضهم انه قيل له فى اليقظة زوجتك فى الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(١٤٧) ﴿الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة عن الشيخ أبى محمد الحريرى رضى الله عنه﴾ قال حضر باب دارى باز أشهب فلم أصده ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله فما ظفرت فقيل وما ذاك البازى الاشهب قال رجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك ان توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق

الجماعة والتمس شهوة وقلت فى نفسى هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ومضيت الى دار الخليفة فاكلنا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهجت عيناى فى النوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت اليه لاسلم عليه فولى بوجهه عنى معرضا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يلتفت ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يا رسول الله ما الذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا به قد خرج فناديته يا فتى اصبر حتى تحضر شهوتك التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى عليك فقير شهوة لا توصلها اليه حتى يستشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة به اليها ثم تركنى ومضى رضى الله عنه ونفع به آمين وأنشد

طلبت الغنى من صاحبى فأجابنى * ان الفقير الى الغنى بغيض

(١٤٨) ﴿الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سرى السقطى رضى الله عنه﴾ قال قعدت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فوعظت فسمعنى أقول فى وعظى عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جاءنى فى مجلسى واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد وقال يا سرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل شئ سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى غلمان كثير فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا ان رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفناه ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف له خبرا فبينما انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى واذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال يا سرى أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من رق الدنيا فنظرت فأومأت الى صاحبى ان امضى الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له يا سيدى أرملتنى وأنت حى وأيتمت ولدك وأنت حى قال السرى فنظر الى وقال يا سرى ما هذا وفاء ثم أقبل عليهما وقال والله انكما لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا سرى رضى الله عنه أخبرنى ان من أراد رضا الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف بها الصبى فقالت المرأة والله لا أرى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله

وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عاد ياسرى أو سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى يغفر لى تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى فقلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشترلى ما أحتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى ائلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى نريد أن نصلى عليه فجئت فغسلته وصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية فأخبرتها بحاله فسألتنى ان أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا اكفانه فقالت لا والله فأريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليها وأنشدوا

بان الذين تجنبوا الاشغالا * بذلوا النفوس وأنفقوا الاموالا
تركوا النساء كأنهن أرامل * قبل الممات وأيتموا الاطفالا
وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا * طلب السباق وخففوا الاثقالا
وتعزبوا وتغربوا عن أهلهم * حذر الفوات وفككوا الاغلالا
فطموا عن الدنيا نفوسا طالما * كانت تتيه على النعيم دلالا
خافوا البيات فشمروا بعزيمة * طلب النجاة وكابدوا الاهوالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم * ولقوا شجونا فى السرى وكلالا
وردوا جناب مليكهم فحباهم * رتبا تفوق الفرقدين منالا

(١٤٩)
حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم الخ

﴿الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة﴾ حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فأثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة الراعى وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان رضى الله عنه

(١٥٠)
حكى ان الشيخ أبا الفوارس

﴿الحكاية الخمسون بعد المائة﴾ حكى ان الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشربه وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت

العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا اخدمى من خدمنى واستخدمى من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضى الله عنه ونفعنا به وأنشد بعضهم

خدمت لما صرت من خدمك * ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى * فاحتشمتنى اذ صرت من حشمك

(١٥١)
عن مالك بن دينار

﴿الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله عنه﴾ انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نفيسة ووقعت منى أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت حبا فى قلبى وألفتنى وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وأهرقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فأكمدنى الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كان أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريقى فاذا أنا بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى وانا ما أقدر عليه ولكن مر واسرع فلعل الله تعالى أن يسبب لك من ينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فنظرت الى أهوالها وكدت أهوى فيها من فزعى من التنين الذى فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فصاح بى صائح فأتيت الشيخ فقلت له ياشيخ سألتك ان تجيرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه للمسلمين ودائعا فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة باليواقيت مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف على أطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا ابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت يدها اليمنى الى لحيتى وقالت ياأبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يابنية وأنتم تعرفون القرآن قالت ياأبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبرينى عن التنين الذى أراد هلاكى قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فأراد أن يغرقك فى النار قلت فأخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت ياأبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يابنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت

نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فتشفع فيكم
فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عزوجل وهذا سبب توبتي
رضى الله عنه (قلت) وقد جاء في الحديث ان عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل كريما
أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره
ووسعه وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره
وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن
بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع في القبر
ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا
عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل في وجدت عنده سورة يس واخواتها
فحالت بيني وبينه وضربت وطردت قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده
عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم لطفه
ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاصحابنا ولكافة المسلمين آمين ﴿الحكاية الثانية
والخمسون بعد المائة﴾ حكى عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية (١٥٢) حكى عن بعض العصاة الخ
عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى أن حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفي
كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا انه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها
وهذه الحية هي عمله كما ذكرنا في حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم التوفيق وحسن الخاتمة
في عفو وعافية في الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم ﴿الحكاية الثالثة
والخمسون بعد المائة عن أبي اسحق الفزاري رحمه الله﴾ قال كان رجل يكثر الجلوس الينا (١٥٣) عن أبي اسحق الفزاري
ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى أطلعني على هذا فقال
وتعطيني الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى
اللبن فرفعته ثم ضربت بيدي الى الرداء ثم ضربت بيدي الى اللفافة فجررتها فجعلت تجرها
فقلت أتراها تغلبني فجثيت على ركبتي فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتني وكشف عن وجهه
فاذا أثر خمس أصابع في وجهه فقلت له ثم ما فعلت قال ثم رددت عليها اللفافة وازارها ثم رددت
اللبن ثم التراب وجعلت على نفسي أن لا أنبش قبرا ما عشت قال فكتبت الى الاوزاعي بذلك
فكتب الى الاوزاعي سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة
فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب
الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات امامن حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة
انتهى كلامهم * قلت لعل الامام الاوزاعي رضى الله عنه أراد بالسنة ههنا ملة الاسلام
والمعنى والله أعلم ان الاصرار على المعاصي يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ
بالله عزوجل كما جاء في تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر
اعاذنا الله منه وسأذكر شيأ من ذلك الآن ﴿الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة﴾ روى (١٥٤) روى ان بعض الناس حضرته الوفاة الخ
أن بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

يارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت في بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت
من المشي فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما
دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت انه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا
من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى
تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل
على نية الفجور بها ولم يلق في بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور وينشد البيت
المذكور حتى جعله عوضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو في غمرات الموت محضور نستجير من
ذلك بالله الكريم الغفور ﴿الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة﴾ روى عن آخر أيضا انه (١٥٥) روى عن آخر أيضا أنه كان
كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله حرفته بيع الحشيش الخ
الا الله قال حزمة بفلس * وكان بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لاصحابه أكثروا من الشهادة
حتى تموتوا عليها كما مات هذا على هذه الكلمة التي عاش عليها (وروى) عن بعض الاخيار من
أهل تلاوة القرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله
الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى ان مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة * قلت
وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد انه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه نسأل الله
الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة لنا ولاحبابنا ووالدينا وأولادنا
والمسلمين آمين ﴿الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة﴾ حكى ان امرأة من المتعبدات (١٥٦) حكى ان امرأة من
يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخري وذخيرتي ومن المتعبدات الخ
عليه اعتمادي في حياتي ومماتي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري فلما ماتت كان لها ولد
يأتي قبرها في كل ليلة جمعة ويوم جمعة ويقرأ عند قبرها شيأ من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها
ولاهل المقابر قال فرأيتها في المنام فسلمت عليها وقلت لها يا أماه كيف أنت وكيف حالك
فقالت يا بني ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله في برزخ مفروش فيه الريحان وموسد
فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يا بني لا تدع ما كنت عليه
من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا فاني يا بني أسر بمجيئك الينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة اذا أقبلت
يقول لي الموتى يا باهية هذا ابنك قد أقبل فأسر بذلك ويسر من حولي من الموتى قال فكنت
أزورها في كل ليلة جمعة ويومها واقرأ عندها شيأ من القرآن وأقول آنس الله وحشتكم ورحم
غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم قال فبينما أنا ذات ليلة
نائم اذ بخلق كثير قد جاؤني فقلت من أنتم وما حاجتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك
ونسألك ان لا تقطعنا من تلك القراءة والدعوات فمازلت أقرأ لهم وأدعو لهم بهن كل ليلة
جمعة ويومها * قلت وما ذكر في هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من
العلماء بذلك ويؤيده أيضا ما سنذكره الآن ان شاء الله تعالى ﴿الحكاية السابعة والخمسون
بعد المائة﴾ ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد (١٥٧) ذكر بعض اهل العلم الخ

خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ماادرى ماهو قال فتعجبت من
ذلك ورأيت واحدا منهم جالسا لايلتقط شيأ فدنوت منه وسألته ما الذى يلتقط هؤلاء فقال
يلتقطون مايهدى اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لاتلتقط
أنت معهم فقال أنا غنى عن ذلك فقلت بأى شئ قال بختمة يقرؤها ويهديها الى ولدى فى كل
يوم هو يبيع الزلابية فى السوق الفلانى قال فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا
بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأى شئ تحرك شفتيك قال اقرأ القرآن واهديه الى
والدى فى قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما
تقدم واذا بالرجل الذى كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت من ذلك
(١٥٨) روى ان بعض النسا الخ ثم ذهبت الى السوق لاتعرف خبر ولده فوجدته قدمات رحمه الله ﴿ الحكاية الثامنة
والخمسون بعد المائة ﴾ روى ان بعض النساء توفيت فرأتها فى النوم امرأة تعرفها واذا عندها
تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها مافى هذه الآنية قالت فيها هدية اهداها الى أبو
أولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من
القرآن وأهديته اليها (قلت) وقد بلغنى ان بعض الموتى فى بلاد اليمن رآه بعض أصحابه فى النوم
قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال له سلم لى على فلان وقل له جزاه الله عنى خيرا كما
أهدى الى شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء فى بعض مصنفاته مامعناه ان الشيخ الامام
مفتى الانام عزالدين بن عبد السلام رضى الله عنه سئل بعد موته فى منام رآه السائل ماتقول
فيما كنت تنكر من وصول مايهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر
(١٥٩) عن صالح المرى بخلاف ما كنت أظن رحمه الله ﴿ الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المرى رضى
الله عنه ﴾ قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلى فيه صلاة الفجر فمررت بمقبرة فجلست عند
قبر فغلبتنى عينى فنمت فرأيت فى نومى كان أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا
يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة قعد فى جانب المقبرة مغموما مهموما فريدا بنفسه فلم
يلبثوا الاساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهن من نور
فكلما جاء أحدا منهم طبق أخذه ودخل فى قبره حتى بقى الفتى فى آخر القوم فلم يأته شئ فقام حزينا
ليدخل فى قبره فقلت له ياعبد الله مالى أراك حزينا وما الذى رأيت قال ياصالح هل رأيت
الاطباق قلت نعم فما هى قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم ذلك فى كل ليلة
جمعة ويومها ثم ذكر كلاما طويلا ذكر فيه ان له والدة اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهت
وانه يحق له أن يحزن اذ ليس له من يذكره فسأله صالح عن منزل والدته أين هو فوصف
له الموضع فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها فأرشد اليها فكلمها من خلف الستر وقص عليها
القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت ياصالح ذاك ولدى ومن زل عن كبدى
ومن كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء قال ثم دفعت الى ألف درهم وقالت لى
تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولست انساه من الدعاء والصدقة فى باقى عمرى ان شاء الله تعالى
قال فتصدقت بالالف عنه فلما كان فى يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجامع فاتيت المقبرة
واستندت الى قبر فخفقت برأسى واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح

مسرور فاقبل نحوى حتى دنا منى وقال ياصالح جزاك الله عنى خيرا قد وصلت الى الهدية قلت
له أنتم تعرفون يوم الجمعة قال نعم وان الطيور فى الهواء لتعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح
(١٦٠) عن مالك بن دينار يعنى يوم الجمعة أعاد الله علينا من بركته ﴿ الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار
رضى الله عنه ﴾ قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة
فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وأنزلته فى قبره
ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال
لصاحبه اكتبه من أهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار قال فقال له صاحبه
ياأخى لاتعجل عليه اختبر عينيه قال اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بالنظر الى محارم الله عز وجل
قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر
لسانه قال اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه
قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوأتين بتناول الحرام ومالا يحل من اللذات والشهوات قال
فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات
قال ياأخى لاتعجل عليه ودعنى أنزل اليه فنزل الملك الثانى اليه وأقام عنده ساعة وقال لصاحبه
ياأخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا فقضل المولى سبحانه وتعالى
يستغرق ماعليه من الذنوب والخطايا وأنشدوا

لما رأوه مبعدا عن طاعتى * حكموا بأنى لا أجود برحمتى
حلمى أجل ولن يضيق على الورى * من ذا يحد أوامرى ومشيئتى

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وماتحصل هذه لكل
عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم نسأل الله
(١٦١) عن بعضهم الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية فى الدنيا والآخرة ويسلم لنا الدين ولاحبابنا
ولسائر المسلمين آمين ﴿ الحكاية الحادية والستون بعد المائة عن بعضهم ﴾ قال سألت الله عز
وجل ان يرينى مقامات أهل المقابر فرأيت ليلة من الليالى كأن القيامة قد قامت والقبور قد
انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على
السرر ومنهم النائم على الريحان ومنهم الضاحك ومنهم الباكى فقلت يارب لوشئت ساويت
بينهم فى الكرامة قال فنادى منادمن أهل القبور يافلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب
السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب
الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكا فهم
المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المتحابون فى الله تعالى انتهى كلامه * قلت هكذا ذكر فى
الاصل الذى نقلت منه أعنى فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر
ولم يفسر أصحابها بعد من هم فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهى
المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولاشك ان أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة
وأعلى منزلة ممن على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغيره مع أن السرر المذكورة
المعدة للاكرام والمرتبة العالية لاتخلو من الفرش العزيزة الغالية وان لم تذكر معها كما قال

سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش فى هذه الآية ومعلوم أن السرر
المذكورة عليها الفرش المذكورة فى آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجلسنا
عنده علم من ذلك شيآن أحدهما ان السرير مفروش وان لم يذكر ذلك والثانى ان الملك انما
جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى ان يجلس معه غيره
على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض فى الغالب * ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض
الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب فى وجهه
فقال الاحنف واعجباه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثا
أو أكثر من ثلاث كيف يتكبر على مثله * ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك رأى منه الملك
منظرا حسنا وخبر من سيادته وحسبه من قريش مخبرا شريفا ومنطقا سناء أجله الملك وأكرمه
وكره ان يجلسه على الارض ويجلس هو على السرير وكره أيضا ان يجلسه معه على السرير فيشاركه
فى سرير الملك ومجلس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الارض وقضى له
حاجته التى طلب وبجله وخصه بمرتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون فى الله تعالى
أفضل من سائر المذكورين فى هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذى الصحيح قال الله عز وجل
المتحابون فى الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والحديث الصحيح فى الموطا يقول
الله عز وجل وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين
فىّ فقد ظهر من هذين الحديثين ما يؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وناهيك بها من
مراتب وأكرم بها من مناصب احتوت على شرف جل قدره وعظم فخره مع ما لهم من العيش
الاهنى والجمال الاسنى والنعيم المقيم فى جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرم علينا
وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأما ذكر السرر فى المنام المذكور وذكر منابر النور فى الحديث
الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح محذور فالمنابر تكون فى القيامة والسرر
تكون فى القبور كما رأى فى المنام المذكور وكما هو فى الحكايات الآتيات مسطور ﴿الحكاية
الثانية والستون بعد المائة﴾ روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله انه حفر (١٦٢) روينا عن بعض الصالحين الخ
قبرا فى بعض البلاد فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وربما قال
وتحته نهر يجرى فغشى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ثم أفاق فى اليوم الثانى
أو قال فى الثالث فاخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس ان يدله على ذلك القبر فعزم على ذلك
فلما كان فى الليل رأى صاحب القبر فى النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على
قبرى ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب مما نوى وعمى عليهم القبر فلم يعلموا اين هو رضى الله عنه
ونفعنا به آمين ﴿الحكاية الثالثة والستون بعد المائة عن منصور بن عمار رضى الله عنه﴾ (١٦٣) عن منصور بن عمار
قال رأيت فى بعض الايام شابا يصلى صلاة الخائفين فقلت فى نفسى لعل هذا الشاب ولى من
أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد علىّ السلام قلت له ألم تعلم أن فى جهنم
واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فأوعى فشهق الشاب شهقة خر
مغشيا عليه فلما أفاق قال زدنى فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال

نخر ميتا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها
دانية قال فلما كان فى الليلة الثالثة رأيته فى المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له
ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى وأعطانى مثل ثواب أهل بدر وزادنى فقلت له بم زادك قال لانهم
(١٦٤) قال المؤلف الخ قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بكلام الملك الجبار ﴿الحكاية الرابعة والستون بعد المائة﴾
قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته فى دنياه وآخرته رأيت فى النوم كان قبرا مفتوحا فدخلت
فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا رجل سرير فرفعت طرفى فاذا السرير عال وعليه شخص
نائم فقلت ما أقبح فعال بنى الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى بعد الموت يدخلون فى القبور
السرر للموتى فاذا بصاحب السرير ينادينى اليه فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا علوا مفرطا
ثم انه سهل لى طريق من جانب القبر فصعدت فيها كما يصعد فى الدرج حتى حاذيت النائم على
السرير فاذا هى والدتى رحمها الله تعالى وجزاها عنى أفضل الجزاء فسلمت على سلاما بغاية
الشفقة البالغة والرحمة والرأفة الكاملة وسألتنى عن أخ لى كان حيا وأما اخوتى الذين خلفتهم
ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم تسألنى عنهم وهذا يؤيد ما روى أن الموتى يعلمون بمن مات
من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها ودعتنى بعد السلام
والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى
(١٦٥) قال المؤلف الخ اذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره فى قلبى بعد سنين ﴿الحكاية الخامسة والستون بعد المائة﴾ قال
المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى فى خير أو شر نوع من الكشف يظهر الله للاحياء حال
الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة للميت من ايصال خير اليه أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه
الرؤية قد تكون فى النوم وهو الغالب وقد تكون فى اليقظة وذلك من كرامات الاولياء الذين
هم أصحاب أحوال ومقامات عوال ينظرون الى الموتى فى اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة
يعلمها سبحانه وتعالى وفى ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها * من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم
الدين الاصفهانى رضى الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا لما قعد الملقن
يلقنه كما مضى ومنها ما أخبرنى بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذى الكرامات
العظيمة والمناقب الكريمة الفقيه الامام رفيع المقام أبى الذبيح اسمعيل بن محمد اليمنى المشهور
بالحضرمى رضى الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر فى بلاد اليمن فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن
وترح ثم ضحك ضحكا جيدا وعلاه فى الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك
وسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه كشف لى عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت
وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لى قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة
هذا القبر وأنا معهم يا فقيه اسمعيل أنا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل
الى الحفار وقال من فى هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية الذى تشفع لها الشيخ نفع
(١٦٦) قال المؤلف الخ الله به ﴿الحكاية السادسة والستون بعد المائة﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرنى الثقات ان
الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيرى شيوخ اليمن المتقدمين فى وقتهما على شيوخ
الزمان الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ أبى الغيث بن جميل قدس الله روحهما ونور
ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما فخرج الشيخ

محمد من قبره وصحب الذى أتاه وأخذ عليه العهد والشروط فى كلام يطول شرحه وأخرج
الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذى أتاه وفى الحكاية كلام يطول رضى الله عنهم ونفعنا
بهما آمين ((الحكاية السابعة والستون بعد المائة)) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض

(١٦٧) قال المؤلف الخ

أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبرى رحمة الله عليه انه كان مع الشيخ العارف بالله
الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمى المذكور أولا فى مقبرة زبيد قال المحب فقال لى يامحب
الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لى أنا من حشو الجنة
وقال المؤلف وحكاياتهم فى هذا المقام تطول فى اليقظة والمنام ومن المنامات مارأيته فى
ذلك أن بعض شيوخى وكان من العلماء الصالحين توفى فرأيته فى النوم وهو لابس فى ساقيه
خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة فى جهة الطول وليس بينهما لحمة
ولا انفصال أصلا أعنى الذهب والفضة وهما يحيران العقل بحسنهما وهو يتبختر فى مشيته فانتبهت
وكأنى الى الآن أجد حلاوة حسن الخلخالين اللذين صاغتهما يد القدرة * وسألت بعض
الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال مانقدر ولا يمكن ذلك ولا بد ان يبقى بينهما
فصل ظاهر فعلمت انه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى ((الحكاية الثامنة

(١٦٨) قال المؤلف

والستون بعد المائة)) قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت
والدى رحمه الله وغفر له وجزاه عنى أفضل الجزاء بعد موته فى المنام وكأنه عتبان على لكونه مات
وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له أما علمت أن يعقوب عليه السلام غاب
عنه ابنه دهرا طويلا وقلت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال ياولدى وتشبهنا بالانبياء أو قال صبرنا
كصبر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك فى أول ليلة من رجب وهى ليلة جمعة
بعد ان قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرنى وسر بلقائى وقال الحمد لله الذى من على بثلاث
خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتبهت قبل ان يذكر لى الخصلتين الاخريين عامله الله بلطفه
وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا وجميع المسلمين آمين * قلت مذهب أهل السنة ان
أرواح الموتى ترجع فى بعض الاوقات من عليين أو سجين الى أجسادهم فى قبورهم عند ما يريد
الله تعالى وخصوصا فى ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل
العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها فى عليين وبالعذاب ما كان
منها فى سجين وفى القبر يشترك الروح والجسد فى النعيم والعذاب عند ما تعود الروح الى الجسد
الا ليلة الجمعة ويومها فانه بلغنا أنهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشرفا للوقت * قلت ويحتمل
ان يكون رفع العذاب فى هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون الكفار لامرين
أحدهما ان الكافر مخلد فى العذاب دون المسلم والثانى ان المسلم كان يعتقد فضل الجمعة
وبركتها دون الكافر والله أعلم وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة
الشهيرة على النعيم والعذاب فى القبور ونعيم الارواح التى فى عليين وعذاب الارواح التى فى
سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل ويطول ذكر ماصح فيه من
النقل وأدلتنا من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الاصول ففى ميدانها اتساع فى
العرض والطول تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضى

والقنا

والقنا وتطعن شواجر بالنصول فهنالك جيش السنة غالب مؤيد وجيش البدع مغلوب
مخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذى
ذكرت من النعيم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة انما هو فى البرزخ أما بعد
البعث فان الروح والجسد معا يشتركان فى العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة
الكفار الذين قالوا تبعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشد منهم كفرا الفلاسفة
الطبيعيون الذين أنكروا بعث الاجساد والارواح معا وأشد كفرا من القسمين المذكورين
القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا
الصانع جل وعز عن قولهم وجهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس فى ذاته وصفاته
عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالمخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود سيد

(١٦٩) حكى عن الشيخ أبى على الروذبارى

الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا ((الحكاية التاسعة والستون بعد المائة)) حكى عن الشيخ أبى على
الروذبارى رضى الله عنه انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته أياما
فمل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف أن
لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه
فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا على

(١٧٠) عن الشيخ أبى سعيد الخراز

لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك ((الحكاية السبعون بعد المائة
عن الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله عنه)) قال كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا
حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب
أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السنوسى رضى الله عنه جاءنى
مريد بمكة وقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه
فلما كان الغد وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت

(١٧١) عن بعضهم

له أحياة بعد الموت فقال أنا حى وكل محب لله حى رضى الله عنه ((الحكاية الحادية والسبعون
بعد المائة عن بعضهم)) قال غسلت ميتا مريدا فامسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى
خل يدى فانا أدرى انك لست بميت وانما هى نقلة من مكان الى مكان فخلى عن يدى * قلت
وبلغنى ان بعض الموتى قص غاسله أظفاره فخاف عليه فى بعض الاظفار فجذب الميت
اصبعه أخبرنى الغاسل بذلك وبأنه رآه يتبسم ويضىء وجهه والغاسل المذكور امرأة
والميت امرأة وكلتاهما من الصالحات ان شاء الله تعالى وقال الشيخ بن الجلاء رضى الله
عنه لما مات أبى ضحك على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حى حتى جاء رجل من اقرانه

(١٧٢) عن بعضهم

فغسله رضى الله عنهم أجمعين ((الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم)) قال كنا فى
مركب فمات رجل عليل كان فيه فأخذنا فى جهازه وأردنا القاءه فى البحر فرأيت البحر قد
انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى
الماء وارتفعت السفينة وسرنا * وقيل مات فقير فى بيت مظلم فلما أرادوا غسله تكلفوا فى طلب
السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن

(١٧٣) عن بعضهم (الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة) عن بعضهم قال رأيت أباتراب النخشبي رضى الله
عنه ميتا فى البادية قائما مستقبلا للقبلة لايمسكه شئ فأردت أن أحمله وأواريه فى التراب فما
قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول دع ولى الله مع الله (وروى) انه لما حضرت وفاة الشيخ أبى
على الروذبارى رضى الله عنه فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت
وهذا قائل يقول لى ياأباعلى قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها وانشأ يقول

وحقك لانظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا
ولا استحسنت فى نظرى جمالا * ولا أحببت حبا غير ذاكا
ولا استلذذت فى الدنيا لذيذا * ولالى بغية الارضاكا
فمن بنظرة فضلا ومنا * وبلغنى المنى حتى أراكا

(١٧٤) عن بعضهم (الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال لما مات ابن الجلاء رضى الله عنه
نظروا اليه فاذا هو يضحك فقال الطبيب انه حى ثم جسه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال
لاأدرى أهو حى أو ميت * وقيل ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال لمثل
هذا فليعمل العاملون رضى الله عنه * وقال الشيخ أبو محمد الحريرى رضى الله عنه كنت عند
الجنيد رضى الله عنه فى حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفى هذا الحال
(١٧٥) عن محمد بن حامد ياأبا القاسم قال ومن أولى بذلك منى وهو ذا تطوى صحيفتى (الحكاية الخامسة والسبعون بعد
المائة عن محمد بن حامد رضى الله عنه) قال كنت جالسا عند الامام أحمد بن خضرويه رضى الله
عنه وهو فى النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت
عيناه وقال يابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة لاأدرى أيفتح
بالسعادة أم بالشقاوة وآن لى أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه
فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عليهم وثيقتهم وقد
قلت ادعونى أستجب لكم فاقض دينى وأرض عنى خصومى انك على كل شئ قدير فدق الباب
داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضى الله عنه
(١٧٦) عن بعضهم (الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال ان رجلا قال للشبلى رضى الله عنه
لم تقول الله ولاتقول لا اله الا الله فقال لاأبغى به بدلا فقال ياأبا بكر أريد أعلى من هذا فقال
اخشى ان أوخذ فى وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم
ذرهم فى خوضهم يلعبون فزعق الرجل فخرجت روحه فتعلق أولياء الميت بالشبلى وادعوا عليه
طلب ثاره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فسأله عن دعواهم عليه فقال الشبلى
روح حنت فرهبت ودعيت فأجابت وسمعت فأنابت فماذنبى انا فصاح الخليفة وقال خلوه فلا
(١٧٧) عن الشيخ أبى الحسن المزنى ذنب له (الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبى الحسن المزنى رضى الله عنه)
انه قال لبعضهم فى النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياى تعنى وعزة من لايذوق الموت مابينى
وبينه الاحجاب العزة وانطفى من ساعته وكان المزنى يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلى يلقن
أولياء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكى اذا ذكر هذه الحكاية * وقيل للاستاذ أبى
القاسم الجنيد رضى الله عنه ان أباسعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن

بعجب ان تطير روحه اشتياقا * وقال الشيخ أبو محمد رويم رضى الله عنه حضرت وفاة أبى سعيد
الخراز رضى الله عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المناجاة للسر
أديرت كؤس للمنايا عليهم * فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسامهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحجب نحو العلا تسرى
وماعرسوا الابقرب حبيبهم * وماعرجوا عن مس بؤس ولاضر

رضى الله عنه وعنهم ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين (الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة
عن خلف بن سالم رحمه الله) قال قلت لابى على بن المغيرة أين مأواك قال فى دار يستوى فيها (١٧٨) عن خلف بن سالم
العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش من ظلمة الليل قال انى أذكر
ظلمة اللحد ووحشته فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت فى المقابر شيأ تنكره قال ربما
ولكن فى هول الآخرة مايشغل عن هول المقابر وأنشدوا ماوجدوه مكتوبا على بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لايرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة عن الامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله
عنه) قال سمعت امام الحرمين رضى الله عنه يحكى عن الاستاذ أبى بكر يعنى الامام ابن (١٧٩) عن الغزالى
فورك رضى الله عنه قال كان لى صاحب أيام التعلم وكان مبتدئا كثير الجهد فى التعلم تقيا
متعبدا وكان لايحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين
الاولياء فى الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وانا بجانبه
فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون
فتوفى عند ذلك رحمه الله (الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله عنه) انه (١٨٠) عن مالك بن دينار رضى الله عنه
دخل على جار له احتضر فقال يامالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال
مالك فسألت أهله ماكان فعله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر
فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد
الامر الاشدة (وروى) عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس
بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال
فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به
(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضى الله عنه) قال (١٨١) عن بعض أصحاب الامام أحمد بن حنبل
لما مات أحمد بن حنبل رأيته فى النوم وهو يمشى ويتبختر فى مشيته فقلت له ياأخى أى مشية هذه
قال هذه مشية الخدام فى دار السلام فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لى وألبسنى نعلين من
ذهب وقال لى هذا جزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال ياأحمد قم حيث شئت
فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثورى رضى الله عنه له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى
نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث

نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضى الله عنه فقال تركته فى بحر من
النور فى مركب من النور يزاربه الملك الغفور فقلت مافعل الله ببشر بن الحرث قال بخ بخ ومن
مثل بشر تركته بين يدى الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل
واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وقال بعضهم رأيت معروفا الكرخى رضى الله عنه فى
النوم كانه تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يارب به فقال هذا
معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وقال الربيع بن سليمان رحمه الله رأيت الامام
الشافعى رضى الله عنه بعد وفاته فى المنام فقلت له يا أبا عبد الله مافعل الله بك قال أجلسنى على
كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن على
ابن يوسف الشيرازى رضى الله عنه فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له
ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وقال الشيخ العارف أبو الحسن
الشاذلى رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى باهى الله موسى وعيسى
صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالى رضى الله عنه وقال أفى امتكما حبر كهذا فقالا لا رضى الله عنه
وعن جميع الاولياء والعلماء ونفع بهم أجمعين آمين ﴿ الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة عن (١٨٢) عن بلال الخواص رضى الله عنه
بلال الخواص رضى الله عنه ﴾ قال كنت فى تيه بنى اسرائيل واذا برجل يماشينى فتعجبت منه ثم
ألهمت أنه الخضر رضوان الله عليه فقلت له بحق الحق من أنت قال أخوك الخضر فقلت له أريد
ان أسألك فقال سل فقلت ماتقول فى الشافعى فقال هو من الاوتاد فقلت ماتقول فى أحمد بن
حنبل فقال رجل صديق فقلت ماتقول فى بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت باى
وسيلة رأيتك قال ببرك لامك ﴿ الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة ﴾ عن بعضهم انه رأى (١٨٣) عن بعضهم
بشر بن الحرث فى النوم بعد وفاته فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى وأباح لى نصف الجنة وقال
كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لى يا بشر لو سجدت على الجمر ماأديت شكر ماجعلته
لك فى قلوب عبادى وفى رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض
أحد أحب الى منك قلت وهذا يؤيد قول الخضر رضى الله عنه لم يخلف بعده مثله ﴿ الحكاية
الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين ﴾ قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام (١٨٤) عن بعض الصالحين
الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تراءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تك ميتا فقال لا
ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله أرزق فقلت له ماجاء بك فقال نودى فى أهل السماء الا يبقى
نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم
لاسلم عليكم ﴿ الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين ﴾ انه رأى الامام (١٨٥) عن بعض الصالحين
سفيان الثورى رضى الله عنه فى النوم بعد موته فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله قال فأعرض
عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشد

نظرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا أظلم الدجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اى قصر أردته * وزرنى فانى عنك غير بعيد

﴿ الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة ﴾ حكى انه لما مات سهل بن عبد الله التسترى رضى الله (١٨٦) حكى انه لما مات سهل بن عبد الله التسترى

عنه أكب الناس على جنازته وكان فى البلد رجل يهودى قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة
فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال أترون ماأرى قالوا وماترى قال أرى أقواما
ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين
آمين ﴿ الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة عن خادمة رابعة العدوية رضى الله عنها ﴾ قالت (١٨٧) عن خادمة رابعة العدوية
كانت رابعة تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة فى مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت
أسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة يانفس كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان
تنامين نومة لاتقومين منها الا لصرخة يوم النشور قالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما
حضرتها الوفاة دعتنى وقالت لاتؤذنى بموتى احدا وكفنينى فى جبتى هذه وكانت جبة من شعر
تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها بتلك الجبة وفى خمار صوف كانت تلبسه قالت
فرأيتها فى المنام عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيأ قط أحسن منهما
قلت يارابعة مافعلت فى الجبة التى كفناك بها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عنى وأبدلت
به هذا الذى ترينه وطويت اكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكون لى ثوابها يوم
القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وماهذا عند مارأيت مما أعد الله من
كرامات الله عز وجل لاوليائه قلت فمرينى بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره
فانه يوشك ان تغتبطى بذلك فى قبرك ﴿ الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائه ﴾ روى عن (١٨٨) روى عن أحمد بن أبى الحوارى
أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعنى زوجته رابعة الشامية
قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها فى حال
الحب تقول

حبيب ليس يعدله حبيب * وما لسواه فى قلبى نصيب
حبيب غاب عن بصرى وشخصى * ولكن عن فؤادى مايغيب

(وسمعتها فى حال الانس تقول)

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

(وسمعتها فى حال الخوف تقول)

وزادى قليل ماأراه مبلغى * ألِلزاد أبكى أم لطول مسافتى
أتحرقنى بالنار ياغاية المنى * فأين رجائى فيك أين مخافتى

قال وقلت لها وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا
انما أقوم اذا نوديت قال فجلست آكل فى وقت قيامها فجعلت تذكرنى فقلت لها دعينا نتهنى
بطعامنا فقالت ليس انا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لى لست أحبك
حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كليها ياسيدى فما نضجت
الا بالتسبيح قال وقالت لى اذهب فتزوج فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمنى اللحم وتقول اذهب
بقوتك الى أهلك وقالت ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين رضى الله
تعالى عنها ونفعنا بها فى الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت فى اليقظة فما رؤية

المنام فلغير الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبى الحوارى كما ذكرناه وليست رابعة العدوية البصرية التى تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رابعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما أجمعين آمين

(١٨٩) حكاية شعوانة رضى الله عنها

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة) ذكر ان شعوانة رضى الله عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت فى منامها فقال

أذرى دموعك اذما كنت شاجية * ان النياحة لا تشفى الحزينينا
جدى وقومى وصومى الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل المطيعينا

فأخذت بالترنم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضى الله عنها تردد هذا البيت فتبكى وتبكى النساء معها ثم تقول

لقد أمن المغرور دار مقامه * ويوشك يوما ان يخاف كما أمن

وروى انه أتاها الفضيل بن عياض رضى الله عنه لما قدمت وسألها ان تدعو له فقالت يا فضيل أما بينك وبين الله تعالى سريرة ما ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما

(١٩٠) عمرة امرأة حبيب العجمى رضى الله عنها

(الحكاية التسعون بعد المائة) روى ان عمرة امرأة حبيب العجمى رضى الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن * قال بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتينى فتقول ألك حاجة فان قلت نعم كانت معى وان قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح

(١٩١) انه كان لبعض الملوك جارية

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة) حكى انه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فأعتقها فتزوجت بأبى عبد الله التراى رضى الله عنه وهو فى كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت فى المنام خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة وأنشد بعضهم

أرانى بعيد الدار لم أقرب الحمى * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردى طول ليلى نائم * وغيرى يرى ان المنام حرام

(١٩٢) ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة) حكى ان ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرمانى رضى الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم أقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام ألك زوجة قال لا فقال فهل لك فى زوجة تقرأ القرآن وتصلى وتصوم وهى جميلة تطيقة عفيفة فقال ومن يزوجنى فقال شاه انا أزوجك خذ بدرهم خبزا وبدرهم أدما وبدرهم طيبا والامر مفروغ منه فعقد عليها فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفا يابسا على رأس جرة فلما رأت ذلك قالت ما هذا فقال لها رغيف بقى من أمس فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب قد عرفت ان بنت شاه لا تقنع بفقرى ولا ترضى بى لها بعلا فقالت ان بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك انما أعجب من أبى كيف قال زوجتك من شاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الا مع ادخار رغيف فقال الشاب انا عن هذا معتذر فقالت أما العذر فانت أعرف بشأنك وأما انا فلا أقيم

فى بيت فيه مطعوم فاما ان أخرج أنا واما ان تخرج الرغيف من البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضى الله تعالى عنهما قلت هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرمانى المذكور بعد ما زهد فى الملك ودخل فى طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل فى ذلك وقد حكيت هذه الحكاية فى كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(١٩٣) بعض العباد المرابطين

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة) حكى ان بعض العباد المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا خير القسمة فخذوا منه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضى الله عنه وحكى ان ابليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيى بن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فأوحى الله تعالى الى يحيى عليه السلام ان سله فانه يصدقك فسأله عن مسائل منها ان قال له هل قدرت على قط قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطنك من الطعام فنمت عن وردك فقال يحيى اذا لا أشبع من طعام أبدا فقال ابليس نعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا وأنشد بعضهم

وكم من أكلة منعت أخاها * بأكلة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدرى

قلت ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكلا يورث تخمة تحرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكنى أقول فى هذا المعنى

وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات فى طاعات مولى
ولذات بخلوات تجلى * بها المولى وقد ناجاه ليلا

(١٩٤) يحيى بن زكريا عليهما السلام

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة) حكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى أو جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت فى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت فى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وأنشدوا

اقنع بالقليل تحيا غنيا * ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالماء والملـ * ـح لمن يطلب النجاة كثير

(١٩٥) عن الجنيد رضى الله عنه

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة) حكى عن الجنيد رضى الله عنه قال كنت فى مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الينا وصلى ركعتين ثم امتد ناحية من المسجد وأشار الى فلما جئته قال لى يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى نقلت الى مغن وكيف يكون

ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذاك أخبرنا بذلك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف أن قم الى الجنيد وتسلم ماعنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضى الله تعالى عنه

(١٩٦) حكى أن شابا (الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة) حكى ان شابا من أهل الصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن منكر فشق فيه على هرون الرشيد فأمر به فجعل فى بيت وسد عليه بابه ومنافذه ليهلك فيه فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذى أمرت بسد الباب عليه يتفرج فى البستان الفلانى فأمر هرون الرشيد باحضاره فلما حضر قال من أخرجك من البيت قال الذى أدخلنى البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذى أخرجنى من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأى أمر ربك ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وان يركب الفرس الخاص وأن ينادى بين يديه هذا عبد أعزه الله أراد هرون اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه رضى الله عنه ونفعنا به وفى هذا المعنى قلت

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه

ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعينه

(١٩٧) عن بعض أهل عبادان (الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة) عن بعض أهل عبادان قال ملح الماء عندنا يوما وستين سنة وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل ولم يكن فى الصهاريج شئ وحضرت صلاة المغرب فهبطت لاتوضأ للصلاة من النهر وذلك فى رمضان فى حر شديد فاذا به يقول سيدى أرضيت عملى حتى أتمنى عليك أرضيت طاعتى حتى أسألك سيدى غسالة الحمام كثير لمن عصاك سيدى لولا أنى أخاف غضبك لم أذق الماء ثم أخذ بكفه فشرب شرابا صالحا فتعجبت من صبره على ملوحته ثم أخذت من الموضع الذى أخذ منه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت قال وأخبرنى انه رأى فى المنام كأن رجلا يقول له قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عيناك وقد أمرنا بتجهيزها والفراغ منها الى سبعة أيام واسمها دار السرور فأبشر بخير قال فلما كان فى اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فنزل فى النهر فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة ودفناه فرأيته فى المنام بعد ثالثه وعليه حلل خضر فسألته عن حاله فقال أنزلنى الكريم فى دار السرور فيما أعدلى فيها فقلت له صف لى فقال هيهات هيهات يعجز الواصفون عن وصف مافيها فليت عيالى يعلمون انه قد هيئ لهم منازل معى فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم واخوانى وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضى الله عنه ونفعنا به * وأنشدت ريحانة رضى الله عنها

الهى لاتعذبنى فانى * أؤمل ان أفوز بخير دار

وأنت مجاور الابرار فيها * فياطوبى لهم فى ذا الجوار

(١٩٨) عن سهل بن عبدالله (الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة عن سهل بن عبدالله رضى الله عنه) قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات أنى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه

فوجدت من قلبى قربا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكأنى اغتممت لفقد الماء فبينما انا كذلك واذا دب يمشى على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمى حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاءنى اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال ياسهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا فى مسئلة اذ نودينا الا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدى واذا بجنبى ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وانا أسمع خرير الماء قال سهل فغشى على فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لى بالدب أين ذهب وانا متحسر اذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت ان أشرب منها فنوديت من الوادى ياسهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وانا أنظر اليها فلا أدرى أين ذهبت

(١٩٩) عن سهل أيضا رضى الله عنه (الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة عن سهل أيضا رضى الله عنه) قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع فى أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الادب ولم أزل اتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الى قال كيف تجدك ياسهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينا انا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا ان اتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال ياسهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حرامه عن منكبه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة قال فغمى على وفتحت عينى واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عال البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته ينادينى ويقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس بمكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت متفكرا فى نفسى وانا مكذب ومصدق نفسى فيما جرى فأقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الى وقال ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت آمنت بالله فقال ياسهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ياسهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناى بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على مافاتنى منه ثم أخذت فى العبادة رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(٢٠٠) عن بعض أصحاب سهل بن عبدالله (الحكاية المائتان عن بعض أصحاب سهل بن عبدالله رضى الله عنهما) قال خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا فى ليل ولا فى نهار وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء فهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة وانما فر من الناس لان رجلا حج سنة من السنين فلما رجع قال لاخ له رأيت سهل بن عبدالله فى الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية فى رباطه بباب بشر الحافى فحلف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له أخوه قم بنا حتى

نساله فقاما ودخلا عليه وذكر اله ماجرى بينهما من الاختلاف فى هذا الحديث وسألاه عن حكم
اليمين التى حلفها فقال سهل رضى الله عنه مالكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال
للحاج أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا رضى الله عنه ونفعنا به آمين ﴿ الحكاية الحادية
(٢٠١) عن بعض الصالحين
بعد المائتين ﴾ حكى عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فحضر عليه فى بعض الايام
يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال
اليهودى ان كان هذا الكلام حقا فنحن وانتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل
نحن نرد ونصدر وأنتم تردون ولا تصدرون ننجو نحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا
بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال له اليهودى نحن المتقون
فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى فقال اليهودى
هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ رضى الله عنه البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان
تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احترقت ثيابه فهو الباقى فيها
فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع فى النار ثم دخل
النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة
بيضا قد نظفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة
وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذى أظهر دين الاسلام
على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبى الكريم الذى أرسله رحمة للعالمين
(٢٠٢) عن بعضهم
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين ﴿ الحكاية الثانية بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال
كنت عند الشيخ أبى محمد الجريرى رحمة الله عليه فجاءه رجل فقال له كنت على بساط من الانس
ففتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مكانى فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو
محمد الجريرى وقال الكل فى قهر هذه الخلة لكنى أنشدك ابياتا تجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن اهلها متحيرا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

(٢٠٣) عن بعضهم
﴿ الحكاية الثالثة بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال كنت مع الجنيد رضى الله عنه فسمع
مغنيا يغنى

منازل كنت تهواها وتالفها * أيام أنت على الايام منصور

فبكى الجنيد رضى الله عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة
والوحشة لا أزال أحن الى بدو ارادتى وجدة سعيى وركوبى الاهوال وجعل يقول

خليلى هل بالشام عين حزينة * تبكى على نجد فانى أعينها
وأسلمها الواشون الا حمامة * مطوقة ورقاء بان قرينها

(٢٠٤) عن بعض الصالحين
﴿ الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين ﴾ قال رأيت فى سياحتى اعرابية صغيرة
السن فقلت لها أين تنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل

يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده يرزق
من بعده فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته
وتلاشت فى محبته غذاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة ربانيون روحانيون يسبحون الليل
(٢٠٥) حكى انه قيل للحسن البصرى
والنهار لا يفترون ﴿ الحكاية الخامسة بعد المائتين ﴾ حكى انه قيل للحسن البصرى رضى
الله عنه يا أبا سعيد ههنا رجل لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال
يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلنى عن الناس
قال فما يمنعك أن تأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن البصرى تجلس اليه فقال أمر شغلنى
عن الناس وعن الحسن البصرى فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال انى
أصبحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسى بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب
فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه ﴿ الحكاية السادسة
(٢٠٦) حكى انه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه الخ
بعد المائتين ﴾ حكى انه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة
دراهم وأمره أن يشترى بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن
عمار الواعظ رضى الله عنه وهو يسأل لفقير عنده شيأ ويقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعو له
أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم اليه فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك فقال لى سيد
أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال أن يخلف الله على دراهمى فدعا له ثم قال
الاخرى قال أن يتوب الله على وعلى سيدى فدعا ثم قال الاخرى فقال أن يغفر الله تعالى لى
ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال ما أبطأك فقص عليه القصة
فقال له وبم دعا قال ان تعتقنى قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف
الله تعالى على دراهمى فقال لك أربعة آلاف درهم من مالى قال وايش الثالثة قال أن يتوب
الله تعالى عليك قال تبت الى الله عز وجل فايش الرابعة قال أن يغفر الله تعالى لى ولك وللمذكر
وللقوم فقال هذه ليست الى فلما جن الليل رأى فى المنام كأن قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان
اليك أفتراني لا أفعل ما كان الى قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وانا
(٢٠٧) حكى أن سليمان بن داود
أرحم الراحمين ﴿ الحكاية السابعة بعد المائتين ﴾ حكى ان سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر
الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله
ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما
أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وأنشد بعضهم

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تختار فاتركها جميعا
هما شيآن من ملك ونسك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشئ * سوى هذين يحيى بها وضيعا

(٢٠٨) روى أن بعض الملوك
﴿ الحكاية الثامنة بعد المائتين ﴾ روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا
ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها ففرشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع عليها طعاما

ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسي ان اتخذ لكل واحد من أولادي مثلها فأقيموا عندي أياما استأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها الباني الناسي منيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب
على الخلائق ان سروا وان حزنوا * فالموت حتف لذي الآمال منصوب
لا تبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت فقالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادي وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت أو قال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه

(٢٠٩) روى أن ملكا من ملوك كندة الخ

(الحكاية التاسعة بعد المائتين) روى أن ملكا من ملوك كندة كان كثير المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهي بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد في هذه الفلاة فقال أما ما ذكرت من ذلك فلاني على جناح سفر بعيد وبي موكلان مزعجان يحدوان بي الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ثم يسلماني الى مصاحبة البلا ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمي حتى أعود رفاتا وتصير أعظمي رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء ولكني أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وارد أهوال ومواقف الجزاء ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي فاي حال يلتذ به من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر علي مقالك صفو عيشي وملك قلبي فأعد علي بعض قولك واشرح لي ذلك فقال له اما ترى هذه التي بين يدي قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب وتلاحق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله وأنشدوا

أفي الملوك التي كانت منعمة * كر الليالي اقبالا وادبارا
يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تامنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

(الحكاية

(٢١٠) حكى أنه كان في الامم الماضية الخ

(الحكاية العاشرة بعد المائتين) حكى أنه كان في الامم الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا بأي قتلة نقتله فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقد واتحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغني عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مطرا من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك فقال أنا ملك بني فلان وانه كان من خبري وأمري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين

(٢١١) حكى ان بعض ملوك الامم الخ

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين) حكى أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتانق فيها وتغالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء أناس في آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد ائتوني بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله سبحانه رحمة الله عليه

(٢١٢) روى انه تحارب ملكان الخ

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين) روى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن في قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له السرر وزينت له دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو في بعض السكك يقصد دار الملك اذ وقف له رجل ينسب الى الجنون فأنشده

تمتع من الايام ان كنت حازما * فانك فيها بين ناه وآمر
فكم ملك قد ركم الترب فوقه * وعهدي به بالامس فوق المنابر
اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقى الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختير لها من عقد له راية الملك عليها رحمه الله تعالى

(٢١٣) عن بعضهم

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال مررت ببعض القرى فاذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهي على نشز من الارض وعليها مكتوب ابيات من الشعر على الاول مكتوب

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى القبر الثاني مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رايت فى قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور قال وحديثهم أعجب مما رأيته على قبورهم فقلت حدثنى فقال كانوا ثلاثة أخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه أخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به فابى ان يقبل وقال لا حاجة لى فى مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفا عهدى قالا اعهد قال اذا مت فغسلانى وكفنانى وصليا على وادفنانى على نشز من الارض واكتبا على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان اله الخلق لابد سائله

فياخذ منه ظلمه لعباده * ويجزبه بالخير الذى هو فاعله

فاذا انتما فعلتما ذلك فأتيانى فى كل يوم مرة لعلكما تتعظان ففعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب فى جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأ ما عليه ويبكى فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكى فلما أراد ان ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد يتصدع لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل رأى اخاه فى منامه فقال يا أخى ما الذى سمعت فى قبرك قال تلك هدة المقمعة قيل لى رأيت مظلوما فلم تنصره فاصبح مهموما فزعا فدعا اخاه وخاصته وقال ما أرى أخى أراد بما أوصى ان يكتب على قبره غيرى وانى أشهدكم ان لا أقيم بين أظهركم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان يأوى الى الجبال والبرارى حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له يا أخى ألا توصى قال بأى شيء أوصى يا أخى ليس لى مال فاوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا انا مت فادفنى الى جنب أخى واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذى هو آهله

ثم زرنى ثلاثة أيام بعد موتى فادع الله لى لعل الله يرحمنى ثم مات ففعل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده ودعا له فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا فلما كان الليل رأى أخاه فى المنام قد أتاه فقال له يا أخى جئتنا زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار وانما أنت بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أخى قال مع الائمة الابرار قال فما تأمرنا قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجدك قبل عدمك فاصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم رباعه وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشأ له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجمالا فاقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الابن يا أبت الا توصى قال والله يا بنى مالا بيك مال يوصى به ولكنى أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفنى مع عمومتك واكتب على قبرى هذين البيتين

وكيف

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فاذا فعلت ذلك فتعاهدنى ثلاثا فادع الله لى لعل الله يرحمنى ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير لونه فرجع الى أهله مهموما وقال محموما فلما كان الليل أتاه أبوه فى النوم فقال يا بنى أنت عندنا عن قريب والامر بآخره والموت أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذى أنت عنه ظاعن الى المنزل الذى أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم فقصروا فى أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شر ما نالهم وشدة ما هالهم ثم قال يا بنى بادر ثم بادر ثم بادر فاصبح الفتى وقال ما أظن هذا الامر الا قد اظلنى فادى دينه ولم يزل يقسم ويعطى ويتصدق الى ان كان اليوم الثالث من صبيحة الرؤيا فدعا أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم الى الله تعالى فى قضاء حوائجهم فتقضى رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(٢١٤) عن أبي القاسم الجنيد

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه) قال دخلت الكوفة فى بعض أسفارى فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد رف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفى بعض رواشنها جارية تغنى وهى تقول

الا يادار لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان

فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها * والدهر لا يبقى مكانا سالما

فاستبدلت من انسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء راغما

قال فسألت عن خبرها فقيل لى مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذى كان لا يقرع فكلمتنى جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسىء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها فى بعض الاعوام وفى هذا الروشن جارية تغنى * ألا يادار لا يدخلك حزن * فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيرى فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار فى هذا الموضع الخراب فقالت لى ما أعظم جفاك أما كان هذا منزل الاحباب ثم أنشأت

قالوا الفت وقوفا فى منازلهم * ونفس مثلك لا يفنى تحملها

فقلت والقلب قد ضجت اضالعه * والروح تنزع والاشواق تبذلها

منازل الحب فى قلبى معظمة * وان خلا من نعيم الوصل منزلها

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا وازداد قلبي تولعا قلت انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قولها الانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت في الوصف وصدقت في التحقق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب * وقد حكى عن بعض اللصوص انه قطعت يده اليمنى في السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك ثم سرق فعلق في الهواء تعزيرا له اذلم يبق بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه انا عبد هذا الشخص قالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه في طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة قلت وقول الجارية في أول الحكاية * ألا يا دار لا يدخلك حزن * اغترار بسرور ولم يشبه كدر في أيام اقبال الدنيا الخداعة ولهو يلعب يلهى عن اكتساب الخيرات والسعى في الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبويات مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما يطول ذكره وأيضا من ذلك قول القائل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعي رضي الله عنه)

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت في بعض القصائد)

عجوز السوء سوداء الجسم شوها * وحد باتحت أثواب حسان
بها يغتر غر لم يشاهد * عيوبا في هواها ذوافتتان
جميع الدهر يجرى ليس يدرى * بجسم من محارمها ملان
الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ما غير اللسان
غرور حبها رأس الخطايا * جميعا ذات مكر واختيان
ترى عيشا هنيا فيه دست * سموما تلك منها مهلكان
حساب طائل في يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ومان
عقاب في جحيم رب سلم * بها جلد ولحم ناضجان

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس يعني ان الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي قلت بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور ذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لى أبيات في معارضة قولها ألا يا دار لا يدخلك حزن حينئذ كرتها بوصف الدار الآخرة التي قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ثم قال في آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب وغير ذلك وهي هذه الابيات

ألا يا دار خلد طبت دارا * نعيمك لا يغيره الزمان
اذا دار الفنا غرت وأضحت * خرابا ثم أعوزنا المكان
فنعم الدار أنت لكل ثاو * بك اللذات والحور الحسان
واخرى لا يساوى تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تجل تزاد في الجنات حسنا * على حسن به تنسى الجنان

وقولى فنعم الدار أنت لكل ثاو أى مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية لان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهى دار الاقامة الابدية وقد سماها صانعها سبحانه وتعالى دار المقامة في قوله تعالى حاكيا عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشبهه وخطر لى أيضا مع الابيات المذكورة هذه القصيدة المسماة اللآلئ الفاخرة في مدح الدار الآخرة

الا يا دار خلد طبت دارا * جمعت الحسن مأمون الزوال
قصورا ثم حورا ثم خيرا * مداما غير مجذوذ النوال
ولذات وعيشا ذا نعيم * مقيم ليس في دهر يبالى
بها ما لم ترى عين وتسمع * به اذن ولم يخطر ببال
خيام الدر فيها باهيات * وغرفات مضيئات عوالى
بها حور حسان فائقات * منيرات مليحات غوالى
يرى مخ لساقيها عيانا * وراء سبعين ملبوس الجمال
ولو تبصق ببحر عاد عذبا * فراتا طيبا للشرب حالى
ولو تبدو بدنيا عطرتها * وأمسى النور للظلماء جالى
تضئ الخلد في نور ابتسام * بوجه الزوج في زاهى الجمال
تغنى في الارائك رافعات * بأصوات رخيمات حوالى

على خيل ونجب من بهاء * كمثل البرق زاروا ذا الجلال
فلاحت لى وأحنا من جمال * رأوا لما تجلى ذو الكمال
ونالوا فى جوار الرب ملكا * ورضوانا وبالك من نوال
فهذا العيش لاعيش بدنيا * وهذا الفخر لافخر بمال
سيدرى كل ذى فخر بدنيا * لدى الاخرى لمن فخر المعالى
الهى لاتخيب يا فقيرا * فقيرا من صفات الخير خالى
فمالى قربة الارجائى * لفيض الفضل يامولى الموالى
ومسك الختم حمد الله ربى * على نعمائه فى كل حال
وتغشى أحمدا مولى البرايا * صلاة مع صحاب ثم آل

(٢١٥)
عن ذى النون المصرى

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال بينما أنا أسير فى جبل لكام مررت على واد كثير الاشجار والنبات فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب فى جنباته اذ سمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل حزنى فاتبعت الصوت حتى أوقفنى بباب مغارة فى سفح ذلك الوادى فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من نزه قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوى البصائر فهى لاتعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لاتحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك ياحليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من قد أفرده خوف المسألة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب المقربين والابرار فقال يافتى ان لله تعالى عبادا قدح فى قلوبهم زند الشغف نار الرمق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى رياض الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى حجب الجبروت قلت صفهم لى قال أولئك قوم أووا الى كهف رحمته وشربوا كؤس راح محبته ثم قال سيدى بهم فالحقنى ولاعمالهم فوفقنى قلت ألا توصى بوصية قال أحب الله تعالى شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وانشأ يقول

قد كان لى دمع فأفنيته * وكان لى جفن فأدميته
وكان لى جسم فابليته * وكان لى قلب فأضنيته
وكان لى ياسيدى ناظر * أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحى سيدى موثقا * لوشئت قبل اليوم أويته

(٢١٦)
عن ذى النون المصرى أيضا

رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين (الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين عن ذى النون المصرى أيضا رضى الله عنه) قال بينما أنا أسير على جبل ابنان فى جوف الليل اذا أنا بعريش من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهدلك قلبى فى النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب فى كنه ذاتك وسكرها براح محبتك وكيف لايشهدلك قلبى بذلك ولايصبر قلبى أن يألف غيرك هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك ثم أدخل رأسه فى عريشه وفاتنى كلامه فلم أزل واقفا الى أن طلع القمر

ثم أخرج رأسه ونظر الى القمر فقال أشرقت بنورك السموات والارض وأنارت بنورك الظلمات وحجبت جلالك عن العيون ووصلت به معارف القلوب ثم قال بالتجائى اليك فى حزنى لتنظر الى نظرة من ناديته فاجاب فوثبت اليه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يرحمك الله أسئلك عن مسئلة قال لاقلت ولم ذاك قال ما خرج روعك من قلبى قلت حبيبى وما الذى أفزعك منى قال بطالتك فى يوم شغلك وتركك الزاد ليوم معادك ووقوفك على الظنون ياذا النون قال فوقعت مغشيا على فما أفقت الا بحر الشمس ثم رفعت رأسى فلم أره ولا العريش فقمت وسرت وفى قلبى منه حسرة رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(٢١٧)
سئل ابراهيم بن شيبان الخ

(الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين) سئل ابراهيم بن شيبان رضى الله عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغربى ومعنا نحو من سبعين رجلا فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلى معنا فاذا تجاذبنا العلم قعد يستمع فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا هو العارف وهذا وصفه رضى الله عنه ونفعنا به

(٢١٨)
عن بعضهم

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت فى جبل لكام أطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا الى الارض فقلت له ياشيخ ما تصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين يديك الا الحجارة فما الذى تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الى مغضبا وقال أنظر خواطر قلبى وأرعى أوامر ربى فبحق الذى أظهرك على الا ما رحت عنى فقلت له كلمنى بشئ أنتفع به حتى أمضى عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركنى ومضى رضى الله عنه ونفعنا به

(٢١٩)
عن بعضهم

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت يافتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين اهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر ميلا قالت ثمانية عشر ميلا فى طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت ألا سألت صاحب القرية أن يوجه اليك بحاجتك ولاتتعب قال ولم أدر ما الذى أرادت فقلت ياعجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذى أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به فعرفت الذى أرادت فبكيت فقالت أتحب الله قلت نعم قالت اصدقنى فقلت اى والله انى لاحب الله عز وجل قالت فما الذى أفادك من طرائق حكمته اذ أوصلك الى محبته قال فبقيت لاأدرى ما أقول فقالت لعلك ممن يحب ان يكتم المحبة فلم أدر ما أقول فقالت يأبى الله تعالى أن يدنس طرائق حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت يرحمك الله لودعوت الله عز وجل أن يشغلنى بشئ من محبته فنفضت يدها فى وجهى فأعدت القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لبحت بالعجب أوه من شوق لايبرأ الابك ومن حنين لايسكن الااليك رضى الله عنها ونفعنا بها آمين

(٢٢٠)
حكى انه كان شابان الخ

(الحكاية العشرون بعد المائتين) حكى انه كان شابان يتعبدان بالشام يسميان الصبيح والمليح لحسن عبادتهما جاعا أياما

فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى الصحراء لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه لعل الله أن ينفعنا به فخرجا قالا فلما أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب فقلنا له ياهذا من ربك فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ثم قال لاتقولا لى من ربك ولكن قولا لى أين محل الايمان من قلبك فنظر كل واحد منا الى صاحبه ثم قال لنا اسألا اسألا فان المريد لاتنقطع مسائله فلما رآنا لانرد جوابا قال اللهم ان كنت تعلم أن لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتى هذه ذهبا فاذا هى قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا الخمول أحب اليهم من الشهرة فردها حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجتر أن نتبعه رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(٢٢١) عن بعضهم

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين عن بعضهم) قال صليت خلف ذى النون صلاة العصر فقال الله ثم بهت وبقى كأنه جسد ليس به روح من اجلاله لله تعالى ثم قال أكبر فظننت ان قلبى قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال) ذو النون رضى الله عنه سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله تبارك وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فما نظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد الراكب خافوا البيات فأسرعوا ورجوا النجاة فأزمعوا وبذلوا مهج نفوسهم فى رضا سيدهم ونصبوا الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها بآذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خماصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرا خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل أعضاءهم بخناجر التعب خمص البطون لطول السرى شعث الرؤس لفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين قلت وفى مثل هؤلاء الرجال أحسن الذى قال

أنت بالصدق قد خبرت رجالا * قد أطالوا البكا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور * من نفيس اليقين يامن تعالى
وتوليتهم فكنت دليلا * وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم * وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا بالتراب منهم وجوها * ذاك لله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون * فاستطار المنام عنهم وزالا
انما لذة البكا للمريد * أسلم الاهل والديار وجالا
خاضعا باكيا حزينا ينادى * يا كريما اذا استقيل أقالا

(٢٢٢) عن سعيد بن أبى عروبة

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين عن سعيد بن ابى عروبة رضى الله عنه) قال حج الحجاج بن يوسف الثقفى فنزل فى بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر لى من يتغدى معى وأسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو بأعرابى بين شملتين نائم فضربه برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معى فقال انه قد دعانى من هو خير

منك

منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصوم فصمت قال فى هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فأفطر وصم غدا قال ان ضمنت لى البقاء الى غد افطرت قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل لاتقدر عليه * قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضى الله عنه وفى هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ شيئا وانما * بعافية طاب الطعام لطاعم
اذا كان بى سقم فلا شئ طيب * وان لم يكن طابت جميع المطاعم

(٢٢٣) روى ان الحجاج الخ

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين) روى ان الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سالت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاض دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(٢٢٤) عن طاهر القدسى

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين عن طاهر المقدسى رحمه الله تعالى) قال خرجت من عسقلان أريد غزة فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكأنى لم أعبأ به فالتفت الى وقال

لاتنبعنى بأن ترى خلقى * فانما الدر داخل الصدف
عملى جديد وملبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصلف

(وقال) الشيخ أبو عبد الله الدينورى رحمه الله تعالى دخل على يوما فقير عليه آثار الضر فطالبتنى نفسى أن آتيه بشئ فهممت ان أرهن نعلى فمنعتنى نفسى وقالت كيف تتم لك طهارة مع الحفاء فقلت أرهن ركوتى فمنعتنى أيضا وقالت فبأى شئ تتوضأ فهممت ان أرهن منديلى فمنعتنى أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت وما فى ذلك فجعلت أراجعها فى ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت الى وقال ياخسيس الهمة احفظ منديلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى ان لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(٢٢٥) عن سرى السقطى

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين عن سرى السقطى رضى الله عنه) قال بلغنى ان امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك يرانى من حيث لا أراه وأنت تراه من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادنى بشر فاردده وان كادنى فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره ثم بكت حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقى الله تعالى لاتذهب الاخرى فقالت ان كانت عينى من عيون أهل الجنة فسيبدلنى الله تبارك وتعالى بها ما هو أحسن منها وان كانت من عيون أهل النار فأبعدها الله تعالى عنى رضى الله عنها

(٢٢٦) عن أبي العباس بن مسروق
ونفعنا بها آمين ﴿الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين عن أبي العباس بن مسروق
رضى الله عنه﴾ قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل والى
جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة له ردت الصبية السمكة
الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنته أى شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت اليس سمعتك
تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة فى شبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله
تبارك وتعالى فبكى الرجل ورمى بالسنارة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعفى
(٢٢٧) روى أن عمر بن الخطاب الخ
كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا نريده لنقصه وعدم بركته ﴿الحكاية السابعة
والعشرون بعد المائتين﴾ روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يعس المدينة فمشى حتى
أعيا فاتكأ الى جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومى الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء
فقالت يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت
انه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء فقالت امذقيه فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر
فقالت الصبية والله ما كنت لاطيعه فى الملا وأعصيه فى الخلا رضى الله عنها (قلت) وهذه
(٢٢٨) روى أنه اجتاز بعض الامراء الخ
البنية المذكورة اعجب عمر رضى الله عنه حالها فزوجها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد
العزيز رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وسلفه وبجميع الاولياء والصالحين آمين ﴿الحكاية
الثامنة والعشرون بعد المائتين﴾ روى أنه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم
رضى الله عنه فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيأ من المال ووافقه أصحابه ففرح أهل الدار
سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها ما يبكيك قالت مخلوق نظر الينا نظرة فاستغنينا
فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضى الله عنها ونفعنا بها آمين (وروى) ان بنية للشيخ
يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنهما طلبت من أبيها شيأ تأكله فقال لها اطلبى من ربك فقالت
(٢٢٩) عن أبى عبد الله الجلاء
والله انى لاستحيى منه ان أسأله شيأ للاكل رضى الله عنها ﴿الحكاية التاسعة والعشرون بعد
المائتين عن ابى عبد الله الجلاء رضى الله عنه﴾ قال اشتهت والدتى على والدى يوما من الايام
سمكة فمضى والدى الى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحمل له فرأى
صبيا وقف بحذائه وقال يا عم تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان
فقال الصبى أذن المؤذن وانا أحتاج ان أتطهر وأصلى فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع
الصبى السمكة ومر فقال أبى فنحن أولى ان نتوكل فى السمك على الله تعالى فدخلنا المسجد
وصلينا وصلى الصبى فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة فى مكانها فحملها الصبى ومضى معنا الى
دارنا فذكر ذلك والدى لوالدتى فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود
الينا بالعشى فقال اذا حملت فى اليوم مرة فلا احمل ثانيا وأدخل المسجد الى المساء ثم ادخل
عليكم فمضى فلما امسينا دخل الصبى فأكلنا فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة
فتركناه فى بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان فى بعض الليل جاءت تمشى فسألناها عن حالها
فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا عافنى فقمت قال فمضينا نطلب الصبى فاذا الابواب مغلقة كما كانت
ولم نجد الصبى رضى الله عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار
ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم المجانين ومنهم العقلاء ومن جملة الصغار صغير كان فى

بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار وأى شئ طلبوه منه من الشهوات
يحضره لهم فى الحال فى الموضع الذى يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدى أطعمنى
كذا وكذا فأطعمه فكل شئ طلبه منه أحضره فى الحال فمسح عليه وقال بارك
الله فيك اطعمنى كذا وكذا فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شئ ومن
ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ اذ رأى ذلك أسلم له لانه خاف عليه الشهرة
(٢٣٠) عن ذى النون
والعجب وغير ذلك رضى الله عنهما ﴿الحكاية الثلاثون بعد المائتين عن ذى النون رضى
الله عنه﴾ قال خرجت من وادى كنعان فى الليل فاذا بشخص قد أقبل الى وهو يقرأ وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص منى اذا هى امرأة عليها جبة صوف وبرقع
صوف وفى يدها ركوة وعكازة فقالت من أنت غير فزعة منى فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل
تجد مع الله تعالى غربة وهو مونس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما بكاؤك فقلت وقع
الدواء على الداء فقالت ان كنت صادقا فى قولك فلم بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكى
فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكا راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيأ أحق
من الشهيق والزفير وأما البكا فهو عند الاولياء ضعف فبقيت متعجبا من كلامها فقالت مالك
قلت متعجبا من كلامك * فقالت أنسيت الداء الذى ذكرته قلت يرحمك الله ان رأيت ان تفيدينى
شيأ لعل الله تعالى ينفعنى به قالت فما أفادك الحكيم من الافادة ما تستغنى به عن طلب الزيادة
قلت يرحمك الله ما أنا بمستغن عن الزيادة من الاولياء السادة * قالت صدقت يا مسكين أحب
مولاك واشتق اليه فان له يوما يتجلى فيه ببهاء جماله لاظهار كرامته لاوليائه وأصفيائه وأهل
مودته فيسقيهم عندما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غداكأسا من راح الجمال وسلسبيل
الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غلب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبى الى كم تخلفنى بدار لا
أجد فيها صديقا اصادقا ثم تركتنى وانحدرت فى الوادى وهى تقول اليك لا الى النار اليك
(٢٣١) عن ذى النون
لا الى النار حتى انقطع صوتها اعنى رضى الله عنها ونفعنا بها آمين ﴿الحكاية الحادية والثلاثون
بعد المائتين عن ذى النون رضى الله عنه﴾ قال بينما أنا أمشى على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا
تدب فأخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة
فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت
البر نزلت عن ظهرها واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل اليه ليلدغه فاسرعت
العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فأيقظت ذلك الرجل من نومه فقام
فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقلت له لا تخف قد كفيت أمره وقصصت عليه القصة
فاطرق برأسه ثم رفعه الى السماء وقال يا رب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك
وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه كرائم النعم

(٢٣٢) حكى ان ابراهيم بن أدهم الخ
﴿الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين﴾ حكى أن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه مر بسكران
مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فمه فنظر اليه ابراهيم وقال أى لسان أصابته هذه

الآفة وقد ذكر الله عزوجل به ثم دنا منه وغسل فمه فلما أفاق أخبر بما فعل ابراهيم به فخجل
وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كان قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لاجلنا فمه
فطهرنا لاجلك قلبه رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين) (٢٣٣)
حكى عن بشر بن الحرث رضى الله عنه انه سئل ما كان بدء أمرك لان اسمك بين الناس كأنه اسم حكى عن بشر بن الحرث الخ
نبى قال هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فوجدت يوما قرطاسا فى
الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته فى جيبى وكان عندى درهمان
ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطار فاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس فنمت تلك
الليلة فرأيت فى المنام كان قائلا يقول يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة رضى
الله عنه ونفعنا به آمين (وقيل) كان سبب توبة منصور بن عمار الواعظ رضى الله عنه انه وجد
رقعة فى الطريق مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فابتلعها
فسمع فى النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضى الله عنه
(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين) حكى أن بشرا الحافى رضى الله عنه (٢٣٤) حكى ان بشرا الحافى
كان فى زمن لهوه فى داره وعنده ندماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق
الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان
عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتهما فسارع الى الباب
حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمك فأخبرته بما قال فقال فتبعه بشر حتى
لحقه فقال له يا سيدى أنت الذى وقفت بالباب وخاطبت الجارية قال نعم قال أعد على الكلام
فأعاده عليه فمرغ بشر خديه على الارض وقال بل عبد عبد عبد ثم هام على وجهه حافيا حاسرا
حتى عرف بالحافى فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لانى ما صالحنى مولاى الا وأنا حاف فلا أزول عن
هذه الحال حتى أموت رضى الله عنه (وقيل) قالت له يوما بعض البنات الصغار لو اشتريت
نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافى رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الخامسة (٢٣٥)
والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله عنه) قال مر بشر رضى الله عنه عن الاستاذ أبى على الدقاق
ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر الا فى كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال
والله ما اذكر أنى سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وأفطرت من ليلته ولكن الله سبحانه
وتعالى يلقى فى القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وتعالى وكرما وفى هذا المعنى
أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله * على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوى والعيوب تكرما * وحلما تعالى ساتر العباد

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين عن فاطمة بنت أحمد اخت الشيخ أبى على الروذبارى (٢٣٦)
رضى الله عنهما) قالت كان ببغداد عشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا عن فاطمة بنت أحمد
من الاحداث فى حاجة لهم فابطأ فحردوا عليه فجاء وهو يضحك وبيده بطيخة فقالوا تبطئ وتجئ
وأنت تضحك فقال جئتكم باعجوبة قالوا وما هى قال وضع بشر رضى الله عنه يده على هذه
البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فأخذ كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينيه فقال واحد

منهم أى شئ بلغ بشرا رضى الله عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال انا أشهدكم أنى تائب الى الله
تعالى فقال القوم كلهم مثله ويقال انهم خرجوا الى طرسوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى
(٢٣٧) عن بعض أهل العلم (الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كان عندنا ببغداد رجل
من التجار كنت أسمعه يقع فى الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم
فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لى ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف قال صليت
الجمعة يوما من الايام وخرجت فرأيت بشرا الحافى رضى الله عنه خارجا من الجامع مسرعا
فقلت فى نفسى انظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر فى المسجد فتركت حاجتى
وقلت انظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبز الماء فقلت انظر
الى هذا الزاهد يشترى خبز الماء ثم تقدم الى الشواء فاعطاه درهما وأخذ شواء فزادنى غيظا ثم
تقدم الى الحلوانى فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت فى نفسى والله لانغصن عليه حين يجلس
يأكل فخرج الى الصحراء وانا أقول يريد الخضرة والماء فما زال يمشى الى العصر وأنا خلفه
فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لانظر الى
القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده فقلت للعليل أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم
بيننا وبين بغداد قال أربعون فرسخا يعنى مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه
راجعون ماهذا الذى عملت بنفسى وليس معى ما أكترى به ولا أقدر على المشى قال اجلس
حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر فى ذلك الوقت ومعه شئ يأكله المريض فلما
فرغ قال له يا أبا نصر هذا صحبك من بغداد وبقى عندى منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر
الى كالمغضب وقال لم صحبتنى فقلت أخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال
(٢٣٨) أين محلتك من بغداد قلت فى موضع كذا وكذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم
حكى عن بعض الصالحين وأنا على ذلك ان شاء الله تعالى رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد
المائتين) حكى عن بعض الصالحين كلام معناه أنه قال دخلت الخلوة فى أيام بدايتى وعاهدت الله
تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فكنت نيفا وعشرين يوما واشتدت على الفاقة
والضرورة فخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسى الا وأنا فى السوق واذا بفقير يتمنى فى السوق
يقول تمنيت على الله الكريم رطل خبز حوارى ورطل شواء ورطل حلوى قال فكنت أستثقله
وهو يطوف فى السوق ويمر على ولا يكلمنى وأنا أقول فى نفسى والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه
الشهوات العزيزة وانا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لى فلما كان بعد ساعة حصل له الذى يتمنى
فجاءنى به وأعطانيه وعصر باذنى وقال من هو الثقيل الذى نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل
الشهوة أو الذى يطلب له من الطيبات النفاس ما يرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذى يريد
(٢٣٩) ان يطوى الاربعين يطويها بالتدريج ولا يطويها وثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج
روى عن بعض شيوخ اليمن ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركنى وذهب رضى الله عنهما ونفعنا بهما آمين (الحكاية
التاسعة والثلاثون بعد المائتين) روى عن بعض شيوخ اليمن رضى الله عنهم انه خرج يوما
من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فمر بطريقه على قصب ذرة كبار فقال
للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل التلميذ وتعجب فى نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له

الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد الذين يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات
ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال
الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فأتاه التلميذ فقال له أجب الشيخ
فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب
فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش أمامنا فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ أن
يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى
بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع
قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال
وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة
حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال ياولدى وايش كنت أنا هذا
فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فأقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام
ووددت أنه حصل لى هذا المقام رضى الله عنه * وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ
على بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى الباطل الذى أنشد فيه تلميذه وهو راحل
وقال لله دره من قائل

ليت شعرى أى أرض أجدبت * فسقوها بك ياوجه الفرج
ساقك الله اليها رحمة * فيجاهك ماعليهم من حرج

يعنى ساقك الله فى هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله بك ولست أدرى الآن أين ذلك المكان
فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفى وقبره هناك معروف مشهور رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(٢٤٠) روى ان الشيخ الكبير الخ
(الحكاية الاربعون بعد المائتين) روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور
الذى هو فى عدن مقبور رضى الله عنه كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر
مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون
بعدن رضى الله عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه طائر
أخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره
ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ
فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقى كل أحد من كبار الفقرا ينتظر ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك
ينتظرون الوعد الكريم ومايكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على
رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء يزفوه الى زاوية الشيخ
وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأمى لا أعرف طريق
الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولا بد
لك منه والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال أمهلونى حتى أمضى الى
السوق وأبرأ من حقوق الخلق فأمهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق
ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله رضى الله عنه من الفضائل والكرامات
مايطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(وقال) بعض العارفين رضى الله عنه من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد
أحسن فى هذا المقال (وقال) آخر منهم يحتاج المسافر فى سفره أو قال السالك فى سلوكه الى
أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله قات ومن حصل له ما قاله الاول
من تولى رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما ومؤنسا
(٢٤١) روى ان ابن السماك الخ
ومحفوظا ومحمولا والله أعلم (الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين روى أن ابن السماك
رضى الله عنه) وعظ يوما فأعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقامة والضنا * ومن الضنا والداء أنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ماتقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك
رضى الله عنهما فقال الفضيل العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى
نفسه فكيف يداوى غيره وفى هذا المعنى أنشد والبعض الفضلاء

ان زاد مالك لم تزدد به قنعا * أو زاد علمك لم تزدد به وجعا
آثرت دنياك مسرورا بلذتها * وقد تركت التقى والزهد والورعا
وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا يراك بذاك العلم منتفعا

(٢٤٢) حكى عن الحسن البصرى الخ
(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين حكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه) أنه أفتى
فى مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء خالفوك فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما
الفقيه من زهد فى الدنيا (وقال) رضى الله عنه الناس فى هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم
ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم امناء الله عز وجل
والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى واذا أصبح الزاهد
راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازى مرائيا والمرائى لا عمل له فمن يظفر بالعدا واذا
كان التاجر خائنا فمن يؤتمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله
ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون
والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل
الامام الفاضل عبد العزيز الديرينى لنفسه رضى الله عنه

اذا مامات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضى نقص * ففى مرآه للاسرار نسمه
وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه

فخسبك خمسة يبكى عليهم * وموت الغير تخفيف ورحمه

(٢٤٣) قاله المؤلف الخ

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين قال المؤلف غفر الله له) أخبرنى بعض اصحاب الشيخ عبد العزيز الدرينى المذكور رضى الله عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز فى بعض السياحات فانتهينا الى قبر فى بعض البرارى فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكى فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لى معه حكاية عجيبة قال فقلت له وما هى قال عرضت لى حاجة فى بعض البلاد مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتنى صلاة المغرب فى الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلى بجماعة فصليت خلفه واذا به يلحن فى قراءته فتشوشت من ذلك وقلت فى نفسى وأنا فى الصلاة أقيم ههنا اعلم هذا الفقير كيف يقرأ فى صلاته وأترك حاجتى فهذا أولى أو هذا يتعين على فلما سلم من الصلاة التفت الى وقال ياشيخ عبد العزيز الحق حاجتك التى جئت اليها فان صاحبك الذى هى عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويته قال فتعجبت من مكاشفته لى وخرجت فى الحال لحاجتى باشارته وأسرعت فى السير فلما دخلت البلدة التى فيها حاجتى وجدت صاحبى قد ركب يريد سفرا فلما رآنى توقف حتى قضى لى حاجتى ولو تأخرت قليلا لفاتنى مطلوبى فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحباله ونويت ملازمته التماس بركته وما لبثت الا مدة يسيرة وتوفى وهذا قبره رضى الله عنه ونفعنا بهم (الحكاية

(٢٤٤) عن بعض أهل العلم

الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كنت فى المصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال عزمت على أن لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل اللكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى لى وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فأقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف على وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق أما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة أشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤتمن الخائن وأنشأ يقول

من ساررره فابدى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وأبعدوه ولم يسعد بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
ومن أتاهم بهم لم يحبوه به * حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
فكن بهم ولهم فى كل نائبة * اليهم ما بقيت الدهر هشاشا

(٢٤٥) عن يونس بن الحسين

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين عن يوسف بن الحسين رحمه تعالى) قال بلغنى أن ذا النون رضى الله عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه حتى وافيته

في

فى جيزة مصر فأول ما بصر بى رآنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة متزرا بمئزر وعلى كتفى مئزر وفى رجلى تاسومة فاستبشع منظرى فلما سلمت عليه كأنه ازدرانى وما رأيت منه تلك البشاشة فقلت فى نفسى ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره فى شئ من الكلام فاستظهر على ذى النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الى وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامى قال فعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا أصغر منه فقام من مكانه وجلس بين يدى وقال اعذرنى فانى لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر الناس عندى وما زال بعد ذلك يجلنى ويرفعنى على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلى ولى فى خدمتك سنة ووجب حقى عليك وقيل لى انك تعلم الاسم الاعظم وقد جربتنى وعرفتنى فان كنت تعرفه فعلمنى اياه قال فسكت عنى ولم يجبنى بشئ وأوهمنى أنه ربما علمنى ثم سكت عنى ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذى يأتينا وسمى رجلا فقلت له بلى قال فأخرج الى طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لى أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط فأخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شئ فلما بلغت الجسر الذى بين الفسطاط والجيزة قلت فى نفسى يوجه ذو النون بهدية الى رجل فى طبق ليس فيه شئ لابصرن ما فيه فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت سخر بى ذو النون ولم يذهب وهمى فى الوقت الى ما أراد فرجعت اليه مغضبا فلما رآنى تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة فخنتنى فكيف أئتمنك على اسم الله الاعظم قم عنى فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه

(٢٤٦) عن عمر البنانى

(الحكاية السادسه والاربعون بعد المائتين عن عمر البنانى رضى الله عنه) قال مررت براهب فى مقبرة وفى كفه اليمنى حصى أبيض وفى كفه اليسرى حصى أسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذى فى كفك فقال أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة فى الاسود واذا عملت سيئة ألقيت من هذا الاسود واحدة فى الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيآت أفطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك

(٢٤٧) عن ذى النون

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله عنه) قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لى فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة وغشى عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

ان ذكر الحبيب هيج شوقى * ثم حب الحبيب أذهل عقلى

وقال أيضا رضى الله عنه

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * قتلى من الحب يوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضى الله عنه فقال له ان آتيا أتانى فى منامى فقال لى ائت العلاء بن زياد وقل له كم تبكى وقد غفر لك قال فبكى ثم قال الآن يحق لى أن لا أهدأ وأنشدوا

وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

(وحكى) عن الجنيد رضى الله عنه قال رأيت آدم عليه السلام فى المنام وهو يبكى فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فناولنى ورقة مكتوب بها فاستيقظت من منامى ووجدتها فى يدى واذا فيها

أتحرقنى بالنار نار من النوى * ونار النوى نار أحر من النار
شغفت بجار لا بدار سكنتها * على الجار أبكى لا على سكنة الدار
ولو لم يعدنى بالرجوع الى المنى * هلكت ولكن نلت بالوعد أوطارى

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين) حكى أن سالما الحداد رضى الله عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلى رضى الله عنه وكان اذا سمع الأذان يتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يذب ويترك الحانوت مفتوحا وينشد (٢٤٨) حكى أن سالم الحداد الخ

اذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا لمولى جل ليس له مثل
أجيب اذا نادى بسمع وطاعة * وبى نشوة لبيك يا من له الفضل
ويصفر لونى خيفة ومهابة * ويرجع لى عن كل شغل به شغل
وحقكم ما لذلى غير ذكركم * وذكر سواكم فى فمى قط لا يحلو
متى تجمع الايام بينى وبينكم * ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم * يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أصحاب فتح الموصلى رضى الله عنه) (٢٤٩) حكى عن بعض أصحاب فتح الموصلى الخ
قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدى فتح هل بكيت الدم فقال والله لولا أنك أقسمت بالله على ما أخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخلفى عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصح لى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يا رب على الدموع أن لا تصح لى قال يا فتح فما أردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة (قلت) قوله أن لا تصح لى معناه أن لا تقبل منى والله أعلم

(الحكاية الخمسون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله عنه) قال كنت فى جبال بيت المقدس واذا برجل قد اتزر بالخوف واتشح بالرجا فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أقبلت يرحمك الله قال من حظيرة الانس قلت والى أين تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول (٢٥٠) عن ذى النون

هجر الخلق كلهم وتخلى * فهو بالله طيب الخلوات
قال للنفس ساعدينى وجدى * ليس نقض العهود فعل الثقات
ليس من يطلب الحبيب فتورا * فاسبلى الدمع واهجرى الترهات

هل رأيتم مدللا فى عذاب * وعروسا تواصل العبرات
ملك جائع غنى فقير * مشرق وجهه من الحسنات
لم يرم عرسه الذى هو ماض * انما رام عرسه الذى هو آتى
فلعمرى لتخلعن عليه * خلع العز مع جزيل الهبات

(٢٥١) عن بعضهم (الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت فى بعض حوائجى فبينما أنا فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فنزلت عن ناقتى وتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات رضى الله عنه ونفعنا به آمين (وقال) بعضهم كنت مع ذى النون رضى الله عنه فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فأكلنا وشبعنا ثم غنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا (وقال) محمد بن المبارك الصورى رحمه الله كنت مع ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات وسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة يقول يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رضى الله عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعنا اليه ليتناول منا شيأ فقلت له يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

(٢٥٢) عن بعضهم (الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا برجل فى الهواء جالس وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت الهوى لمرضاته فأجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم أره رضى الله عنه ونفعنا به آمين (وقال) بعضهم كنا بعسقلان وشاب يغشانا يتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنى يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال كلمة فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

(٢٥٣) عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب (الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب النخشبى رضى الله عنه) قال كنا مع أبى تراب فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه

ياسيدى انا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح
فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كاحسن ما رأيت فشرب وسقانا وما زال
القدح معنا الى مكة (وقال) الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه ظهرت علة بيعقوب بن الليث
أعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضى الله عنه لو دعا لك لعل
الله سبحانه يستجيب له فاستحضره وقال له ادع الله تعالى لى فقال سهل كيف يستجاب دعائى فيك
وفى حبسك مظلومون فأطلق كل من كان فى حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره
عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى
الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال
(٢٥٤) عن سعيد بن يحيى
يعقوب بن الليث ﴿ الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين عن سعيد بن يحيى البصرى رضى
الله عنه ﴾ قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه وهو جالس فى ظل فقلت له لو سألت الله
عز وجل أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربى اعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من
الارض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهبا فعلت فاذا هى والله فى يده ذهب فألقاها الى وقال
أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا الا للآخرة (وقال) أبو زيد رضى الله عنه دخل على أستاذى أبو على
السندى وبيده جراب فصبه فاذا هو جواهر فقلت له من اين لك ذلك قال اتيت واديا هنالك
فاذا هو يضىء كالسراج فحملت هذا منه (وقال) الشيخ أبو بكر الكتانى رضى الله عنه كنت
فى طريق مكة تائها يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة
(٢٥٥) حكى أن حبيبا العجمى
فهتف بى هاتف ان أخذته سلبناك عنك فقرك ﴿ الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين حكى
أن حبيبا العجمى رضى الله تعالى عنه ﴾ كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما اذا لم يفتح الله
عليك بشىء فأجر نفسك واعمل فى الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من
توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذى استأجرنى كريم استحييت
من استعجاله فمكث كذلك أياما يصلى فى الجبانة الى الليل وتقول له أين أجرتك كل يوم
فيقول لها استأجرنى كريم فخفت من استعجاله فلما طال عليها الحال قالت له اطلب أجرتك
من هذا أو أجر نفسك من غيره فوعدها أنه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى الليل
عاد الى منزله خائفا منها فرأى فى بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له
قد بعث لنا الذى استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله لى قولى لحبيب يجد فى العمل وليعلم
أنا لم نؤخر أجرته بخلا ولا عدما فيقر عينا ويطيب نفسا ثم أرته أكياسا مملوأة دنانير فبكى حبيب
وقال لزوجته هذه الاجرة من كريم بيده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله
(٢٥٦) روى أن عطاء الازرق الخ
تعالى وأقسمت أنها لا تعود الى ما كانت عليه ﴿ الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين روى
ان عطاء الازرق رضى الله عنه ﴾ دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا
بهما فخرج الى السوق فرأى مملوكا يبكى فقال له لم تبكى فقال ان مولاى دفع الى درهمين
أشترى بهما شيأ فسقطا منى وأخاف أن يضربنى فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلى
الى وقت المساء وانتظر شيأ يفتح عليه فلم يفتح عليه بشىء فقعد على دكان صديق له نجار فقال له
خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون اليها تحمون بها التنور فليس لى شىء أواسيك به فأخذ ذلك

فى جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب فى البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء
وقعد حتى مضى شىء من الليل رجاء ان ينام أهله كيلا يخاصموه ثم جاء الى البيت فوجدهم
يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذى حملته فى الجراب لا بقيت
تشترى لنا الدقيق الا من الذى اشتريت لنا هذا منه فقال أفعل هذا ان شاء الله تعالى
(٢٥٧) عن بعض الصالحين
﴿ الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين عن بعض الصالحين ﴾ قال خرج رجل
من عباد البصرة يشترى حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة فى بعض المساجد فمال اليه وترك
السوق فرأى صرة فى طريقه مكتوبا عليها هذه الصرة فيها مائة دينار فتركها ولم يعرج
عليها وأقبل على صلاته ثم رجع الى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها الى بيته فلما حلها
وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما لم تنس عبدك من رزقك فاجعله لا ينساك
فى أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول لو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته
رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبى الخير فناولنى تفاحتين
فجعلتهما فى جيبى فقلت لا أتناولهما لكن أتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تجرى على
فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتنى الفاقة مرة فأخرجت واحدة فأكلتها ثم أدخلت يدى
لاخرج الاخرى واذا بالتفاحتين مكانهما فما زلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على
خرابة واذا بعليل ينادى من الخرابة أشتهى تفاحة ولم يكن وقت التفاح فأخرجت التفاحتين
وناولتهما اياه فأكلهما وخرجت روحه من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعطانيهما من أجل ذلك
(٢٥٨) عن ذى النون
العليل ﴿ الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله عنه ﴾ قال كان
عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرض عليه
فيأبى فدخل ذات يوم انسان يطلب شيأ فقال له الخراسانى لو قصدت الله عز وجل دون خلقه
أغناك فقال السائل مالى هذا المكان فقال الخراسانى أى شىء تريد قال ما سد فاقتى وستر عورتى
فقام الخراسانى الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فأعطاه السائل
قال ذو النون رضى الله عنه فقلت له يا عبد الله ألك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة
أيام لم تطعم شيأ فجثا على ركبتيه وقال يا أبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالمسئلة والقلوب ممتلئة
بأنوار الرضا عنه فقلت له والراضون لا يسألون شيأ فقال منهم من يسأل من باب الادلال
ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل عطفا على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته
وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين
(٢٥٩) عن بعضهم
﴿ الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى
الله عنه على ساحل البحر فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا
وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا فقال واحد منا
ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه ان الله عز وجل
قادر على أن يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد أيلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه
فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا
(وقال) ابراهيم الخراسانى رضى الله عنه احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر

وسوالك من فضة ألين من الخز فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال وبقيت فى بعض
سياحاتى أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدرى من أين خرج
فقال لى قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احملى دنانير فلم تحمل ثم قال لها احملى واذا بشماريخ
الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت انظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة
رضى الله عنه ونفعنا به آمين ﴿ الحكاية الستون بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال كنت

(٢٦٠) عن بعضهم

أنا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت
ظبية تأتينى كل يوم وتدنو منى وتفتح رجليها فأشرب لبنها ثم تذهب عنى ودمنا على هذه الحالة مدة
وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا نفر من البدو تعال بنا نمشى لعله يحصل
لنا منهم شئ من لبن أو غيره فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من
طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت
الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى وانقطعت عنى فعلمت أن ذلك بشؤم
ذنبى الذى أحدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها قلت الظاهر والله أعلم ان الذنب الذى ذكر ثلاثة
أشياء أحدها خروجه عن التوكل الذى قد كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق
الذى قد كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا ليس بطيب لحرمه رزقا طيبا حلالا
محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم فادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم
آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من أوليائه أولى السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح
للطيبات كهذه النحف المحبوبة فنجسه بنجاسة لا يطهرها الاماء عين التوكل بعد ان يغتسل بماء
عين التوبة مع صابون الصدق فى مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الاسحار ثم يصفى بماء عين
الصفا ويرش عليه ماء ورد الوفا ويقرأ عليها آية وحديثا فيسمعها باذن قلب موقن ايقان
ومن يتوكل على الله فهو حسبه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا ثم يشد عنده واذا بقلبه سامعتان هذان البيتان

حقيقة العبد عندى فى توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون اسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت به من نحسى وينشد ما قلته
فى ذم نفسى

الهى ها أنا العاصى خليا * من الاحسان حاو للمساوى
فلا فعلى لاقوالى مناسب * ولا قولى لافعالى مساوى
كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أصدق بمضمون الدعاوى
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس موحشا فى القبر ثاوى
فقد عودتنا السراء فضلا * وعنا أنت للضراء زاوى
لنا معروفك المعروف بحر * به العطشان للغفران راوى

(٢٦١) عن ذى النون المصرى

﴿ الحكاية الحادية والستون بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله عنه ﴾ قال
خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق وانتبهت وفتحت عينى فاذا بقنبرة عمياء

سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من
فضة فى احداهما سمسم وفى الاخرى ماء ورد أو قال ماء فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت
حسبى ولزمت الباب الى ان قبلنى * وقيل خرج انسان من أهل الخير لطلب الرزق فى وقت حصاد
الزرع فأصابه المطر فاوى الى كهف فوجد فيه عقابا أعمى فبقى متفكرا من أين يأكل ذلك
العقاب واذا بحمامة قد دخلت تستكن فى الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فأمسكها
العقاب فأكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل ﴿ الحكاية الثانية

(٢٦٢) عن بعض الاكراد

والستون بعد المائتين عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال ﴾ قال بينما
أنا وجماعة من أصحابى جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات
واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التى ليس
فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وانا أنظر فخطر بقلبى ان أقوم فأنظر فصعدت النخلة فاذا
فى رأسها حية عمياء فاتحة فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدى هذه حية قد أمر
نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فلما أعميتها أقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك
اقر بانك اله واحد أقمتنى لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبى يا فلان بابى مفتوح للتوبة
فكسرت سيفى ووضعت التراب على رأسى وصحت الاقالة الاقالة فاذا بهاتف يقول قد أقلناك
قد أقلناك فأتيت رفقائى فقالوا ما لك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت
وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا واحرمنا وقصدنا مكة
وأقمنا نمشى ثلاثة أيام فى البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء مررنا عليها فسألتنا أفيكم
فلان الكردى فقلنا نعم فأخرجت ثيابا وقالت مات ولدى وخلف هذه الثياب فرأيت النبى صلى

(٢٦٣) عن عبد الواحد بن زيد

الله عليه وسلم فى النوم ثلاث ليال يقول لى اعطى هذه الثياب فلانا الكردى قال فأخذتها
واكتسيت بها أنا وأصحابى ثم مضينا الى ان أتينا مكة ﴿ الحكاية الثالثة والستون بعد
المائتين ﴾ روى ان عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه كان يجلس اليه أناس من قريش
فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك
باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك ان ترزقنا
برزق من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا فانك أنت الحنان
المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم
دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ

(٢٦٤) عن سليمان بن داود عليهما السلام

عبد الواحد منه شيأ رحمه الله تعالى ونفع به آمين ﴿ الحكاية الرابعة والستون بعد
المائتين ﴾ حكى ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى
ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت
يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع
بعد ساعة وقال يا نبى الله انى غصت فى هذا البحر مسيرة كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت
فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة
وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذى

ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله قال الذى عنده علم من الكتاب ائتنى بعلم مافى هذا البحر
فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر
وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مغتحة ولايدخلها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر فى
مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه
السلام واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة
وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أنزلك فى قعر هذا البحر قال يانبى الله انه كان أبى رجلا مقعدا
وكانت أمى عمياء فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمى قالت اللهم أطل حياة ابنى
فى طاعتك ولما حضرت وفاة أبى قال اللهم استخدم ولدى فى مكان لايكون للشيطان عليه سبيل
فخرجت الى هذا الساحل بعدما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها
فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنافيها وأنزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى أى زمان
كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه
السلام فى التاريخ فاذا له ألفاسنة وأربعمائة سنة وهو شاب لاشيب فيه قال فما كان طعامك
وشرابك داخل هذا البحر قال يانبى الله يأتينى كل يوم طير أخضر فى منقاره شئ أصفر مثل رأس
الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد
والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتحب ان تقعد معنا أو نردك الى موضعك
فقال ردنى يانبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين
فاحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم الهمنى برهما ﴿ الحكاية الخامسة والستون بعد
المائتين عن ذى النون رضى الله عنه ﴾ قال أوحى الله سبحانه الى موسى صلى الله عليه وسلم (٢٦٥) عن ذى النون
ياموسى كن كالطير الوحد انى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح أو قال
من الانهار اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى
ياموسى انى آليت على نفسى أن لا أتم لمدع عملا ولاقطعن أمل من أمل غيرى ولاقصمن ظهر من
استند الى سواى ولاطيلن وحشة من أنس بغيرى ولاعرضن عمن أحب حبيبا سواى ياموسى
ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم منى
وان دنوا منى قربتهم الى وان تقربوا منى واصلتهم وكفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى
صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم فأنا مدبر أمرهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم لم أجعل
لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لايستأنسون الابى
ولايحطون رحال قلوبهم الاعندى ولايستقر بهم قرار فى الايواء الا الى اللهم ألحقنا بهم يارب
العالمين ﴿ الحكاية السادسة والستون بعد المائتين ﴾ حكى ان رجلا جاء الى الفضيل رضى الله (٢٦٦) حكى ان رجلا جاء الى الفضيل
عنه وهو جالس فى المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال للانس بك
ياأباعلى فقال الفضيل ماهى والله الا الوحشة اما ان تقوم عنى والاقمت عنك فقام الرجل * وعن
ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه قال ان أدمت النظر فى مرآة التوبة بان لك قبح المعصية وقال
أقلوا معرفتكم من الناس ولاتتعرفوا الى من لم تعرفوا وانكروا من تعرفون واهربوا منهم
كهربكم من السبع الضارى ولاتتخلفوا عن الجمعة والجماعة * وقال بعضهم أنتم تتعرفون

بالمناكير ونحن ننكر المعاريف وأنشد بعضهم

ولما بلوت الناس اطلب صاحبا * أخا ثقة عند ارتكاب الشدائد
تفكرت فى الدنيا رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين للسلف رضى الله عنهم منهم
من لايرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد
من تحمل الحقوق فى المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك لظاهر أحاديث
وردت فى الترغيب فى صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين تبقى صداقتهم فى الاخرى كما قال
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم * وقال أحمد بن أبى
الحوارى رضى الله عنه لما سئل عن طريق النجاة قال هيهات ان بيننا وبين تلك الطريق عقبات
وتلك العقبات لاتقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة ﴿ الحكاية
السابعة والستون بعد المائتين ﴾ قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه فأتاه (٢٦٧) قال بعضهم كنا مع ابراهيم ابن ادهم
الناس فقالوا ياأبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد فقال له ياأبا الحرث
ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد
وهو يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك
التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لايرام وارحمنا بقدرتك علينا فلانهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا
* وقال ابراهيم الخواص رضى الله عنه كنت فى البادية مرة فسرت فى وسط النهار فاذا أنا بسبع
عظيم أقبل على وقد نزلت تحت شجرة فاستسلمت فلما قرب منى اذا هو يعرج فهمهم وبرك بين
يدى ووضع يده فى حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع
الذى فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا انا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان
فحملا الى رغيفين * وقال الخواص أيضا كنت فى طريق مكة فدخلت الى خرابة بالليل فاذا
فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك ﴿ الحكاية (٢٦٨) عن سفيان الثورى
الثامنة والستون بعد المائتين عن سفيان الثورى رضى الله عنه ﴾ قال خرجت حاجا أنا
وشيبان الراعى فلما صرنا ببعض الطريق اذا نحن بأسد قد عارضنا فقلت لشيبان أماترى هذا
الكلب قد عرض لنا فقال لاتخف ياسفيان فما هو الا ان سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك
ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك اذنه فقلت له ماهذه الشهرة فقال وأى شهرة هذه
ياثورى لولا كراهية الشهرة ماحملت زادى الى مكة الاعلى ظهره * وحكى ان بعضهم كان فى بعض
الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه ﴿ الحكاية التاسعة (٢٦٩) قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض الاخوان
والستون بعد المائتين ﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرنى بعض الاخوان الصالحين قال غضبت
على نفسى يوما فقلت لها اليوم أرميك فى المهالك وكنت فى موضع قريب من الاسود فجئت
فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل فى فيه لحما فلما رآنى وضعه
من فيه وجلس بعيدا منى ثم أقبلت أمهما وهى حاملة لحما أيضا فلما رأتنى رمت باللحم وصاحت
وحملت على فتلقاها الاسد بيده ومنعها فجلست ولم يتحركا فمكثا ساعة ثم جاء الاسد يمشى قليلا

قليلا فأخذهما بلطف ورماهما الى أمهما واحدا بعد واحد قلت وهذا من عجيب لطف الله

بأوليائه رضى الله عنه وعن سائر الصالحين (الحكاية السبعون بعد المائتين) روى ان بعض (٢٧٠) عن بعض المشايخ

المشايخ غضب عليه بعض الولاة فأمر بالقائه بين يدى الاسد فأخذ الاسد يشمه ولا يضره أو

قال يبصبص له فقيل للشيخ كيف وجدت قلبك فى ذلك الوقت فقال كنت أتفكر فى سؤر السباع

واعابها يعنى فى طهارته وكلام العلماء فى ذلك رضى الله عنه * وقيل قصد جماعة من الفقهاء زيارة

بعض الشيوخ فلما أتوه صلوا خلفه فسمعوه يلحن فى قراءته فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا أجنبوا

كلهم تلك الليلة فخرجوا فى السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هنالك ونزلوا فى الماء

فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلاقوا شدة من شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال

ما قلت لك لا تتعرض لضيفانى ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن

اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضى الله عنه (قلت) سألت بعض الاخوان الصالحين

المنقطعين فى البرارى فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبست هيبة الله فكنت أسد

الاسود وكانت اذا رأتنى هربت رضى الله عنهم وفيهم قلت

هم الاسد حقا والاسود تهابهم * وما النمر ما اظفار فهد ونابه
وما الرمى بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضى الكمى ذبابه
من الله خافوا لا سواه فخافهم * جميع جمادات الورى ودوابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب اعيان المداد انقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه
بترك الهوى أمسوا يطيرن فى الهوا * ويمشون فوق الماء أمن جنابه
لقد شمروا فى نيل كل عزيمة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى ان جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه
وحتى استحال المر فى الحال حاليا * وحتى دنا النائى وهانت صعابه
عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولا زال بابه
مدا الدهر مفتوحا لاكرام وافد * به أقبلت تفرى الفيافى ركابه
ولا زال ذاك القرب والانس والصفا * ولا حال من دون الحبيب حجابه

* (الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين) عن بعضهم قال سمعت سمنون يتكلم فى المحبة (٢٧١) عن بعضهم

وهو جالس فى المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره

على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يوما فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها

* وقال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله عنه كنت فى بعض سياحاتى منفردا فقيض الله لى طيرا

اذا كان الليل ينزل قريبا منى يبيت يسامرنى فكنت أسمعه فى الليل ينطق يا قدوس يا قدوس

فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق * وقال السرى رضى الله عنه كنت ليلة فى قرية

من قرى الشأم واذا بصوت يصيح اسأت فلا أعود فلما أصبحت سألت عن الصوت فقيل لى انه

طائر فقلت ما يقال له قالوا اقد الفه ثم سمعت فى الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد و يقول

طير تحيل بأرض الشأم أقلقه * ذكر الحبيب له نطق باضمار

يقول أخطأت حتى الصبح بعده * صوت شجى يبكى وقت أسحار

* وروى أن أبا مسلم الخولانى رضى الله عنه كان مع المسلمين فى غزاة بارض الروم فبعث الوالى

سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينها يوما معلوما فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالى

والمسلمون فبينما هم فى الحزن وأبو مسلم يصلى الى رمحه المركوز فى الارض جاء طير وجلس على

رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا فقال أبو مسلم من

أنت يرحمك الله فقال الطير انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاءت السرية كما ذكر

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين عن خير النساج رضى الله عنه) قال كنا فى المسجد (٢٧٢) عن خير النساج

فجاء الشبلى رضى الله عنه فى حال سكره أى فى حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وتهجم على

الجنيد رضى الله عنه وهو جالس فى بيته وعنده زوجته فارادت أن تستتر فقال لها الجنيد

لا بأس عليك هو غائب لا علم له بك فصفق الشبلى على رأس الجنيد وأنشأ يقول

عوّدونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمى * فرط حبى لهم وماذا الذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ما جزا من يحب الا يحب

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلى فقال الجنيد لامرأته

استترى عنه فقد أفاق رضى الله عنه ونفعنا به * وقال بعضهم دخلت على الشبلى وهو ينتف اللحم

من حاجبه بمنقاش فقلت له يا سيدى انك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه اليك فقال ويحك لى ظهرت

الحقيقة ولست أطيقها فانا أدخل على نفسى الالم لعلى أحس به فيستتر ذلك عنى فلا وجدت الالم

ولا استتر ذلك عنى ولا لى به طاقة * وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه كنت أسمع السرى رضى

الله عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى قلبى من ذلك

شئ حتى بان لى الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن

أيديهن جاء فى التفسير انهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا فى محبة مخلوق فكيف فى محبة الخالق

وما ينكر ذلك الا من لم يذق ذلك ولم يصدق باحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم

انه ظهرت برجله الاكلة فدخل عليه الحكماء وقالوا ان لم تقطع رجله مات فقالت أمه دعوه حتى

يدخل فى الصلاة فانه لا يحس بشئ اذا دخل فيها فتركوه حتى دخل فيها ثم قطعوا رجله ولم يشعر

بذلك رضى الله عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابورى الحداد

رضى الله عنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد غاب عن احساسه فأدخل

يده فى النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذ له ذلك فصاح يا استاذ ما هذا فنظر أبو حفص

الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته رضى الله عنه ونفعنا به قال الشيوخ العارفون

رضى الله عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد

عليه ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره * قال أبو سعيد الخراز رضى الله عنه تهت

فى البادية فكنت أقول

أتيه فلا ادرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فىّ وفى جنسى
أتيه على جن البلاد وأنسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسى

فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنى وبالأنس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

* قال الشيوخ رضى الله عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر بوارد قوى والفرق بين السكر والغيبة أن الغيبة تكون بوارد من ذكر عقاب أو ثواب ينشأ من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب وأنشد

فصحوك من لفظى هو الوصل كله * وسكرك من لحظى يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كاسه يسكر القلبا

قالوا واذا كوشف بأوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر وأنشدوا

اذا طلع الصباح كنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ﴿ الحكاية الثالثة والسبعون

(٢٧٣) روى أنه كان شاب يصحب الجنيد

بعد المائتين ﴾ روى أنه كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيأ من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى فكان اذا سمع يتغير و يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضى الله عنه

* وقال الشيخ أبو على الروذبارى رضى الله عنه جزت يوما بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس يجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغنى وتقول

كبرت همة عبد * طمعت فى أن تراكا
أو ما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا

(٢٧٤) عن بعضهم

فشهق ومات رحمه الله ﴿ الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين عن بعضهم ﴾ قال دخل عمرو ابن عثمان المكى رضى الله عنه أصبهان وكان فى صحبته شاب من أهلها وكان والده يمنعه من صحبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمرو بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال ياسيدى قل له يقول شيأ فقال القوال

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدنى فقال

وأشد من مرضى علىّ صدودكم * وصدود عبدكم علىّ شديد

فزاد به البرء الى أن قام وخرج مع الجمع فسئل عمرو بن عثمان رضى الله عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من فوق فالعليل منها يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد اشارة المنادمة اذا وردت قبل السماع شفت واذا وردت بعده أهلكت لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بادنى شئ واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا ما يهلك بالانتكاس ﴿ الحكاية الخامسة والسبعون بعد

(٢٧٥) عن بعض السلف

المائتين عن بعض السلف ﴾ قال دخلت البادية مع خمسة نفر من الفقراء وكان فيهم قوال ينشد

شيأ وكان فى القوم فقير صاحب وجد وكان دائما يقول للقوال قل ثم يتواجد فزبجونه يوما وقلت له كم هذا الوجد فسكت عنى ولم يجبنى ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى خلفى فاذا بذلك الفقير يرقص فى الهواء فرجعت اليه لاستحل منه مما زجرته فغاب عنى وبقيت حسرة فقده فى قلبى * وسئل أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه ما بال الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول فى قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك * وسئل أبو اسحق ابراهيم الخواص رضى الله عنه ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد فى سماع القرآن فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه * وسئل ذو النون رضى الله عنه عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بفسق تزندق * وقال أبو القاسم النصراباذى السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب القرب والغيب * وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه الرحمة تنزل على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع لانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة

(٢٧٦) عن الشبلى

وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء ﴿ الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين ﴾ روى انه صاح الشبلى رضى الله عنه يوما فى السماع فقيل له فى ذلك فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

وسمع أيضا يوما منشدا يقول

أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها اين تنزل

فصاح وقال والله ما فى الدارين عنه مخبر * وسمع أبو الحسين النورى رضى الله عنه منشدا يقول

مازلت أنزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب دون نزوله

فتواجد وهام فى الصحراء ووقع فى أجمة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فكان يمشى عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمة الله عليه ﴿ الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين عن أبى القاسم الجنيد رضى الله

(٢٧٧) عن أبى القاسم الجنيد

عنه ﴾ قال كنت مع جماعة فى جبل طور سيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيأ فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادى ويقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفى الا جئتمونى فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فأشاروا الىّ فقال يا أستاذ هذا الذى كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص فى دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد فى الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت فى انجيل عيسى عليه السلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد فى الدنيا ويكون لباسهم الصوف والملونات يرضون من الدنيا بالبلغة

(٢٧٨) عن الجنيد

هكذا نقل عنه رضى الله عنه ﴿ الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين ﴾ حكى أن الجنيد رضى الله عنه حضر ليلة فى جمع من الاصحاب فى دار دعى اليها فلما دخل الدار رأى شخصا اجنبيا

بين الجماعة فدعاه الجنيد وأعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يافلان خذ البردة ولاترجع الى ههنا فقيل له فى ذلك فقال اشتريت ببردتى لكم صفاء الوقت فى هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم * وقال رضى الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان وروى عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم مجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا فأنكرت عليهم بقلبى فرأيت تلك الليلة فى منامى كان القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلق قد انقطعوا عنهم فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا ان لاأعود أنكر عليهم أبدا

(٢٧٩) عن أبي الغيث بن جميل اليمني

﴿ الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين ﴾ روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق وموضح الدقائق أبي الغيث بن جميل اليمنى قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا به أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه فى أول أمره ثم رجع عن ذلك فى الآخر وسببه أنه قدم عليه بعض المشايخ الكبار فى جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته فى السماع فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم فلما تقاربوا والقادمون فى حال السماع أخذه حال فصار يدور كما يدور أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه فى ذلك فقال وعزة من له العزة مادرت حتى رأيت السماء دارت وأنشدوا

يرقصنى اليك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال
كمال المعاقر عاودته * حميا الكاس حالا بعد حال
ويأخذنى لذكر الارتياح * كمانشط الاسير من العقال

يعنى بالمعاقر الذى يشرب العقار وهى الخمر * وروى أنه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر الحكمى اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فقال الشيخ محمد للفقيه المنكر يوما فى حال السماع يافقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور فى الهواء * وروى أن الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور السيد المشهور ذا الكرامات والمجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى الذى قيل فيه مثل أحمد بن موسى فى الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام فى الانبياء لم يعص ولم يهم بمعصية رضى الله عنه ونفعنا به أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أبحه فلست من أهله وان أنكره فقد سمعه من هو خير منى (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصى وفى جواز الصغائر عليهم سهوا اختلاف بين العلماء رضى الله عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضى الله عنهم فلا تجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لا يحفظ أحد منهم ويجوز أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن عجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما للزهد دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شبه هذا فى جنسه بهذا فى جنسه واذا شبه الادنى فى جنسه بالاعلى فى جنسه فى وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له فى ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيى عليه السلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين * وقيل للشيخ الكبير العارف بالله

تعالى أبي الحسن بن سالم رضى الله عنه هل تنكر على أهل السماع شيأ فقال كيف أنكره وقد سمعه من هو خير منى ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخى والسرى السقطى وذو النون المصرى وأبو الحسين النورى وأبو القاسم الجنيد والشبلى رضى الله عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا * وقال بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التى فى الدف فقال والله ما اسمع جلاجل وانما أسمعها تقول الله الله وروى ان على بن أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون مايقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور فى بيته فقال له يافقيه أراك تدور فقال كانت مسئلة أشكلت على فاطلعت عليها الآن فغلبت بذلك فرحا ولم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كما رأيت فقال له يافقيه هذا فرحك بمسئلة فكيف تنكر على من فرح بالله تعالى قلت كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلى جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والطرب بذكره الحال العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة فى المقامات العوالى والشرب من راح المحبة التى فيها قائلهم قال

هنيأ لاهل الدير كم سكروا بها * وماشربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولاسهم

* وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله ما تقول فى السماعات التى نحضرها فى الليالى وربما تبدو منا الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم مامن ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لايغتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ فى السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد هيهات انما هو لمن حدا به حادى الشوق الى مواطن القرب فى الحضرة القدسية خاليا عن هوى النفس والصفات الدنية متصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا للسرور بمجلس * وضاءت لنا من عالم الغيب أنوار
وطافت علينا للعوارف خمرة * يطوف بها فى حضرة القدس خمار
تخامر أرباب العقول بلطفها * فتبدو لنا عند المسرة اسرار
فلما شربناها بافواه كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار
رفعنا حجاب الانس بالانس عنوة * وجاءت الينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا فى سكرنا عند محونا * كريم قدير فائض الجود جبار
وكاشفنا حتى رأيناه جهرة * بابصار فهم لاتواريه استار

(قلت) هذا هو السماع الحقيقى وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة فى تصانيف المشايخ السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف للشيخ الجليل العالم الربانى شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه وحسن ماقاله

الشيخ العارف أبو عثمان الحيرى رضى الله عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمراآة والثانى للصادقين يطلبون الزيادة فى أحوالهم ويستمعون فى ذلك مايوافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لايختارون على الله فيمايرد عليهم من الحركة والسكون يعنى لايختارون لانفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضى الله عنهم وهذا القسم الثالث هو الذى أشار اليه بعضهم حيث قال انما يصح السماع لمن عالج نفسه بأنواع الرياضات وتزكية الصفات وفطم النفس عن المحظورات ونزه سرائره وقلبه عن السموم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لايغتر أحد رجلين أحدهما يتوهم ان لى مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله انى فقير الى ورود مشربهم ووالله والله انى لمحتاج الى واحد منهم يقع على منه نظرة يكون فيها نفحة من نفحات الله تعالى والثانى يعرف فقرى من ذلك الحال ويتوهم أنى أدعيه بهذا الكلام الذى ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أنى لاأدعى ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم وفى ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسى وأنادى عليها وأقول

وكم من جوهر أحكى نفيس * ولى وصف حكى وصف الفلوس
وكم أجلو حلى حسنا ومالى * نصيب مثل ماشطة العروس
رضا يانفس تستوفى نصيبا * بتسليم قضى بارى النفوس
فلو بالمدح قابلتى أميرا * رجعتى منه بالمال النفيس
فكيف الظن بالرحمن معط * عطايا ليس تحصى فى الطروس
حباكى مدح سادات البرايا * وقد عافاك من مدح النحوس
ففى هذا الحمد عظيم * عليكى فاشكرى ساقى الكؤس
لاحباب حباهم واصطفاهم * كرام سادة غر رؤس
اذا ما اليافعى أمسى عبيدا * لسادات فلاقدام بوسى
عسى يوما يقول الفضل ذوقى * حماحبهم والفرش دوسى
الهى لاتخيب سعى مدحى * لساداتى ولامعهم جلوسى
فخاشى جود رحمن كريم * يردّ القاصد الراجى ببوسى
وصلى الله مولانا على من * يغيث الخلق فى يوم عبوس

(قلت) واذ قد أشرت الى نفى وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو ان ذكرى لهم وحديثى عنهم بأخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض أخيارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث عن الاحباب أسمار
أستنشق الريح عنكم كلما نفحت * من نحو أرضكم نكباء معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود المعظم بما قاله صلى الله عليه وسلم أعنى حديث الصحيحين

المنتخب

(٢٨٠) عن أحمد بن مقاتل العكى
المنتخب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب (الحكاية الثمانون بعد المائتين عن أحمد بن مقاتل العكى رحمه الله) قال لما دخل ذو النون المصرى بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه بأن يقول بين أيديهم شيأ فأذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت فى قلبى * هوى قد كان مشتركا
أماترثى لمكتئب * اذا ضحك الخلى بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذى يراك حين تقوم وتقلبك فجلس الرجل قال الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه كان ذو النون رضى الله عنه صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه أن ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد * وروى أن الامام الشافعى رضى الله عنه سمع جارية تغنى وتقول

خليلىّ مابال المطايا كأنها * نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال لابن علية وكان معه كيف تسمع أيطربك فقال لا فقال الشافعى مالك حس * وحكى أن بعضهم قام ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

بالله ردوا فؤاد مكتئب * ليس له من حبيبه خلف

وقد تقدمت حكاية الفقير الذى مات لما سمع جارية تقول

فى سبيل الله ود * كان منى لك يبذل
كل يوم تتلون * غير هذا لك أجمل

(٢٨١) عن أبى عبد الله بن الجلاء
(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين عن أبى عبد الله بن الجلاء رضى الله عنه) قال كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جبلة والآخر زريق فزار زريق يوما جبلة فى أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذى قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ

(٢٨٢) عن المؤلف رحمه الله
فقال جبلة واحد بواحد والبادئ أظلم رضى الله عنهم أجمعين قلت ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى (الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين) قال المؤلف رحمه الله كان فى بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن الجعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت ويزور فى وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك فى حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما فى الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء فى رجوعك فقال لا ماتوجه على حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فانصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال

الشيخ أحمد ومن أقعدنا ابتليناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أحمد
مقعدا الى أن لقى الله وصار الشيخ سعيد مبتلى فى جسمه بلاء قطع جسمه حتى لقى الله رضى الله
عنهما وهذه لعمرى أحوال تكل فى جنب قطعها السيوف القاطعة وانما يقطع الحالان معا
اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبا من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوى
منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله أعلم ﴿الحكاية
(٢٨٣) عن بعضهم الثالثة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال احتبس على أهلى خروج الولد فمضيت
الى الشيخ أبى الحسن الدينورى رضى الله عنه بجام أنبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن
الرحيم انفلق الجام وسقط الشيخ مغشيا عليه فأتيته بجام آخر فكان منه ما كان من الاول ثم
جئته بثالث ورابع وخامس فقال ياهذا اذهب الى غيرى فلو جئتنى بما أمكن ان تجىء به لم يكن
الاما رأيت فانى عبد اذا ذكرت مولاى ذكرته بهيبة وحضور ﴿الحكاية الرابعة والثمانون
(٢٨٤) عن أبى تراب النخشبى بعد المائتين﴾ حكى أن أباتراب النخشبى رضى الله عنه كان معجبا ببعض المريدين فكان
يخدمه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له يوما لورأيت أبا يزيد فقال
أنا عنه مشغول فلما أكثر عليه فى قوله لورأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع
بأبى يزيد فقد رأيت الله عز وجل فأغنانى عن أبى يزيد قال أبو تراب فهاج طبعى فلم أملك نفسى
فقلت ويلك تغتر بالله تعالى لورأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة
قال فبهت الفتى من قولى وأنكره وقال كيف ذلك فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عندك
فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر لك على مقداره قلت يعنى يظهر لك من تجلى
صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبى يزيد قال فعرف ما قلت فقال احملنى اليه
فذكر قصة قال فى آخرها فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان يأوى الى
غيضة فيها سباع قال فمر بنا ابو يزيد وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا أبو يزيد فانظر
اليه فنظر الفتى اليه فصعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لابى يزيد ياسيدى قتلت صاحبنا أو قال
قلت نظره اليك قتله فقال لا ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن فى قلبه سر لم ينكشف له
وصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه كان فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك
(٢٨٥) عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه ونفع به آمين ﴿الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين عن يحيى بن معاذ رضى
الله عنه﴾ قال رأيت ابا يزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا
على صدور قدميه رافعا أخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا
بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم
المشى على الماء والمشى فى الهواء وطى الارض وانقلاب الاعيان حتى عدد نيفا وعشرين نوعا
من كرامات الاولياء فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآنى فقال يحيى قلت نعم
ياسيدى قال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدى حدثنى بشئ فقال احدثك
بما يصلح لك ادخلنى الحق فى الفلك السفلى فدورنى فى الملكوت السفلى وأرانى الارض وما
تحتها الى الثرى ثم أدخلنى فى الفلك العلوى وطوف بى فى السموات وأرانى ما فيها من الجنان الى
العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ رأيت حتى أهبه لك فقلت ما رأيت شيأ استحسنه

فاسالكه

فاسالكه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلن ولافعلن فذكر أشياء قال يحيى
فهالنى ذلك وعجبت منه فقلت له ياسيدى لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت
قال فصاح بى صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه منى لانى لا أحب أن يعرفه سواه وأنشد بعضهم

ولا تذكر الى العامرية اننى * أغار عليها من فم المتكلم

(٢٨٦) عن بعضهم ﴿الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين﴾ قال بعضهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن
التوكل فقال لو أدخلت يدك فى فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت الى
أبى يزيد لاسأله عن التوكل فدققت الباب فقال أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لى
الباب فقال انك ما جئتنى زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى فمضيت ولبثت سنة ثم
قصدته فقال مرحبا جئتنى الآن زائرا فبقيت عنده شهرا فكان لا يخطر بقلبى شئ الا أخبرنى به
(٢٨٧) عن يحيى بن معاذ الرازى ﴿الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين﴾ روى أن يحيى بن معاذ الرازى كتب الى أبى يزيد
رضى الله عنهما انى سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك
شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وأنشدوا
فى المعنى

عجبت لمن يقول ذكرت ربى * وهل أنسى فأذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

* وروى أن شقيقا البلخى وأباتراب النخشبى قدما على أبى يزيد رضى عنهما فقدمت السفرة وشاب
يخدم أبا يزيد فقال له البلخى كل معنا يا بنى أو قال يا فتى فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر
صوم شهر فأبى فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله
تعالى فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله ﴿الحكاية
(٢٨٨) عن زيتونة الثامنة والثمانون بعد المائتين عن زيتونة خادمة أبى الحسين النورى وخادمة أبى القاسم الجنيد
رضى الله عنهم﴾ قالت كان يوم بارد فقلت للنورى احمل اليك شيأ فقال نعم فقلت اى شئ تريد
فقال خبزا ولبنا فحملته اليه وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشتعلت النار فأخذ يأكل الخبز
واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت فى نفسى سبحانك ما أقذر أولياءك يارب ما فيهم
أحد نظيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت سرقت لى رزمة ثياب وجرونى الى
الشرطى فأخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى لا تتعرض لها فانها ولية من أولياء الله تعالى
فقال الشرطى كيف أصنع والمرأة تدعى قالت فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد
النورى المرأة وقال لها أتقولين بعد هذا ما أقذر أولياءك يارب قالت فقلت قد تبت ﴿الحكاية
(٢٨٩) عن بعضهم التاسعة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم﴾ قال رأيت ذا النون رضى الله عنه وقد تقاتل اثنان
أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذى من الرعية على الجندى فكسر
ثنيته فتعلق الجندى به وقال بينى وبينك الامير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس اصعدوا
الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه بما جرى فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها الى فم الرجل
فى الموضع الذى كانت فيه فحرك شفتيه وتعلقت باذن الله عز وجل فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد
الاسنان الا سواء (قلت) ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(٢٩٠) عن المؤلف غفر الله له
﴿الحكاية التسعون بعد المائتين﴾ قال المؤلف غفر الله له كان انسان فى بلاد اليمن فى يده
سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعوا بذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم
ذكره رضى الله عنه فقال له ادع الله لى أن يذهب عنى هذه السلعة والاما بقيت أحسن ظنى بأحد
من الصالحين فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقة
وقال له لاتفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفقاؤه ومرّوا فى طريقهم ببعض
القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسميه أهل اليمن ثرافة بالثاء المثلثة
المضمومة ثم بالراء والالف والفاء والهاء وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة
وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية
وان لم يكن لفظها بعينه وأكل الثرافة المذكور بشبع هو بخلاف السنة وفيه بشاعة وقبح ولاسيما
أكل كثير من الجهال يتغالون فى ذلك ويفتخرون من يغلب صاحبه بالاكل بأن يحمل فى كفه
أكثر من الآخر حتى يحكى أن الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرات نحو المد الشرعى أكلا بهول
ويفجع وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصنعة وظرافة بحيث لا يلطخ شفتيه ولا غيرهما
باللبن ومثل هذا الاكل منه مايكون مكروها ومنه مايكون حراما فالحرام اذا ظلم غيره بأكل شئ
من نصيبه بشركة أونحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه اذا لم يظلم أحدا وهذه
الخصلة وان كانت فى أهل اليمن قبيحة فلهم لعمرى كثير من المحاسن المليحة منها ماشهدت به
الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لايحسن ههنا الا على جهة
التنبيه والنصيحة

(٢٩١) عن المؤلف
﴿الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين﴾ قال المؤلف غفر الله له أخبرنى
بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين
البجلى رضى الله عنه وقال سرق لى ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان
الفلانى تجد فيه شيخا يحرث لاتفكه الا بثورك يعنى بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن
محمد بن أبى بكر الحكمى المتقدم ذكره رضى الله عنه فجاء اليه وقال له رد لى ثورى ولازمه ملازمة
جدة متوهما انه هو السارق اذ كان لايعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال
محمد بن حسين قال خلصنى بثورى وخلنى من هذا الكلام قال أخبرنى كيف صفة ثورك قال
تسرق ثورى وتزعم انك لاتعرف صفته فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال اذهب الى المكان
الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فخله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ
فأخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محزونا بل مأثوما
مأزورا ورجع الشيخ مبرورا مأجورا

(٢٩٢) عن بعض السلف
﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين عن بعض
السلف﴾ قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة الى أجل فلما جاءه الاجل طلب الوثيقة فلم
يجدها فجاء الى بنان الحمال فسأله الدعاء فقال له انا قد كبرت وأنا أحب الحلوى اذهب فاشتر لى
رطل حلوى معقودا وجئنى به حتى أدعو لك فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به فقال له بنان افتح
القرطاس ففتحه فاذا بالوثيقة فيه فقال له بنان خذ وثيقتك وخذ المعقود اطعمه صبيانك
فأخذهما ومضى ولم يأخذ بنان منه شيأ رضى الله عنه ونفعنا به * وقال بنان رضى الله عنه
دخلت البرية وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف بى يا بنان نقضت العهد لم تستوحش

(٢٩٣) عن بكير صاحب الشبلى
اليس حبيبك معك ﴿الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين عن بكير صاحب الشبلى رضى
الله عنه﴾ قال وجد الشبلى رضى الله عنه فى يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض الى
الجامع واتكا على يدى حتى انتهينا الى الوراقين فتلقانا رجل جاء من الرصافة فقال الشبلى
سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن قال فلما كان الليل مات الشبلى رحمه الله وقيل لى فى درب
السقايين شيخ صالح يغسل الموتى فدلونى عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت سلام عليكم
فقال مات الشبلى فقلت نعم فخرج الىّ واذا به الشيخ الذى أشار اليه الشبلى فقلت له لااله
الا الله تعجبا فقال لا اله الا الله تعجب مماذا قلت قال لى الشبلى أمس لما لقينا سيكون لى غدا
مع هذا الشيخ شأن فبحق معبودك من أين لك ان الشبلى قد مات قال يا أبله فمن أين للشبلى
أنه يكون له معى شأن اليوم رضى الله عنهما ولما حضرت الشبلى الوفاة قال علىّ درهم مظلمة
وقد تصدقت عنه بالوف فما على قلبى شئ أعظم منه

(٢٩٤) عن امرأة اسرائيلية
﴿الحكاية الرابعة والتسعون بعد
المائتين﴾ حكى ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكلما
رام الملك منها أن تبيع منه الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فأمر الملك بهدمها
فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء
وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت أنا وأنت حاضر وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر
ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ماتنتظرين قالت انتظر خراب قصرك
فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان
القصر مكتوبا هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ماصنع الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللامد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

* وروى عن رجاء بن كثير رحمه الله قال كنا قعودا عند شيخنا فى الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت
بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم ثم أشارت بيدها الى قبة الملك
وقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ماقدموا فى قبورهم فلا تغتروا انما نحن
نزرع والموت حصادنا والقبر بيدرنا والقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا
حصد ندامة فصبر يسير فيه غنم كثير فى أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضى الله عنها

(٢٩٥) عن عمرو بن دينار
﴿الحكاية
الخامسة والتسعون بعد المائتين عن عمرو بن دينار رحمه الله﴾ قال كان رجل من بنى
اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى بأعلى صوته الا من رآنى فلا يظلمن أحدا قال
فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم انى كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل
فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته أن يهبها لى فأبى فسألته أن يبيعها منى فأبى فضربت رأسه
بسوطى وأخذت السمكة منه فذهبت بها فى يدى معلقة فبينما أنا ذاهب الى منزلى قبضت
السمكة على ابهامى فرمت أن أخلص ابهامى منها فلم أقدر فجئت الى عيالى فعالجوا أن يخلصوا
ابهامى منها فلم يقدروا الا بعد تعب وقيل انما تعلقت بابهامه عند ماقدمت اليه ليأكلها قال
فاصبح ابهامى قد ورم ثم انتفخ وانفتحت فيه عيون من آثار انياب السمكة فذهبت الى طبيب

محسن فلما نظر ابهامى قال هذه أ كلة بلاشك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعته فوقع الداء
فى كفى فجئت اليه فقال ان لم تقطع كفك هلكت فقطعتها فوقع الداء فى ذراعى فجئته فقال ان لم
تقطع ذراعك هلكت فقطعت ذراعى فوقع الداء فى عضدى فلما رأيت ذلك خرجت من منزلى
هاربا فبينما أنا أسير فى البلاد وأصيح كالهائم اذ رفعت لى شجرة عظيمة فأويت الى ظلها فنعست
عند أصلها فأتانى آت فى منامى وقال لى كم تقطع أعضاءك وترمى بها اربا اربا اردد الحق الى
أهله فانك تنجو قال فانتبهت وعلمت الحق وان ذلك من قبل الله عز وجل فأتيت الصياد فوجدته
قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمك كثير فقلت يا عبد الله أنا مملوك لك قال ومن
أنت يا ابن أخى قلت أنا الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك وأريته
يدى فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لى أنت فى حل فتناثر الدود من عضدى فلما
هممت ان انصرف قال قف ما كان منى هذا عدلا دعوت عليك فى سمكة لا خطر لها فاستجيب
لى فأخذ بيدى وذهب بى الى منزله فدعا ابنا له فقال احفرها هنا فى هذه الزاوية فحفر فأخرج
منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم فأمر ابنه فعد لى منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على
زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعد لى عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها فى فقراء
جيرانك وقرابتك فلما أردت ان أنصرف قلت سألتك بالله أخبرنى كيف دعوت على قال لما
ضربت رأسى وأخذت السمكة منى نظرت الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتنى وخلقته
وجعلته قويا وجعلتنى ضعيفا ثم سلطته على فلا أنت منعته من ظلمى ولا أنت جعلتنى قويا أمتنع
من ظلمه فأسألك بالقدرة التى بها خلقته وجعلته قويا وجعلتنى ضعيفا أن تجعله عبرة لخلقك
رحمهما الله تعالى ﴿الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن على بن حرب رحمه الله﴾ (٢٩٦) عن على بن حرب
قال خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا فى زورق فلما بعدنا من البلد
وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة
الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشى على جانب الشط واذا بالقرب منا
خرابة فذهبنا اليها نبصر آثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف
عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال انى كنت مكتريا مع هذا المكارى
صاحب هذا البغل فعدل بى الى هذا المكان وكتفنى كما ترون ثم قال لا بد من قتلك فعاهدته
بالله تعالى لا يظلمنى ولا يريح اثمى ولا يعدمنى روحى بل يأخذ القماش وهو فى حل منه وحلفت
له بالله تعالى انى لا أغمز عليه أحدا وما زلت أناشده الله تعالى وهو لا يفعل فمد يده الى سكين
كانت فى وسطه ليجذبها فتعسر عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها حتى خرجت
بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتى هذه قال فحللنا كتافه وأعطيناه
البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا ظهرت السمكة الى الشط فذلك أعجب
ما رأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير ﴿الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض
الصالحين﴾ (٢٩٧) عن بعض الصالحين قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على كتفها طفل صغير وهى تنادى يا كريم
يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذى بينك وبينه قالت ركبت فى سفينة
ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيرى

وهذا الطفل فى حجرى على لوح ورجل اسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الى
وجعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بى واستوى معنا على اللوح وجعل يراودنى عن نفسى فقلت
يا عبد الله أما تخاف الله تعالى نحن فى بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال
دعى عنى هذا فوالله لا بد لى من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما فى حجرى فقرصته قرصة
فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعنى أنوم هذا ويكون من الامر ما قدره الله علينا فمد
الاسود يده الى الطفل ورمى به فى البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه
حل بينى وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله ما استوعبت الكلمات
حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله
منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت وما زالت الامواج تدفعنى حتى
رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فقلت فى نفسى آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتى الله
بأمره فلا فرج لى الامنه فمكثت أربعة أيام فلما كان فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى
البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان على فخرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق
فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذى رمى به الاسود فى البحر عند رجل
منهم فلم أتمالك ان ارتميت عليه وقبلت بين عينيه وقلت والله ولدى وقطعة من كبدى فقال لى
أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا مجنونة ولا اختل عقلى ولكن
جرى من الامر ما هو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا منى ذلك
أطرقوا رؤسهم وقالوا يا جارية قد أخبرتينا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر
تتعجبين منه بينما نحن نجرى بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت امامنا وهذا الطفل
على ظهرها واذا مناد ينادى ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد
منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به فى السفينة غاصت الدابة فى البحر وقد تعجبنا من
هذا ومما أخبرتينا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا
عن آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد
وفى هذا المعنى أقول

يا مدركا بسريع اللطف والفرج * عند الشدائد للملهوف ذى الحرج
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو * فى قعر بحر وجوف الحوت فى اللجج
عوائد منك يا رحمن جارية * على جميل بذى معروفك البهج
عودتناها وكم عودت من نعم * وكم بغوثك بعد البؤس مبتهج
فالخير منك نراه غير منقطع * والشر لسنا نراه غير منفرج
لك المحامد يا محمود أجمعها * هديتنا دين حق غير ذى عوج
بأحمد المجتبى صلى الاله على * بدر الدجا مع نجوم بعده سرج

﴿الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين﴾ (٢٩٨) روى انه كان على عهده صلى الله عليه وسلم رجل يتجر روى انه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا
على الله عز وجل فبينما هو قد جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر

فوقف له التاجر وقال شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك قال له التاجر ماتريد بنفسى شأنك المال وخل سبيلى فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل قال افعل مابدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه ان قال ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر عظيم كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام وعلى سائر الملائكة الكرام وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله ان من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه قال فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى قلت هذا الحديث ذكره جماعة من الائمة العلماء فى تصانيفهم رضى الله عنهم

(٢٩٩) روى انه كان فى الكوفة رجل مكارى

﴿الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين﴾ روى انه كان فى الكوفة رجل مكارى تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وحده فى وقت فلما خرج من العمران لقيه فى الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكارى أريد بلد كذا وكذا فقال له الرجل لولا قلة قدرتى على المشى لكنت رفيقك اليها لكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملنى اليها على دابتك فقال له المكارى افعل فاخرج له دينارا فأخذه وحمله على دابته فلما صار فى بعض الطريق عرض لهما طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة أى الطريق نأخذ قال الزم الجادة فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك قال صاحب الدابة ماسلكته قط قال له الرجل أنا سلكته مرارا كثيرة قال فسر حيث شئت فسارا ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ورمتهم الى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكارى ليقتله فقال له لا تفعل ودونك والبغل وما عليه قال لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك فقال له سألتك بالله العظيم الا ماتركتنى وأخذت البغل بما عليه فقال لا بد من قتلك الأن يسبقنى ملك الموت قال فدعنى أختم عملى بركعتين ولا تعجل على فضحك من كلامه وقال قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف فى هذا الوادى فما نفعتهم صلاتهم ولا خلصتهم منى فعجل صلاتك فقام يصلى فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر مايقول فبهره وقال عجل لا أم لك فالهمه الله عز وجل أن يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فرفع

صوته وهو يبكى فاذا بفارس قد خرج من بطن الوادى وبيده رمح وفى رأسه سنان كأنه كوكب مضىء فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة فطعنه طعنة من ورائه خر بها على وجهه ثم التهبت فى سكانه الذى وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ماشاء الله ثم رفع رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذى رحمنى بك فى هذا المكان من أنت فقال الفارس أنا عبد من يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك وأنشد بعضهم

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت ياأملى فى كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدى بالذل مبتهلا * اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروى كل من يرد
ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى مامثله أحد

(٣٠٠) روى أنه كان شاب الخ

﴿الحكاية الثلثمائة﴾ روى أنه كان شاب من بنى اسرائيل لم ير فى زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بنى اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يافتى ادخل نشترى منك فدخل فأغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا وكذا يعنى تراوده عن نفسه فقال لها اتقى الله قالت ان لم تطاوعنى على ما أريد أخبرت الملك أنك انما دخلت على تراودنى عن نفسى فوعظها فأبت فقال ضعوا الى وضوأ فقالت أعلى تتعلل ياجارية ضعى له وضوأ فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما صار فى أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك وانى أختار أن أرمى بنفسى من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فأهبط الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فأخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار فى الارض قال اللهم ان شئت رزقتنى رزقا تغنينى به عن بيع هذه القفاف فارسل الله تعالى اليه جرابا من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار فى ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه فى الدنيا فبارك لى فيه وان كان ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فلا حاجة لى فيه قال فنودى ان هذا الذى أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لى فيما ينقصنى مما لى عندك فى الآخرة فرفع ذلك عنه وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هلا أغويته يعنى بارتكاب الفاحشة فقال كيف اقدر ان أغوى من بذل نفسه لله عز وجل رضى الله عنه ونفعنا به آمين ولله در القائل

وسائل عنهم ماذا تقدمهم * فقلت فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن فى طرق العلياء ماصانوا

(٣٠١) حكى أن بعض الاخيار الخ

﴿الحكاية الاولى بعد الثلثمائة﴾ حكى أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك

جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الأمين فى موضع فى بيته فظفر بها ابن له صغير فضربها بحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك مالا يطيق فعزم على الهرب فلقيه شخص فقال له أراك محزونا فذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر اتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلى

وقال له قلها وكررها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى ففعل ما أمره به فبينما هو كذلك اذا برسول الملك قد جاءه وقال له ان سرية الملك حدث فيها وجع وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق وتطرح فى ماء وتشرب به والملك يقول لك انظر لنا صانعا عارفا يكسر لنا الجوهرة التى عندك أربع فلق لاتزيد ولا تنقص وأكد عليه فى ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه فى ذلك من النعم باللطف الخفى والكرم ثم حمل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا فى ذلك واحسانا فأنعم عليه وأحسن اليه فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان محذورا فسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذى يكشف الاحزان والشرور ويخلفها بالاحسان والسرور سبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين ﴿ الحكاية الثانية بعد الثلثمائة ﴾

(٢٠٢) حكى أن بعض الملوك الخ

حكى أن بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا فى عافية طيبا مسرورا فأخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذى نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة وأنقذك مما كنت فيه قل لى ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم انى أسألك يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم أن تلطف بى من خفى "خفى" لطفك الخفى "الخفى" الذى اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى "العزيز رضى الله عنه ﴿ الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن سرى السقطى رضى الله عنه ﴾

(٢٠٣) عن سرى السقطى

قال كان يسكن فى جوارى رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا اذا عيله فاشتدت به الفاقة والضيقة فى بعض أيامه فوقع فى نفسه أن يكتب حاله فى ورقة ويرفعها الى الله عز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب فى محرابه يصلى ويدعو ويشير بالورقة الى السماء فلم يزل كذلك أكثر ليله فمسه السهر وأعياه القيام فجلس يصلى قاعدا الى أن بقى من الليل قليل فغلب عليه النوم فرأى فى منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا البشر ما هذه الغفلة التى لحقتك ترفع الى ربك عز وجل سوادا فى بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستمد بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرهب الطلب قال قلت فماذا أكتب قال قل يا من افضاله أفضل من افضال المفضلين وانعامه أنعم انعام المنعمين يا من عجز عن

شكره

شكره شكر الشاكرين قد جربت غيرك من المأمولين بغيرى من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سوالك مسدود وكل خير عندك موجود وعند سوالك معدوم ومفقود قال فقلت يا سيدى ما احسن هذا قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك من بقية فاكتب يا من اليه توسلت وعليه فى السراء والضراء عولت حاجاتى مصروفة اليك وآمالى موقوفة لديك كل ما وفقتنى له من خير أعمله وأطيقه فأنت دليلى عليه وطريقه قال فقلت يا سيدى وهذا حسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا قدير الاتؤده المطالب ويا مليكا رغب اليه كل راغب مازلت مصحوبا منك بالنعم جاريا على عادات الاحسان والكرم يا من بكرمه يبلغ الكرم ومن حمده يزيد النعم قال فقلت يا سيدى وهذا أحسن قال فان بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا من جعل الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مادا لنعمائه أسألك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد عظمت محنتك عن صبرى وجلت نعمتك عن شكرى فتفضل على اقرارى بعفو أنت أوسع له وأقدر عليه فان لم يكن لذنبى عذر تقبله فاجعله ذنبا يغفر ثم قال يا أبا البشر قم فى مقام المتبتل وقف موقف المتنصل متعرضا للتفضل بخشوع التذلل للقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت يا سيدى ما أحسن هذا قال هو من دعاء خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بطنى وصدرى فانتبهت وأنا ذاكر لما خاطبنى به وما ذهب عنى منه حرف * قال السرى حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث فاستحسناه وكتبناه رضى الله عنه ﴿ الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة عن بعض أهل العراق ﴾

(٢٠٤) عن بعض أهل العراق

قال كنت أقرأ عند أبى بكر بن مجاهد المقرى رضى الله عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقال يا أبا بكر جاءتنى البارحة ابنة ثالثة وطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا ادخل على على بن عيسى وزير الخليفة فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى أربعة آلاف مرة يدفع اليك مائة دينار عينا قال الراوى فقال لى أبو بكر يا عبد الله فى هذا فائدة وقطع على "القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شيخا لم يعرفه فقال له من أين هذا يا أبا بكر فقال يدنيه الوزير ويسمع كلامه قال فأدناه وقال ما خطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم أن لى ابنتين وجاءتنى ابنة ثالثة البارحة فطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به فلم أقدر عليه فبت مهموما فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول لى كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فاغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا شئ ما كان يعلم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فأحضره بين يديه فأخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى بشارة وهذه مائة أخرى هدية لك فخرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه * قلت وكما حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة على بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم

السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور بها فاذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه بذلك الا لما علم الله و رسوله مايؤل اليه أمره من الخير وذلك انه روى ان على بن عيسى ركب فى موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله

(٣٠٥) عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى

﴿ الحكاية الخامسة بعد الثلثمائة عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ﴾ قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لى يا على طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس قال فقلت يا رسول الله وما ثيابى قال اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر فى عينيه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر انتهى كلامه قلت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شئ لان المحب يذل نفسه لمحبوبه فكلما أصابه من تعب وشدة هان عليه فى رضا محبوبه ولانه لا يرى فى الوجود الا فعل المحبوب ذى الفضل والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله صغر فى عينيه كل شئ لان العارف بالله شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر فى عينه سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الانام تعظيما لائقا بمخلوق مخصوص بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك الخفى الذى يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه لئلا يقدح فى توحيدهم الحقيق الخاص وأما الشرك الجلى فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح فى التوحيدين معا ومما يقدح فى التوحيد الخاص دون العام محبة غير الله تعالى لغير الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما محبة غير الله تعالى لله عز وجل فلا يقدح فى التوحيدين معا وللنفس اغراض وحظوظ دقيقة خفية فى بعض الاعمال لا يفطن لها ولا يحترز منها الا الرجال أهل المقامات والاحوال هى عندهم من الشرك الخفى من ذلك ما قال بعضهم من عبد الله طمعا فى جنته أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه اهلا لان يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد نفعهم وضرهم والرجوع فى الشدائد اليهم وغير ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا اليها فى ظاهر الشرع اذا استعملها العارفون بغير نية صالحة نزلوا عن مقامهم العالى بسببها كما روينا عن الشيخ أبى الغيث رضى الله عنه انه رآه بعض الفقراء فى المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له الشيخ اصبر حتى ترى رؤيا ثالثة وتعال أعبر لك الجميع فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل

فى مكانه الاول فأخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لى منزلة عند الله تعالى ومقام فدنوت ذات ليلة الى أم الفقراء يعنى زوجته فقبلتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية منى فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت الى مقامى كما رأيت رضى الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شئ يعنى من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبرياؤه وقدرته وقهره وسطوته فلم ير فى الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا مفرقا ولا جامعا الا الله الواحد الرب الماجد ذا الاسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه وتعالى فلم يخف سواه ولم يرج الا اياه اذ كل الوجود فى قبضته لا يتحرك متحرك الا باذنه وكل خير وشر ونفع وضر بقضاء وقدر فالحركات والسكنات والارادات والخطرات من جميع المخلوقات فى جميع الامكنة والاوقات بقضاء رب الارض والسموات علم ذلك علماء الظاهر بقواطع الادلة المعقولات والمنقولات وعلمه علماء الباطن بقواطع الادلة اليقينية الحاصلة بالمكاشفات والمشاهدات فلما شاهدوا الكل منه لم يخافوا سواه ولم يرجوا الا اياه وانما قال صلى الله عليه وسلم من أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره لان من أسلم اسلاما صحيحا حقيقيا فقد استسلم لله وسلم نفسه له وانقاد لطاعته فلا يعصيه لان العصيان ينافى الانقياد للطاعة والاذعان فان أزله الشيطان فى معصية سبق بها القدر تاب الى المولى واستغفر وأناب واعتذر واذا اعتذر مع توبة صادقة قبل المولى الكريم بفضله عذره وتاب عليه برحمته وكرمه وجاد عليه بالمغفرة اللهم يا ذا الجود والفضل العظيم يا معروفا بالمعروف والاحسان القديم صل وسلم أفضل الصلاة والتسليم على رسولك سيدنا محمد النبى الكريم واجعلنا متصفين بالافعال كما جعلتنا واصفين بالاقوال ووفقنا لمحاسن الادب وصالح الاعمال وجد علينا بالمغفرة الشاملة والتوبة الكاملة والعطية السنية الفاضلة فانك أنت التواب الرحيم ذو الجلال والاكرام والفضل الواسع العميم برحمتك يا أرحم الراحمين

(٣٠٦) عن أبى الحسن الشاذلى

﴿ الحكاية السادسة بعد الثلثمائة عن أبى الحسن الشاذلى أيضا رضى الله عنه ﴾ قال وقع لى تردد فى بدايتى بين الانقطاع الى الله فى البرارى والقفار وبين الرجوع الى العمران والديار وصحبة العلماء والاخيار فوصف لى ولى من أولياء الله تعالى فى رأس جبل فقصدته فوصلت اليه بعد ما أمسيت فقلت ما أدخل عليه فى هذه الليلة الى الصبح فبت على باب المغارة فسمعته يقول من داخل المغارة اللهم ان أناسا من عبادك سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرتهم لهم فرضوا منك بذلك وأنا أسألك أن تعوج على خلقك حتى لا يكون لى ملجأ الا اليك يا رب العالمين فقلت يا نفس اسمعى من أى بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فسلمت عليه وملئت منه رعبا وقلت له يا سيدى كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له يا سيدى أما حر التدبير والاختيار فانا أعرفه وانا فيه الآن فما برد الرضا والتسليم ولم تشكو ذلك فقال أخاف أن تشغلنى حلاوتهما عنه فقلت له يا سيدى سمعتك تقول اللهم ان اناسا من عبادك سألوك وذكرت ما تقدم فتبسم وقال يا بنى عوض

ماتقول سخرلى قل كن لى أترى من كان له يحتاج الى شئ آخر فما هذه الجناية رضى الله عنه * قال
المؤلف كان الله له وقد سمعت بعض المشايخ الاجلة الملاح الجامعين بين العلم والصلاح اذا
سأل منه انسان الدعاء يقول له كان الله لك وهذه الكلمة لعمرى وان صغر لفظها فقد كبر قدرها اذ
هي مع وجازتها جامعة لكل المطلوبات فان من كان الله له أعطاه المحبوبات وكفاه المرهوبات
ولكن من كان لله كان الله له كما ان من آثر الله آثره الله ومن رضى عن الله رضى الله عنه وكذلك
سائر الصفات المحمودات التى لا يقدر على الاتصاف بها الا من اصطفاه الله لحضرة قدسه وصفاه
من كدورات نفسه ونحن نستغفر الله من أقوال بلا أفعال ونسأله التوفيق وصلاح
الحال وحسن الخاتمة فى المآل انه المنان الجواد المفضال ﴿الحكاية السابعة بعد الثلثمائة
عن بعضهم﴾ قال كنت أنا والشيخ نصر الخرائطى ليلة فى موضع فتذاكرنا شيأ من العلم فقال (٣٠٧) عن بعضهم
الخرائطى الذاكر لله سبحانه فائدته فى أول ذكره أن يعلم ان الله تعالى ذكره فبذكر الله له ذكر الله
قال نخالفته فى ذلك فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحة هذا فلما تلفظ بهذا اللفظ
اذا نحن بشخص يجئ بين السماء والارض حتى وصل الينا فسلم وقال صدق الذاكر لله تعالى
بفضل ذكر الله سبحانه له ذكره قال فعلمنا انه الخضر عليه السلام (قلت) وذكر السلام على الخضر
مما اختلف فيه وكذلك سائر الذين اختلف فى نبوتهم فبعض العلماء قال يجوز السلام عليهم
وبعضهم قال لا يجوز ذلك بل هو مخصوص بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأما
غيرهم فيقتصر فيهم على الترضى والقائل الاول كأنه يقول المختلف فى نبوتهم وان نزلوا عن
درجة الانبياء فقد ارتفعوا عن درجة غيرهم فلهم منزلة بين منزلتين فكذلك لهم دعاء بين دعاءين
أعنى يدعى للانبياء والملائكة بالصلاة والصحابة وسائر الاولياء والعلماء بالترضى ولهؤلاء
المذكورين بما بينهما وهو السلام وهذا القول لا بأس به ان شاء الله بل هو حسن وان كان قول
الاكثرين على خلافه والخلاف فى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فى هذا معروف عند
من يعرف المذهب والله أعلم ﴿الحكاية الثامنة بعد الثلثمائة عن الشيخ أحمد بن عطاء رضى (٣٠٨)
الله عنه﴾ قال كلمنى جمل فى مسيرى الى مكة وذلك انى رأيت الجمال المحملة عليها المحامل والاثقال عن الشيخ أحمد بن عطاء
وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ماهى فيه فالتفت الى جمل منها
وقال قل جل الله فقلت جل الله * وقال الشبلى رضى الله عنه اعتقدت وقتا أنى لا آكل الا
من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة
احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى ﴿الحكاية التاسعة بعد الثلثمائة عن بعض
السلف رضى الله عنه﴾ قال غاب ابنى محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا (٣٠٩)
الكرخى رضى الله عنه فقلت له يا أبا محفوظ انه قد غاب عنى ابنى وأمه واجدة عليه فقال عن بعض السلف
ماتشاء فقلت ادع الله أن يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما
لك ائت بمحمد قال أبوه فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت يا محمد فقال يا أبت كنت
الساعة بالانبار * قلت كان معروف رضى الله عنه معروفا باجابة الدعوة وقد ذكر أن الدعاء
مستجاب عند قبره وأهل بغداد يسمونه الترياق المجرب رضى الله عنه ونفعنا به ﴿الحكاية (٣١٠)
العاشرة بعد الثلثمائة﴾ روى ان امرأة جاءت الى بعض المشايخ وقالت ان ابنى قد أسره أهل روى أن امرأة الخ

الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الى من يفديه بشئ
فانه ليس لى ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ان شاء الله
وأطرق الشيخ ساعة الى الارض وحرك شفتيه ثم جاءت المرأة بعد مدة ومعها ابنها وأخذت تدعو
للشيخ وتقول قد رجع سالما وله حديث عجيب يحدثك به فقال الشاب كنت بين يدى ملك الروم
مع جماعة من الاسرى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا الى الصحراء للخدمة ثم يردنا
وعلينا قيودنا فبينما نحن راجعون من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذى كان يحفظنا انفتح
القيد من رجلى ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة
الى الشيخ ودعا فيه لها قال فنهض الى الذى كان يحفظنى وصاح على وقال كسرت القيد
فقلت لا بل سقط من رجلى فتحير وأخبر صاحبه وأحضر الحداد وقيدونى فلما مشيت خطوات
سقط القيد من رجلى ثانيا فتحيروا فى أمرى فدعوا رهبانهم فقالوا الى ألك والدة قلت نعم فقالوا
وافق دعاؤها الاجابة وقالوا أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك فزودونى وأصحبونى الى ناحية المسلمين
﴿الحكاية الحادية عشرة بعد الثلثمائة﴾ حكى انه كان فى طبرستان أمير ظالم يفتض الابكار
(٣١١) حكى أنه كان فى طبرستان الخ سفاحا فلما كان فى بعض الايام جاءت عجوز باكية الى الشيخ أبى سعيد القصاب فقالت له ياشيخ
أغثنى فلى بنت عاتق جميلة وقد أرسل الى هذا الظالم لاصلح حالها ليأتى منزلى ويفتضها وقد جئتك
عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال يا عجوز ان الاحياء لم يبق فيهم
من يستجاب له دعوة فاذهبى الى مقابر المسلمين فانك ستجدين هناك من يقضى حاجتك فذهبت
الى مقابر المسلمين فلقيها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها
السلام وقال لها ما حالك فأخبرته بما جرى فقال ارجعى الى الشيخ أبى سعيد فقولى له يدعو لك
فانه يستجاب له فقالت الاحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الاحياء وليس أحد يغيثنى
فالى من أذهب فقال انصرفى اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فأخبرته بالحال
فأطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع فى المدينة ان الامير
قد ركب يتوجه الى دار العجوز لافتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج
الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها على المقابر ولم
تقض حاجتها فى أول مرة فقال كرهت أن يسفك دمه بدعوتى فأحلتها على أخى الخضر عليه
السلام فردها الى يعرفنى جواز الدعاء عليه وأنشدوا

أما والله ان الظلم شوم * ومازال المسئ هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

(٣١٢) قال المؤلف الخ ﴿الحكاية الثانية عشرة بعد الثلثمائة﴾ قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الاخيار فى بعض
البلدان قال حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس فخرج انسان منا يشترى ماء فاشتراه غاليا
فلقى فقيرا لا يعرفه فقال للفقير اما تنظر هذا الحال الذى نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير
وبأى شئ أدعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم
خلانى وذهب فما بلغت منزلى ولا فرغت الماء الذى اشتريته الا وقد جاء المطر وجرى السيل
رضى الله عنه ونفعنا به * قلت وقد تقدم الكلام فى مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذه

الامة من آثار معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ومن تتماتها وهى لعمرى عيون تجرى فى سائر
الاقطار من بحره الزاخر التيار وفى هذه الوجاهة فى استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى
الله عليه وسلم عمه أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

(٣١٣) عن بعضهم — صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم (الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلثمائة عن بعضهم)
قال كنا نمشى مع الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله عنه على ساحل بحر صيدا فرأى أبو سعيد شخصا
من بعيد فقال اجلسوا لايخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا ان
جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه
لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عز وجل فقال يا أبا سعيد أعرف
الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فأما الطريق العام فالذى أنت عليه وأصحابك وأما
الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من
(٣١٤) عن بعض المشايخ — كرامة الله عز وجل للشاب رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (الحكاية الرابعة عشرة
بعد الثلثمائة عن بعض المشايخ) قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسى شهوة
السمك الطرى فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم
فشواها فقعدت وأكلتها * وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه جئت مسجد الشونيزية فرأيت
فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات يعنى فى الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو
قال لهذه الاسطوانة كونى ذهبا نصفك وفضة نصفك كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة
نصفها فضة ونصفها ذهب * وقال بعضهم كنت عند ذى النون المصرى رضى الله عنه فتذاكرنا
طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا
البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهنالك
شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت رضى الله عنه * وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه
على جبل من جبال منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد فتحرك
(٣١٥) عن ابن عمرو الزجاجى — الجبل فقال اسكن فلم أردك بهذا انما ضربت مثلا فسكن رضى الله عنه (الحكاية الخامسة
عشرة بعد الثلثمائة عن أبى عمرو الزجاجى رحمه الله) قال دخلت على الجنيد رضى الله عنه
وكنت أريد الحج فأعطانى درهما صحيحا فشددته على مئزرى فلم أدخل منزلا الا وجدت فيه
رفقا ولم أحتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته
الدرهم فقال كيف كان الختم فقلت كان الختم نافذا * وقال أبو نصر السراج رحمه الله دخلنا تستر
فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله رضى الله عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس
عن ذلك فقالوا كانت السباع تجىء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها
اللحم قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الغفير * وروى ان
أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرحبى رضى الله عنه أسدا يوما
ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك * قلت وروى أنه
خرج الشيخ أبو الغيث اليمنى رضى الله عنه فى بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال

له تأكل حمارى فعلى أى شئ أحمل حطبى وعزة المعبود ما أحمله الا على ظهرك فحمل الحطب على
(٣١٦) قال المؤلف الخ — ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب (الحكاية السادسة عشرة بعد
الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبى الغيث رضى الله
عنه نشتهى اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلانى وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم
جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب وجاء آخر منهم بثور
فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا فيه وأحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم
الفقراء للاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من
الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدى انى نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه
الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فنهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء
متاعهم فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على ترك موافقة الفقراء * وكان رضى الله عنه
صباغا أعنى صباغا للقلوب يصبغ الناس وينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية
وروى أنه وقفت بين يديه مغنية فغشى عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبت الفقراء
وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها ان تسقى
الماء للفقراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الاول ثم
قالت للشيخ انى قد اشتقت الى ربى فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس
رحمها الله تعالى * وفى الشيخ أبى الغيث رضى الله عنه قلت

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا * بكل مكان ثم كل زمان
اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم * أبو الغيث فينا فخر كل يمان

(٣١٧) قال المؤلف الخ — (الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له ومن المشهور أيضا ما سمعناه
ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الربانى المربى عيسى المعروف بالهتار اليمنى
رضى الله عنه ونفعنا به انه مر يوما على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك
وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين فى البيت ثم خرج
فقالت له أراك خرجت فقال حصل المقصود فتمزقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة
وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها
اداما ففعلوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان
فلانة تابت قال ايش تقول قال اى والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وعملوا عصيدة وقد
أحضروها وما معهم ادام فأخرج له قارورتين فيهما خمر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه
وقل له سرنى ما سمعت وبلغنى ان ما عندكم ادام للوليمة فخذوا هذا فتأدموا به وأراد يستهزئ
بالفقراء ويفضحهم فلما دنا رسول الامير من الشيخ قال له أبطأت ثم تناول احدى القارورتين
منه وخضها ثم صبها على العيش ثم فعل بالاخرى كذلك ثم قال للرسول اجلس فكل قال الرسول
فطعمت سمنا لم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بالقصة فجاء الامير فرأى شيئا حيره
(٣١٨) حكى ان رجلا من بنى اسرائيل الخ — فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور ونفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم (الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) حكى أن رجلا من بنى اسرائيل عبد الله

عشرين سنة ماعصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين فلما كان بعض الايام نظر فى المرآة فرأى شيأ فى لحيته فقال آه آه أشيب وعيب وعزتك لاعدت الى معصيتك وقام من وقته وتطهر للتوبة فلما جنه الليل قال الهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فياليت شعرى ان رجعت اليك هل تقبلنى فسمع صوتا من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول أحببتنا فأحببناك وأطعتنا فاطعناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك وأنشدوا

اخلقت وجهى المعاصى * عند علام الغيوب
سيدى شؤم المعاصى * أبعدت منك نصيبى
سيدى قسوة قلبى * حيرت كل طبيب
* ياطبيبا للاطبا * أنت عونى وطبيبى
اشفنى هب لى الهى * توبة تمحو ذنوبى

(٣١٩) عن عبد الله بن الفضيل

﴿ الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلثمائة عن عبد الله بن الفضيل رضى الله عنه ﴾ قال حضرت عند السرى السقطى رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فلحظنى بعينه فرآنى أبكى فقال لى مالك تبكى يا أبا محمد فقلت مما أرى بك فقال لاتبك فانى قد حسبت حسابى مع الله عز وجل كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته فلما وجدته استخدمنى فخدمته عشرين سنة ثم أبكانى فبكيت عليه عشرين سنة ثم شوقنى فاشتقت اليه عشرين سنة ثم أفنانى ففنيت به عشرين سنة وأنا الآن أؤمل أن أراه فأبقى له وبه ومعه فينبغى يا أبا محمد أن تهنينى * وقال بعضهم دخلت على السرى رضى الله عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة ويتمثل بهذين البيتين

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
وأغمضت الجفون على قذاها * وصنت النفس عن قال وقيل

(وقال الفضيل بن عياض) رضى الله عنه من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه * قلت يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا وجلين خائفين رضى الله عنهم ونفعنا بهم

(٣٢٠) قال بعض السلف الخ

﴿ الحكاية العشرون بعد الثلثمائة ﴾ قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح فى بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يلجأ اليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف فى جبل فأتاه فاذا فى الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فاجابه الجليل تعالى مأواك عندى فى مستقر رحمتى لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدى ولاطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم * وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه مررت براهب فى صومعة فقلت لاصحابى قفوا فكلمته وقلت له ياراهب فكشف سترا على باب صومعته فقلت له ماعلم اليقين فقال ياعبد الواحد ان أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين

شهوات الدنيا حائطا من حديد وأرخى الستر

(٣٢١) عن عبد الواحد بن زيد

﴿ الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلثمائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ﴾ قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته ياراهب فلم يجبنى فناديته ثانية فلم يجبنى فناديته ثالثة فأشرف على وقال ياهذا ما أنا براهب انما الراهب من رهب الله عز وجل فى سمائه وعظمه فى كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لهيبته وفكر فى حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسى بهذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم بلسانى فقلت ياراهب ما الذى قطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله تعالى الاحب الدنيا وزينتها الانها محل الذنوب والمعاصى والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على مايقربه من ربه

(٣٢٢) روى ان عيسى بن مريم

﴿ الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلثمائة ﴾ روى ان عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يانبى الله أكون معك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة ارغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لاأدرى فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا واحدا فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ماذبحه وأكلا منه قم باذن الله عز وجل فقام فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لاأدرى فانطلقا حتى انتهيا الى مفازة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا باذن الله عز وجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لى وثلث لك وثلث للذى اخذ الرغيف فقال أنا الذى أخذت الرغيف قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان فى المفازة ومعه الذهب فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك فقال يذهب واحد الى القرية حتى يشترى لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال فى نفسه لاى شئ أقاسمهما فى هذا المال أنا أجعل فى هذا الطعام سما فأقتلهما وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقالا هما فيما بينهما لاى شئ نجعل له الثلث اذا رجع الينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقى ذلك المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها * وروى ان عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا فى صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لاأحصيهم قال فكلهم ماتوا عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لايعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد فلا يكونون منك على حذر * وقال الفضيل رضى الله عنه بلغنى ان رجلا عرج بروحه فى المنام فرأى امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب الفاخرة واذا بها لايمر بها أحد الاجرحته فاذا هى ان أدبرت كانت أحسن شئ رآه الناس وان أقبلت كانت أقبح شئ رآه الناس عجوز زرقاء شمطاء عمشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله لايعيذك الله منى حتى تبغض الدرهم قلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها ﴿ الحكاية

الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن بشار رضى الله عنه ﴾ قال كنت مع ابراهيم بن (٣٢٣) عن ابراهيم بن البشار
ادهم رضى الله عنه فى سفر وليس معنا شئ نفطر عليه ولا بنا حيلة قال فرآنى الشيخ مغتما يعنى
ابن أدهم فقال لى يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة فى الدنيا
والآخرة لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن
مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعنى الاغنياء ثم قال ان الاغنياء فى الدنيا
فقراء فى الآخرة أعزة فى الدنيا اذلة يوم القيامة ولا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن
والله ملوك الاغنياء تعجلنا الراحة فى الدنيا والآخرة لا نغتم ولا نحزن ولا نبالى على أى حال أصبحنا
وأمسينا اذا أطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتى فما لبثنا الا ساعة واذا نحن برجل
قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين ايدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته
وقال كل يا مغموم يا حزين فقربنا سائل فقال اطعمونى شيأ لوجه الله تعالى فأعطاه ابراهيم ثلاثة
ارغفة وتمرا وأعطانى ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين
ثم أنشأ يقول

أخى نحن والله الملوك حقيقة * لنا الملك فى الدارين والعز والغنا
نولى ونعزل والملوك جميعهم * لنا خادم والذل يجزون والعنا

﴿ الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله عنه ﴾ قال خرجت ذات يوم (٣٢٤) عن الشبلى
اريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم اشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة
يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه
وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد
والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت
الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رانى أقبلت اليه انتفض من مكانه وقام يمشى هاربا
منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولى الله فقال والله
لا أفعل فقلت بحقه الا ما صبرت فأشار باصبعه لا أفعل وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول
أرنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت
منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى
وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه
وسرت الى حى من احياء العرب لآخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه حجب عنى
فطلبته فى المكان فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت حجب عنى هذا الشاب
ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة
فعلك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته يوما فى الدهر
فقلت سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما هى تلك الصدقة فقال لى يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول
عمره عاصيا مذنبا فاسقا زانيا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى انه رأى فى المنام ان
احليله قد رجع ثعبانا ودار بفيه ثم اطلق من فيه لهيب النار فأحرقه حتى عاد كالفحمة السوداء
فانتبه فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا
عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كان بالامس وقف له سائل

سأله قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله
(٣٢٥) عن أبى جعفر بن خطاب
تعالى دعاءه ببركة الصدقة التى أفرحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه
بالصدقة ﴿ الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة عن ابى جعفر بن خطاب رضى الله عنه ﴾
وكان يقال انه من الابدال قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل معك شئ قالت اربع بيضات
فقلت ادفعيهن الى السائل ففعلت فلما انصرف السائل اهدى الى بعض الاخوان مخلاة فيها
بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل
أربع بيضات فجاءك ثلاثون اين حساب هذا فقالت هن اربعون الأن عشر امكسورات * وقيل
فى هذه الحكاية كان ثلاث من البيض التى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء
بكل واحدة منهن عشر على صفتها (وحكى) ان امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت
تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه فمرت بروضة ومعها ابن لها واذا سبع قد التقم ابنها فاذا
(٣٢٦) عن الجنيد
يد قد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه واذا بمناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول خذى
ولدك فقد جازيناك لقمة بلقمة ﴿ الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة ﴾ حكى عن
الجنيد رضى الله عنه انه قال خرجت يوما فى بعض الغزوات وكان قد ارسل الى أمير الجيش شيأ
من النفقة فكرهت ذلك ففرقته على محاويج الغزاة فلما كان فى بعض الايام صليت الظهر
وجلست متفكرا فى ذلك نادما على قبوله وتفريقى اياه فغلبنى النعاس فرأيت قصورا تبنى
من خرفة ونعما طائلة فسألت عنها فقيل لى هذه لاصحاب المال الذى فرقته فى الغزاة فقلت فالى
معهم شئ فقيل ذلك القصر وأشاروا الى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت
فكيف فضلت عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه فكان هذا اجزاءهم
وأنت فرقت ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب
سعيك وأنشد بعضهم

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا * فقلة سعى المرء فى الرزق أجمل
وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ فى الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

(٣٢٧) حكى أنه كان بالرى الخ
﴿ الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلثمائة ﴾ حكى انه كان بالرى قاض غنى فجاءه فقير يوم
عاشوراء فقال له أعز الله القاضى أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا
اليوم لتعطينى عشرة أمنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فوعده القاضى بذلك الى وقت
الظهر فدافعه الى العصر فلما جاءه العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسرا فمر بنصرانى جالس
بباب داره فقال له بحق هذا اليوم وحرمته أعطنى شيأ فقال النصرانى وما هذا اليوم فذكر له
الفقير شيأ من صفاته وحرمته فقال له النصرانى اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة
فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فاعطاه من الخبز عشرة أقفزة حنطة ومن اللحم مائة من ومن
الدرهمين عشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك ما دمت حيا فى كل شهر كرامة لهذا اليوم
فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه

فرأى قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهى ماهذان القصران فقيل له هذان كانالك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصرانى قال فانتبه القاضى مرعوبا ينادى بالويل والثبور فغدا الى النصرانى فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعنى الجميل الذى عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصرانى انى لا أبيع ذلك بملء الارض كلها ما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق وأنشدوا فى معنى ذلك

لا يلحقنك ضجرة من سائل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تصرفن بالرد وجه مؤمل * فلخير يومك أن ترى مأمولا
واعلم بانك عن قليل صائر * خبرا فكن خبرا يروق جميلا
تلقى الكريم فتستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

وأنشدوا أيضا

ياطالب العفو هذا يوم عاشورا * يوم غدا فضله فى الناس مشهورا
ما ان دعا ربه داع لحاجته * الا وعاد بما يهواه مسرورا
ولا أتى الله فيه مذنب خجل * الا وأصبح ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابغ رحمته * من قبل توقف يوم العرض مذعورا
وأنت فى فرق مضن وفى عرق * تقرا كتابك بين الخلق منشورا
فاسأل الهك فيه فضل رحمته * وقف على بابه خجلان مكسورا

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) يروى عن حبيب العجمى رضى الله عنه انه (٣٢٨) عن حبيب العجمى
اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يارب اشتريت منك نفسى بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يارب ان كنت قبلت تلك فهذه شكر لها ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال الهى ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهى ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها (وروى) انه أصاب الناس مجاعة فاشترى حبيب رضى الله عنه طعاما وفرقه على المساكين ثم خاط أكيسة فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الاكيسة فاذا هى مملوأة دراهم فوزنها فاذا هى قدر حقوقهم فدفعها اليهم (وروى) انه أتاه مرة سائل وقد عجنت امرأته عجينا وذهبت تجىء بنار لتخبزه فقال للسائل خذ العجين فاخذه فجاءت امرأته فقالت أين العجين فقال لها ذهبوا به يخبزونه فلما أكثرت عليه أخبرها فقالت سبحان الله انه لا بد لنا من شئ نأكله فاذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوأة خبزا ولحما فقالت ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحما رضى الله عنه ونفعنا به (قلت) وسنذكر فى الحكاية الآتية ما يشبه هذا ان شاء الله تعالى (الحكاية (٣٢٩) قال المؤلف الخ
التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له كنا جماعة فى بعض الاسفار جمعت بيننا فى الطريق الاقدار فمررنا فى بعض الايام بقرية فنزلنا فيها وأرسل الجماعة حين دخلوها واحدا منهم فاستعار برمة فعصدوا فيها عصيدة وأكلوها الا واحدا منهم فانه غاب عنهم ولم ينادوه

يأكل معهم ومعه قليل من الدقيق فلم يجد من يصنعه له من معروف أو صديق فخرج يدور يدقيقه بين البيوت لعل احدا يصنع له ذلك القوت فلم يجد فبينما هو كذلك يدور واذا بشخص ضعيف مضرور جمعت القدرة بينهما بواسطة اللطف الخفى من غير وعد ونادى لسان حال الحكمة الالهية هذا رزق هذا الضعيف ورزقك يأتى فيما بعد فدفع اليه رزقه ورجع الى رفقته بلا غداء فبينما هو غائب عن علم الغيب واذا باللطيف قد قيض له انسانا دعاه من بين الجماعة فأطعمه ثريدا ولحما سمينا فى تلك الساعة حتى شبع وقوى على المشى الكثير فسبحان الكريم اللطيف الخبير أيتها النفس الهلوعة الضعيفة اليقين اما تصدقين ويحك بوعد الحق المبين اما تثقين ويلك بضمان خير ضمين أما توقنين بقول أصدق القائلين ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفى السماء رزقكم وما توعدون ثم اتبع ذلك بقسم عظيم أقسم به العظيم رب العالمين مع ان قوله حق ووعده صدق لا يحتاج الى يمين فقال عز من قائل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون أما تعلمين أن وعده الوفى ولطفه الخفى قد ضمنا للعباد فى جميع البلاد بسط أيادى الجود فى جميع الوجود وساق مطايا الارزاق من خزائن رحمة الرزاق القدر السابق فى القدم بسوط القدرة وقادها بزمام اللطف والكرم حتى دخلت فى باب الايجاد بعدما خرجت من باب العدم وسارت فى الوجود الى أن وصلت الى من له بالقسمة السابقة حصلت وقطعت قلاص مواهب الخواص فيافى قفار عالم التقلب والتلوين حتى وصلت الى سرادقات عالم التقريب والتمكين فبركت فى مبارك البركات بالمواهب الجليلة فحط عنها تحف الفوائد وطرف العوائد الجميلة ثم حمل تلك التحف والطرف خدام القدرة ودخلوا بها الى حضرة أهل الحضرة فنالوا بتلك المواهب أعز المطالب من المقامات العالية والمعارف الغالية خصهم بها المولى الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنشد لسان الحال فى الحال

تبارك من عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر
ومن خص أهل القرب صفوة خلقه * بفضل عظيم وصفه ليس يقدر
فللقوم أعلام الولايات أعلمت * بمجد وخلعات الكرامات تزهر

(٣٣٠) عن بعض الصالحين (الحكاية الثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال دخلت مسجدا من المساجد أصلى فيه ركعتين فاذا فيه رجل عابد ورجل من التجار جالس فسمعت العابد يقول ياسيدى ومولاى أشتهى عليك اليوم أن تشبعنى من لون كذا وكذا من الطعام ولون كذا وكذا من الحلواء فقال التاجر والله لو سألنى لاعطيته ولكن هذا يحتال على ويرائينى حتى أعطيه والله لا أعطيه شيأ قال فلما فرغ من دعائه نام فى ناحية المسجد واذا برجل قد دخل المسجد ومعه قصعة مغطاة فنظر فى المسجد يمينا وشمالا فرأى العابد نائما فى ناحية المسجد فأتى اليه فأيقظه وترك القصعة بين يديه والتاجر ينظر اليه فوجد اللون الذى اشتهاه من الطعام والحلواء فأكل منه قدر ما اشتهى وغطاه ورده فقال التاجر للذى جاء بالقصعة سألتك بالله هل تعرف هذا الرجل قبل هذا اليوم قال لا والله ما أعرفه وانما أنا رجل حمال وكانت قد اشتهت على زوجتى وابنتى هذا اللون

منذ سنة فما طالت يدى اليه فلما كان اليوم حملت لرجل وأعطانى مثقالا من الذهب فاشتريت به لحما وغيره وأتيت به الى منزلى فصنعته زوجتى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى قد قدم عليكم ولى من أولياء الله تعالى وها هو فى المسجد وقد اشتهى مما عملته لاهلك فاحمله اليه يأكل منه شهوته ويجعل الله تعالى لك البركة فيما بقى وأنا الكفيل لك بالجنة فانتبهت وجئت به كما ترى فقال التاجر قد سمعته يسأل الله تعالى ذلك ثم قال له كم أنفقت على هذا الطعام قال مثقالا فقال التاجر خذ منى عشرة مثاقيل واجعل لى فى أجرك قيراطا قال لا قال خذ عشرين مثقالا قال لا قال خذ خمسين مثقالا قال لا قال خذ مائة مثقال قال لا والله لا بعت شيأ مما ضمنه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفله ولو أعطيت الدنيا جميعا فلو كان لك نصيب من أجر شهوة هذا الولى لكنت سبقتنى أنت اليه ولكن الله يختص برحمته من يشاء قال فندم التاجر حيث لا ينفعه الندم وخرج من المسجد كالواله على ما فاته

(٣٣١) عن ابراهيم الخواص

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه) قال كنت فى مسجد فرأيت فقيرا ساكنا ثلاثة أيام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت أرقبه وأصبر معه فعجزت عنه فتقدمت اليه وقلت له ما تشتهى قال خبزا حارا ومصلية فخرجت وتكلفت طول نهارى حتى أحصل ما قال فلم يتفق لى فعدت الى المسجد وأغلقت الباب فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب ففتحته فاذا بانسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب فقال اشتهى على صبيانى هذا فتخاصمنا وحلفنا ان لا يأكل هذا الا أهل المسجد قال ابراهيم فقلت الهى اذا كنت تريد أن تطعمه فلم اتعبتنى طول النهار رضى الله عنهما

(٣٣٢) حكى أن عابدا الخ

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة) حكى ان عابدا اعتكف فى مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا لك وافضل فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثا فقال له فى الرابعة بجوار المسجد رجل يهودى قد ضمن لى كل يوم رغيفين فقال له ان كان صادقا فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما تقف بين يدى الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيرا لك تفضل ضمان يهودى على ضمان الله عز وجل وأنشدوا فى هذا المعنى لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(٣٣٣) عن بعض الصالحين

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال ان الله تعالى لما أظهر الخلق فى القدم أظهر لهم الصنائع كلها ثم خيرهم فيها فاختار كل انسان صنعته فلما أبداهم الى الوجود أجرى على لسان كل واحد ما اختار لنفسه قال وانفردت طائفة فلم تختر شيأ فقال لها اختارى فقالت ما أعجبنا شئ رأيناه فنختاره فأظهر لهم مقامات العبادة فقالت قد اخترنا خدمتك يا مولانا فقال وعزتى وجلالى لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم لكم خداما وعزتى وجلالى لاشفعنكم غدا فيمن عرفكم وخدمكم وفيهم قال القائل

تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا لمولاهم
فألزمهم باب مرضاته * وعن سائر الخلق أغناهم
يصفون بالليل أقدامهم * وعين المهيمن ترعاهم

فما

فما يعرفون سوى حبه * وطاعته طول محياهم
فطوبى لهم ثم طوبى لهم * وطوباهم ثم طوباهم

(وقيل) دخل جماعة على أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه فقالوا له نطلب أرزاقنا فقال ان علمتم أين هى فاطلبوها فقالوا نسأل الله تعالى ذلك فقال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل بيوتنا ونتوكل فقال التجربة مع الله تبارك وتعالى شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة

(٣٣٤) حكى أنه خرج بعض المريدين الخ

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) حكى انه خرج بعض المريدين فى طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر فى بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوب فيه بخط ابيض هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت أنك للهموم قرين
ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما تخشاه ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون
يسعى الحريص فلا ينال بحرصه * حظا ويحظى عاجز ومهين
فارفض لها وتعر من أثوابها * ان كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا * فأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الأذى عن نفسه فى رزقه * لما تيقن أنه مضمون

قال فقرأها ورجع الى منزله ولم يهتم فى الرزق بعدها رضى الله عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضى الله عنه صلى خلف امام فى بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد الصلاة التى صليتها خلفك حيث شككت فى رازق المخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى

(٣٣٥) عن أبى القاسم الجنيد

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه) قال بت ليلة عند السرى رضى الله عنه فلما كان فى بعض الليل قال لى يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفنى الحق عز وجل بين يديه وقال لى يا سرى خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتى فخلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عنى بالدنيا وبقى ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عنى من الالف تسعمائة وبقى مائة فسلطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل عنى من المائة تسعون بالبلاء وبقى عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا فى الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد فقلت انى سأنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسى أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا قد رضينا بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدى حقا رضى الله عنهم ونفعنا بهم * وفى رواية أخرى قال لى يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر وبقى معى عشر عشر العشر فقلت للباقين معى لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما فى الرواية الاولى

(وقال الجنيد) رضى الله عنه نظرت يوما الى جسد السرى رضى الله عنه كأنه جسد سقيم دنف مضنى فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشى عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد ان كان وجهه أصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

قال فأخذت المروحة أروحه فقال لى كيف يجد روح المروحة من جوفه محترق من داخل ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لاقرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان لى شئ به فرج * فامنن على به مادام بى رمق

(وحكى) انه لما توفى السرى رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك قال غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على فقال الرائى فانى ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فأخرج درجا ونظر فيه فلم ير لى فيه اسما قلت بلى قد حضرت فنظر فاذا اسمى فى الحاشية رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) روى ان يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليهما وسلم دلنى على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول متعتنى بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يابار ياوصول فقال يونس عليه السلام ياجبريل سألتك ان ترينى صواما قواما فقال قد كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه عينيه فأشار اليهما فسالتا فقال متعتنى بهما حيث شئت وسلبتهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يابار ياوصول فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هلم تدعو وندعو معك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود على العبادة التى كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبته فى هذا فمحبته أحب الى فقال يونس عليه الصلاة والسلام مارأيت أحدا أعبد من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشئ أفضل منها وأنشدوا (٣٣٦) روى ان يونس عليه السلام الخ

قالت لطيف خيال زارها ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا ترد
فقال خلته لومات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يابرد ذاك الذى قالت على كبدى

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن شقيق البلخى رضى الله عنه) قال طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا بركة القوت فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة رضى الله عنه ونفعنا به (٣٣٧) عن شقيق البلخى

* وقال بعض العلماء قلت فى آخر مجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا واجمدنا عينا وأقربنا بالمعصية عهدا وكان عندنا رجل مؤنث مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا انا أقساكم قلبا وأجمدكم عينا واقربكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كى يتوب على قال فرأيت فى الليلة الثانية كأنى واقف بين يدى الله سبحانه وتعالى وهو يقول لى سرنى حيث أوقعت الصلح بينى وبين عبدى قد غفرت لك

وله ولاهل مجلسك أجمعين (وحكى) عن بعض الصالحين انه رؤى بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال اعطانى كتابى بيمينى فمررت بزلة فاستحييت ان أقرأها فقلت الهى لا تفضحنى فقال حين عملتها ولم تستح منى لم أفضحك أفأفضحك وأنت تستحى منى قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتى وكرمى سبحان الستار الحليم الجواد الكريم (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبى عبد الله بن شجاع الصوفى رحمه الله) قال كنت بمصر أيام سياحتى فتاقت نفسى الى النساء فذكرت ذلك لبعض اخوانى فقال لى هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ قال فخطبتها وتزوجت بها فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى فاستحييت ان تكون صبية فى مثل سنها تصلى وأنا لا أصلى فاستقبلت القبلة فصليت ماقدر لى حتى غلبتنى عينى فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا فلما طال على ذلك قلت ياهذه هل لاجتماعنا هذا معنى قالت أنا فى خدمة مولاى ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر ثم بدا لى فى السفر فقلت ياهذه قالت لبيك قلت انى قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ماتكره وأعطاك كل ماتحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت ياسيدى كان بيننا فى الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى فى الجنة ان شاء الله تعالى ثم قالت استودعتك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لى هى على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضى الله عنهما (وقال) بعض الفقراء كانت لى امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا ورد عليها الحال لا أقدر أمد يدى اليها ولا استطيع ان اتمكن من حاجتى منها القوة حالها وشدة هيبتها فتقول لى عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة فاذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ماشئت رضى الله عنها وعن جميع الاولياء (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذى النون رضى الله عنه) قال اجتمعت فى جبل لبنان بامرأة متعبدة وهى كالشن البالى كأنها تخبر عن أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة لم أر قط مثلها فى العباد فسألتها أين وطنك فقالت مالى وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت اجعل كتاب الله تعالى لك مائدة وجالس وعده ووعيده وشمر عن ساق الجد بالعزائم الجيدة ودع ما يتعلق به البطالون من الامل الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل الا المضمرون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فخذ يا أخى لنفسك ما أمكن الا خذ لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولى النهى فقلت ادعى لى بدعوة فحمدت الله تعالى بمحامد لم أسمع مثلها قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضى الله عنها (الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله عنه) قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين اقبلت فقالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت اين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لى فانشأت تقول

(٣٣٨) عن أبى عبد الله بن شجاع

(٣٣٩) عن ذى النون

(٣٤٠) عن ذى النون ايضا

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
مان ينازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم واللذات والولد

ولا لباس لثوب فائق انق * ولا لروح سرور حل فى بلد
فهم رهائن غدران وأودية * وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

(٣٤١) عن ذى النون أيضا

رضى الله عنها ﴿ الحكاية الحادية والاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله عنه ﴾ قال بينما أنا مار على شاطئ البحر اذ بجارية مكشوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار فقلت لها ياجارية استرى وجهك بخمار فقالت ومايصنع الخمار بوجه قد علاه الصغار ثم قالت اليك عنى يابطال فانى شربت البارحة بكأس المحبة فبت مسرورة فاصبحت اليوم من حب مولاى مخمورة فقلت ياجارية أوصينى قالت ياذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى أن تموت رضى الله عنها ﴿ الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة عن

(٣٤٢) عن بعض السلف

بعض السلف ﴾ قال رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى فقلت من أنت قال عبد آبق من مولاه قلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة يخافون منه قلت من هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى من حسن صنعه الى وقبح عملى ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه ويقبله بكرمه وجوده ﴿ الحكاية الثالثة

(٣٤٣) روى أن سليمان بن عبد الملك الخ

والاربعون بعد الثلثمائة ﴾ روى أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابى حازم رضى الله عنه ياأباحازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت ياأباحازم ليت شعرى مالنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان واين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعرى كيف العرض على الله تعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محسورا فبكى سليمان * وسئل أبو حازم رضى الله عنه كيف تصلى قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فروضه وسننه ثم أستقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والله تعالى مطلع على وأظن أن صلاتى تلك لا أصلى بعدها وأكبر بتعظيم وأقرأ بتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل ثم لا أدرى أتقبل منى أم يضرب بها وجهى قال له السائل منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال وددت لو صليت فى عمرى كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فأكون من الفائزين ﴿ الحكاية

(٣٤٤) عن صالح المرى

الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن صالح المرى رضى الله عنه ﴾ قال رأيت فى محراب داود عليه الصلاة والسلام عجوزا عليها مدرعة شعر وقد كف بصرها وهى تصلى وتبكى قال فتركت صلاتى ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت سؤلى وعصمتى فى حياتى * أنت ذخرى وعمدتى فى مماتى
ياعليما بما أكن وأخفى * وبما فى بواطن الخطرات
ليس لى مالك سواك فأرجو * ه لدفع العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذى أوجب ذهاب عينيك قالت بكائى على ما فرطت فى مخالفته ومعصيته وما كان من تقصيرى من ذكره فى خدمته فان عفا عنى عوضنى فى الآخرة خيرا منهما وان لم يعف عنى فما حاجتى بعين تحترق فى النار قال فبكيت رحمة لها فقالت ياصالح أيخف عليك أن تقرأ على شيأ من كتاب مولاى فقد طال وعزته شوقى اليه قال فقرأت وما قدروا الله حق قدره فقالت ياصالح من خدمه حق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم انى رأيتها بعد ذلك فى المنام وهى فى حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفنى بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها فى خدمتى ثم ولت وهى تقول

جاد لى بالذى أؤمل منه * وحبانى بكل ما أرتجيه
فى نعيم ولذة وسرور * أبدا عنده أخلد فيه

(٣٤٥) قال المؤلف الخ

رضى الله عنها ﴿ الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة ﴾ قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له أخبرنى الشيخ على التكرورى المدفون فى القرافة رضى الله عنه ونفعنا به وببركته أنه حضر فى وقت ميعاد السماع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك فى اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا ولولا أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه فى المهالك وحين رأى النور وجد ضعفا وسألنى أى الحالين أفضل فقلت هذا شئ لم يبلغه حالى فكيف أتكلم فى شئ لا أعرفه وأنشد بعضهم

سقونى وقالوا لاتغن ولو سقوا * جبال حنين ماسقونى لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق * وقال سمنون المحب فى المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة (وقال) الشبلى رضى الله عنه المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك * وقال أبو يزيد رضى الله عنه العارف طيار والزاهد سيار * وقال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ ﴿ الحكاية السادسة والاربعون

(٣٤٦) قال الشيخ ابو الربيع المالقى

بعد الثلثمائة ﴾ قال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله عنه كنت ليلة فى المسجد مع الشيخ أبى محمد سيد بن على الفخار رضى الله عنه وكان من أدبى معه أن لا أقوم لوردى حتى يقوم فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ فى مضجعى ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ فى ورده يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتعجبت مما رأيت فاشتغلت به عن وردى فلما أصبحت قلت ياسيدى رأيت كذا وكذا فذرفت عيناه بالدموع وقال لى ذاك طيب القرآن

(٣٤٧) عن ابراهيم بن ادهم

ياأباسليمان ﴿ الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه ﴾ قال أتيت بعض البلاد فنزلت فى مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد

انصراف الناس فقال قم فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء
يسرقون القناديل والحصر فلا نترك أحدا يبيت فيه قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية
فقال أكثرت وعدا على رجلي فجرني على وجهي حتى رماني على باب أتون حمام ومضى فقمت
فرأيت الوقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت أبيت عنده فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعة خيش
فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار ان اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه
وتارة عن شماله فداخلني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليكم السلام ورحمة
الله وبركاته فقلت عجبا لم تسلم علي حين سلمت عليك فقال يا هذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم
فأشتغل بالسلام فآثم وأخون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف قال نعم قلت مم
قال من الموت لا أدري من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم
ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولاد أخ لي قلت أمن
أمك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فأنا أقوم بأهله وأولاده فقلت له هل دعوت
الله عز وجل في حاجة فأجابك قال لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها
قلت وما هي قال بلغني ان في العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن
أدهم رضي الله تعالى عنه دعوت الله عز وجل في رؤيته وأموت بين يديه فقلت أبشر يا أخي فقد
قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضي لي أن آتيك الا سحبا على وجهي قال فوثب من
مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني اليك
فأجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين ﴿الحكاية
(٣٤٨)
الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله عنه﴾ قال سمعت
عن الشيخ أبي يزيد القرطبي
في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك على
رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك في بيت معنا
شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه
وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام
والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم
أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين الف ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي
الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب
من النار فما استتممت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم هاهي أخرجت الحمد لله رب العالمين
فحصلت لي الفائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه رضي الله عنهما
ونفعنا بهما وأنشد الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
مازلت مذ سكنوا قلبي أصون لهم * لحظي وسمعي ونطقي اذ هم أنسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
لانهضن الى حشري بحبهم * ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

قلت

(قلت) قد غيرت بعد ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه لا بارك الله فيمن خانهم
ونسي فكرهت هذا الدعاء لانا وعموم الخلق ما عدا الخواص لم نزل خائنين ناسين وانما قوله
يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أيضا من أبياته بيتين قبل البيت
(٣٤٩)
الاخير لمصلحة رأيتها وهي خوف أن يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معاني أهل الاسرار
عن ابي القاسم الجنيد
رضي الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم ﴿الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة عن
أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه﴾ قال أرقت ليلة فقمت الى وردي فلم أجد ما كنت أجد من
الحلاوة فأردت أن أنام فلم أرقد فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت واذا رجل
ملتف بعباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت
يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك الي قلبك قلت قد فعل فما حاجتك
قال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فأقبل على
نفسه فقال لها اسمعي فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت الا أن تسمعيه من الجنيد فقد
سمعت فانصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه رضي الله عنهما (وقال) الشيخ خير النساج رضي
الله عنه كنت جالسا في بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فنفيت ذلك عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا
(٣٥٠)
فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول رضي الله عنهما ﴿الحكاية الخمسون
روى انه كان كرز الجرجاني
بعد الثلثمائة﴾ روى أنه كان كرز الجرجاني رضي الله عنه يجتهد في العبادة فقيل له في ذلك فقال كم
بلغكم مقدار يوم القيامة قالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم بلغكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف
سنة قال أفيعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا
المذكور وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى
يوم القيامة خمس عشر العشر (وقال) أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه دخلت على أبي
سليمان الداراني رضي الله عنه فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا أبكي واذا جن
الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم
على خدودهم وقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعيني من
تلذذ بكلامي ثم يناديهم ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن أعذب
اقواما اذا جنهم الليل تملقوا الي فوعزتي اذا وردوا علي يوم القيامة لاكشفن لهم عن وجهي
حتى ينظروا الي وأنظر اليهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم (وقيل) كان بعضهم يسأل ربه تبارك
وتعالى أن يكرمه ويستره فقام ليلة الى الصباح يصلي ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه
فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه فقيل له في ذلك فقال

يا صاحب السر ان السر قد ظهرا * ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

(٣٥١)
ثم سجد فقبضه الله في سجوده رضي الله عنه ونفعنا به امين ﴿الحكاية الحادية والخمسون
عن ابراهيم بن شبيب
بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شبيب رحمه الله تعالى﴾ قال كنا نتجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها
فاذا رجل عليه ثوب واحد متلحف به فجلس الينا وألقى مسئلة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى
انصرفنا ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحببناه وسألناه عن منزله فأخبرنا به وسألناه عن كنيته
فقال أبو عبد الله فرغبنا في مجالسه فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتينا

قريته وسألنا عنه فقالوا ذاك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتى فقعدنا ننتظره فاذا هو قد اقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا قد كنت عمرت مجلسنا فغيبتك عنا قال اذا أصدقكم كان لى جار كنت استعير منه ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله قال فدخلنا وقعدنا فدخل الى امرأته وسلم اليها الاطيار المذبوحة وأخذ الاطيار الاحياء فباعها فى السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير وملحا فأكلنا وخرجنا فقال الجماعة بعضهم لبعض الا تنظرون الى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله قال فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذى وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مررنا بالمربد اذا بأمير البصرة محمد بن سليمان قاعد فى منظرة له فقال يا غلام ائتنى بابراهيم بن شبيب قال فأتيته فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم الى بره ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وأمره أن يمشى بها معى اليه ففرحت بذلك وجئت مسرعا فلما أتيت الباب سلمت فاجابنى أبو عبد الله ثم خرج الى فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه تغير وجهه وقال مالى ولك يا هذا أتريد أن تفتننى فقلت يا أبا عبد الله اقعد حتى أخبرك ان القصة كيت وكيت وانه كما تعلم أحد الجبارين يعنى الامير فالله الله فى نفسك قال فازداد على غيظا وقام ودخل وأغلق الباب فى وجهى ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته فقال حرورى والله يا غلام على بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه وائتنى برأسه فقلت له اصلح الله الامير الله الله فى هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج ولكننى أذهب فآتيك به قال ومقصودى بذلك الافتداء منه فاطمأن لذلك فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فاذا المرأة تبكى فقالت ما شأنكم وشأن أبى عبد الله فقلت وما حاله قالت دخل فنزع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضنى اليك ولا تفتنى ثم تمدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد قضى نحبه وها هو ميت فقلت لها يا هذه ان لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيأ فجئت الامير فأخبرته الخبر فقال أنا اركب فاصلى على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهده الامير وعامة أهل البصرة رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين ﴿الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلثمائة عن محمد بن السماك رضى الله عنه﴾ قال كان لى جار بالكوفة (٣٥٢) عن محمد بن السماك

له ولد يصوم النهار ويقوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكى وينشد ويقول

لما رأيت الليل أقبل خاشعا * بادرت نحو مؤانسى بتحبى
أبكى فتقلقنى اليه صبابتى * فأبيت مسرورا بقرب حبيبى

فاذا كان آخر الليل يبكى ويقول

قدرت فى الليل اذ لاحت معالمه * ما كان أنسى به فيه لمولايا
ضمنت فى القلب حبا قد كلفت به * والله يعلم ما مكنون أحشايا

قال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألنى يوما أن أكلم ولده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات

يوم جالس على باب دارى ومعى جماعة من أصحابى اذ مر الغلام فناديته يا فتى أقبل الينا فأقبل فتأملته فاذا هو قد صار كالشن البالى لو هبت الريح لرمت به من شدة الضعف فسلم وجلس فقلت حبيبى ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرنا بأمر فتأذن لنا فى الكلام فقال يا عم لعلك تريد أن تأمرنى بتقصير فى العمل وبترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا تدرك هذا الشان الذى تطلب ان شاء الله تعالى فقال هيهات يا عم انى بايعت على هذا الشان فتية من الحى على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا ودعوا فأجابوا ولم يبق غيرى وانما عملى يعرض عليهم فى كل يوم مرتين فما يقولون اذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا ثم قال يا عم انى بايعت على هذا الشأن فتية جعلوا الليل لهم مطية فقطعوا بها عرض المفاوز وسموا بها ذرى الشواهق فاذا أصبحوا نظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصلت أعضاؤهم بخناجر التعب خمص البطون من السرى لا يقربهم القرار ولا يجاورون الاشرار دعوا فأجابوا الملك الجبار قال ابن السماك فتركنا والله فى حيرة ومضى فما كان الا ثلاثة أيام حتى قيل قد مات الفتى رضى الله عنه ونفعنا به وفى أمثاله قال القائل

تجوع للاله لكى يراه * نحيل الجسم من طول الصيام
وقام لربه فى الليل حتى * اضر بجسمه طول القيام
سيجزى فى جنان الخلد حورا * نواعم قاصرات فى الخيام
ويلهو مع حسان ناعمات * جوار الله فى دار السلام

(٣٥٣) عن بعض السلف ﴿الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ عن بعض السلف ان قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم رضى الله عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت ذلك ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب والحلى وتطيبت باطيب ما قدرت عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهى سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو قد سألك منكر ونكير فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها ما انها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق (٣٥٤) عن الحسن رضى الله عنه ﴿الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن الحسن رضى الله عنه﴾ قال كانت امرأة بغى فى زمن بنى اسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمائة دينار وأنه أبصرها عابد فاعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك اعجبتنى فانطلقت فعملت بيدى وعالجت حتى جمعت لك مائة دينار فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدى الله تعالى فأخذته رعدة فقال لها اتركينى أخرج ولك المائة الدينار قالت ما بدا لك وقد زعمت انى اعجبتك فلما قدرت على فعلت الذى فعلت قال خوفا من الله ومن مقامى بين يديه وقد بغضك الى فأنت أبغض الناس الى فقالت ان كنت صادقا فمالى زوج غيرك فقال دعينى أخرج فقالت لا الا أن تجعل لى انك تتزوج بى قال عسى أن يكون

ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت
عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة
فمات رحمه الله قال فسقط فى يدها فقالت أما هذا فقد فاتنى فهل له من قريب قالوا أخوه رجل
فقير فقالت أنا اتزوج به حبا الاخيه فتزوجته فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون ﴿الحكاية
الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة عن رجاء بن عمرو النخعى﴾ قال كان فى الكوفة فتى جميل الوجه (٣٥٥) عن رجاء بن عمرو النخعى
شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد فنزل فى جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة
فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذى نزل به فأرسل يخطبها من أبيها فاخبره أبوها انها مسماة
لابن عم لها فاشتد عليهما مايقاسيان من ألم الهوى فأرسلت اليه انه قد بلغنى شدة محبتك لى وقد
اشتد بلائى بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك ان تأتينى الى منزلى فقال للرسول لا واحدة
من هاتين الخصلتين انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم أخاف نارا لايخبو سعيرها ولا
يخمد لهيبها فلما انصرف الرسول اليها وأبلغها ما قال قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله
والله ما أجد أحق بهذا الامر من أحد وان العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا وألقت
علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهى مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى
وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتى الى قبرها فرآها فى منامه وكأنها فى أحسن منظر فقال
لها كيف أنت وما لقيت فقالت

نعم المحبة ياحبى محبتنا * حبا يقود الى خير واحسان

فقال على اثر ذلك الام صرت فقالت

الى نعيم وعيش لازوال له * فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

فقال لها اذكرينى هناك فانى لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت ربى
مولاى ومولاك فأعنى على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متى أراك قالت ستأتينا عن
قريب فلم يعش الفتى بعد ذلك الرؤيا الاسبع ليال رحمة الله عليهما ﴿الحكاية السادسة والخمسون
بعد الثلثمائة﴾ عن كعب الاحبار رحمه الله ان رجلا من بنى اسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا
يغتسل فيه فناداه الماء يافلان اما تستحى ألم تتب من هذا الذنب وقلت انك لاتعود اليه فخرج (٣٥٦) عن كعب الاحبار
من الماء فزعا وهو يقول مابقيت أعصى الله أبدا فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله
عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلا فمروا على ذلك النهر فقال لهم
ذلك الرجل أما أنا فلست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع منى على خطيئة فأنا استحى
منه ان يرانى فتركوه ومضوا فناداهم النهر الا ايها العباد مافعل صاحبكم قالوا زعم ان ههنا
من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحى منه أن يراه قال سبحان الله العظيم ان أحدكم
يغضب على ولده أو على بعض قراباته فاذا تاب ورجع الى مايحب أحبه وان صاحبكم قد تاب
ورجع الى ما أحب فانا أحبه فأتوه وأخبروه واعبدوا الله على شاطئ فأخبروه فجاء
معهم فأقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفى فناداهم النهر ياأيها العباد
والعبيد الزهاد غسلوه من مائى وادفنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قربى ففعلوا
ذلك به وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فاذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره فلما جاء وقت السحر

غشيهم النعاس فأصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتى عشرة سروة وكان
أول سرو أنبته الله على وجه الارض قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرو فى هذا
المكان الا وقد أحب الله عبادته فأقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره كلما مات واحد
منهم دفنوه الى جانبه الى أن ماتوا كلهم قال كعب الاحبار فكان بنو اسرائيل يحجون الى
قبورهم رضى الله عنهم ﴿الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار أيضا (٣٥٧) عن كعب الاحبار أيضا
رضى الله عنه﴾ قال انطلق رجلان من بنى اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل
أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلى يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب
صديقا (قال) وأصاب رجل من بنى اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجئ ويذهب ويقول بم
أرضى ربى بم أرضى ربى فكتب صديقا (وحكى) عن الشبلى رضى الله عنه أنه قال كنت فى قافلة
بالشام فخرج الاعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز
فأكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لاتأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ
الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال ياشيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته
يطوف حول البيت وهو محرم وقد انحلته العبادة حتى صار كالشن البالى فقلت له أنت ذلك
الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بينى وبينه رحمة الله عليه ﴿الحكاية الثامنة والخمسون
بعد الثلثمائة عن الاصمعى رحمه الله﴾ قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما (٣٥٨) عن الاصمعى رحمه الله
أنا فى بعض سككها اذ طلع اعرابى جلف جاف على قعود له متقلد بسيفه وبيده قوس فدنا وسلم
على وقال لى ممن الرجل قلت من بنى الاصمع قال أنت الاصمعى قلت نعم قال ومن أين أقبلت قلت
من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت نعم قال اتل على شيأ منه
فقلت له انزل عن قعودك فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء
رزقكم وما توعدون قال يا أصمعى هذا كلام الرحمن عز وجل قلت اى والذى بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لى حسبك ثم قام
الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال أعنى على تفريقها ففرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد
الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفى
السماء رزقكم وما توعدون فأقبلت على نفسى باللوم وقلت لم تنتبهى لما انتبه له هذا الاعرابى
فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بى هاتف
بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابى نحيلا مصفرا فسلم على وأخذ بيدى فأجلسنى من
وراء المقام وقال لى اتل على كلام الرحمن فأخذت فى سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى
وفى السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون فصاح الاعرابى صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه حتى
ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا فخرجت فيها نفسه رحمة الله عليه ﴿الحكاية التاسعة والخمسون بعد
الثلثمائة﴾ حكى انه خرج عطاء الازرق الى الجبانة يصلى بالليل فعرض له لص فقال اللهم (٣٥٩) حكى أنه خرج عطاء الازرق الخ
اكفنيه كيف شئت فيبست يداه ورجلاه فجعل يبكى ويصيح والله لا أعود أبدا فاطلق فاتبعه

وقال اسألك بالله من أنت قال أنا عطاء فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل
الى الجبانة يصلى قالوا نعم عطاء السلمى فذهب الى عطاء السلمى فدخل عليه وقال انى جئتك تائبا
من قضية كذا وكذا فادع الله لى فرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكى ويقول ويحك ليس ذاك
أنا انما ذاك عطاء الازرق رضى الله عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين (وروى)
انه دخل الشيخ أبو الحسن النورى رضى الله عنه فى الماء ليغتسل فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى
ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد يبست يده فلبس النورى ثيابه وقال الهى رددت على ثيابى
فاردد عليه يده فعوفى ومشى من ساعته رضى الله عنه (الحكاية الستون بعد الثلثمائة عن
كعب الاحبار رحمه الله) قال قحط بنو اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه ان (٣٦٠) عن كعب الاحبار
يستسقى لهم فقال اخرجوا معى الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعنى رجل
أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال
بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيأ أذكره لك فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت
فى طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعينى هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو أرجل أم امرأة
فقلت لعينى أنت من بين بدنى سارعت الى الخطيئة لا تصحبينى بعدها أبدا فأدخلت اصبعى فقلعتها
فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس
ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذى لا نعرف به اسقنا الغيث
الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان فى الوحل برحمة الله عز وجل (الحكاية الحادية والستون (٣٦١) حكى أنه لحق بنى اسرائيل قحط الخ
بعد الثلثمائة) حكى أنه لحق بنى اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع
الناس اليه فقالوا يا نبى الله ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم
سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهى اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا
بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع فما زادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا
فقال موسى الهى ان كان قد خلق جاهى عندك فأنا أسألك بجاه النبى الامى محمد صلى الله عليه
وسلم الذى تبعثه فى آخر الزمان اسقنا فأوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندى وانك عندى
وجيه ولكن فيكم عبد يبارزنى بالمعاصى منذ أربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم
فبه منعتكم الغيث فقال موسى الهى وسيدى أنا عبد ضعيف وصوتى ضعيف فاين يبلغ اليهم
وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون فأوحى الله عز وجل اليه منك النداء وعلى البلاغ فقام
مناديا وقال يا أيها العبد العاصى الذى يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصى اخرج من بين
أظهرنا فبك منعنا المطر فقام العبد العاصى فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا خرج فعلم
أنه المطلوب فقال فى نفسه ان انا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بنى اسرائيل
وان قعدت معهم منعوا الاجل فادخل رأسه فى ثيابه نادما على فعاله وقال الهى وسيدى عصيتك
أربعين سنة وأمهلتنى وقد أتيتك طائعا فاقبلنى فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء
فأمطرت كأفواه القرب فقال موسى الهى وسيدى بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد
فقال يا موسى سقيتكم بالذى به منعتكم فقال موسى الهى ارنى هذا العبد الطائع فقال يا موسى
انى لم أفضحه وهو يعصينى أفأفضحه وهو يطيعنى يا موسى انى أبغض النمامين أفأكون نماما

(الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة) حكى ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون فى زمن (٣٦٢) حكى ان ثلاثة نفر الخ
داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا
وفى هذا المعنى قلت

تعاليت ربى أنت ذا قد أمرتنا * بعفو وصفح عن مسىء لنا ظلم
وها نحن ربى قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذى بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثانى اللهم انك أمرتنا ان نعتق عبيدنا اذا شابوا فى خدمتك وقد شبنا فى خدمتك فتفضل
علينا بعتقنا وانشدوا فى هذا المعنى

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم عتقوهم عتق ابرار
فأنت أولى بذا يا سيدى كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا ان لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا
ببابك فجد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك وانشدوا

أتيناك فى ركب المطامع والرجا * وقد كاد جيش اليأس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذى أنت أهله * هزمنا سرايا عسكر الخوف والوجل

(وأنشدوا أيضا)

أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد يا ذا المكارم والعلا
فأنت الذى يرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

(وأنشد بعضهم)

قدمت عليك يا رب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
فكيف ولا أخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة) حكى أنه لما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (٣٦٣) حكى انه لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة الخ
الخلافة قال رعاء الشاء فى رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس فقيل
لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا وقال العمرى
رضى الله عنه لهرون الرشيد رحمه الله وهو يسعى وقد صعد الصفا يا هرون قال له لبيك يا عم
قال ارم بطرفك الى الترب قال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم فى الناس
مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصة نفسه
وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون ثم قال العمرى وأخرى أقولها
قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف فى مال
المسلمين ثم مضى وهرون يبكى * وقال أيضا رضى الله عنه من ترك الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله فلو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه * وقال أيضا
رضى الله عنه من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتتجاوزه ولا تأمر (٣٦٤) حكى عن بعض المشايخ الخ
ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا (الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة) حكى
عن بعض المشايخ أنه كانت عنده دنيا واسعة ينفقها فى وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يوما

ياسيدى اخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد عنها فذلك اليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله
المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ماترى عندى ولا تدع شيأ فاخرج الفقير
جميع ذلك وأنفقه كله فى يومه فلما كان اليوم الثانى أقبلت الدنيا من كل مكان الى الشيخ
واجتمع عنده أكثر مما كان فقال الشيخ للفقير اذا كان الله تعالى يريد شيأ فلا نقدر نخرج عن
ارادته * وقال بعضهم اذا كان حب الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزاحمها واذا سكن حب الدنيا
فى القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال السيد الجليل الامام النبيل
الولى المقرب سعيد بن المسيب رضى الله عنه ان الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل وأنذل منها
من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها وقال انه ليس من شريف ولا عالم
ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر
(٣٦٥) عن بعض السلف من نقصه وهب نقصه لفضله ﴿الحكاية الخامسة والستون بعد الثلثمائة عن بعض السلف﴾
قال كان لقمان عبدا حبشيا لرجل جاء به الى السوق ليبيعه فكان لقمان كلما جاء انسان يشتريه
قال له ماتصنع بى فاذا قال له أصنع بك كذا وكذا قال حاجتى اليك أن لا تشترينى حتى جاء رجل
فقال له لقمان ماتصنع بى قال أصيرك بوابا على بابى قال اشترنى فاشتراه وجاء به الى داره وكان
لمولاه ثلاث بنات يبغين فى القرية وأراد أن يخرج الى ضيعة له فقال له انى قد أدخلت اليهن
طعامهن وشرابهن ومايحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى
أجىء فلما خرج فعل ما أمره به مولاه فقال له البنات افتح الباب فابى عليهن فشججنه ورجعن
فغسل الدم وجلس فلما قدم سيده لم يخبره ثم أراد سيده الخروج أيضا وقال له انى قد أدخلت اليهن
مايحتجن اليه فلا تفتح لهن الباب فلما خرج خرجن الى لقمان وقلن له افتح الباب فابى فشججنه
ثانية ورجعن فجلس فلما اتى مولاه لم يخبره بشئ فقالت الكبيرة منهن مابال هذا العبد الحبشى
أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لاتوبن فتابت فقالت الصغرى مابال هذا العبد الحبشى
وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لاتوبن فتابت فقالت الوسطى مابال هذا
العبد الحبشى وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لاتوبن فتابت فقال غواة
القرية مابال هذا العبد الحبشى وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتوبن فتاب
الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصاروا عباد القرية رحمهم الله ﴿الحكاية السادسة والستون
(٣٦٦) عن الشبلى بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله عنه﴾ انه كان يقول ليت شعرى مااسمى عندك ياعلام
الغيوب وماأنت صانع بى ياغفار الذنوب وبم تختم عملى يامقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعرى كيف ذكرى * عند من يعلم سرى
أجميل أم قبيح * أم بخير أم بشر
ليت شعرى كيف حالى * يوم احضارى وحشرى
ليت شعرى كيف موتى * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولى * أم ترى بشرح صدرى
ليت شعرى أين أمضى * لنعيم أم جحر
فدعوا مدحى ووصفى * فأنا أعرف قدرى

وقال

وقال بعضهم رأيت الشبلى قائما يتواجد وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبى عليك شقا * ومالجيبى عليك حقا
أردت قلبى فصادفته * يداى بالجيب اذ توقى
لو كان قلبى مكان جيبى * لكان للشق مستحقا

(٣٦٧) عن حاتم الاصم ﴿الحكاية السابعة والستون بعد الثلثمائة عن حاتم الاصم رضى الله عنه﴾ قال من دخل فى
مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو
احتمال الاذى من الخلق وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرقاع
بعضها على بعض وحكى عن عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه قال رأيت راهبا وعليه مدرعة شعر
سوداء فقلت له ماالذى حملك على لبس السواد قال هو لباس المحزونين وأنا من أكبرهم فقلت له
ومن أى شئ أنت محزون قال لانى أصبت فى نفسى وذلك انى قتلتها فى معركة الذنوب فانا حزين
عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ماالذى أبكاك الآن قال ذكرت يوما مضى من أجلى لم يحسن فيه
عملى فبكائى لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لابد لى من صعودها ثم لا أدرى اين يهبط بى الى الجنة
أم الى النار ثم انشد

ياراكبا يطوى مسافة عمره * بالله هل تدرى مكان نزولكا
ثمر وقم من قبل حطك فى الثرى * فى حفرة تبلى بطول حلولكا

(٣٦٨) عن سفيان الثورى ﴿الحكاية الثامنة والستون بعد الثلثمائة عن سفيان الثورى رضى الله عنه﴾ قال قال لى محمد بن
واسع رضى الله عنه يوما هل توافقنى فى زيارة رجل من أولياء الله عز وجل قلت له نعم فدخل الدار
وخرج ومعه كسرة خبز فخرجنا من البصرة ثم انتهينا الى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا
ببابه فسمعنا بنيات له يخاصمنه فى شأنهن وماهن فيه من رثاثة الحال فقال لهن ان الذى خلقكن
وشق افواهكن وخلق لكن اضراسا وبطونا ارحم بكن منكن لانفسكن قال فاستأذنا عليه
فقال من هذا فقلنا محمد وسفيان فخرج الينا وقال ماالذى جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت
بها لتلك البنات فقال لها هاتها اجئت بها فى وقتها فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل
فقال من هذا قال مالك بن دينار فخرج اليه وقال ماالذى جاء بك فقال أتيت بدرهمين لتلك
البنات فقال سبقك بها محمد بن واسع جاءهن بما يكفيهن اليوم قال فخذهما واخبأهما لهن الى غد
فقال اتخوفنى يامالك والله لاتدخل الى قال سفيان فقال لى محمد ترى مقام هذا الرجل
وماهو فيه من رثاثة الحال فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من
العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء
(٣٦٩) عن بعض الصالحين الصابرين رضى الله عنهم ونفعنا بهم ﴿الحكاية التاسعة والستون بعد الثلثمائة عن بعض
الصالحين﴾ قال رأيت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال لى انى انسان أقصد الورع فلا آكل
الا ما ألقاه الناس فربما أجد قشر شئ قد سبقنى اليها النمل فألقيه وأتناول تلك القشرة فهل
على فى ذلك شئ قال فقلت فى نفسى مابقى على وجه الارض من يتورع بمثل هذا الورع فنظرت
فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لى الغيبة حرام وغاب عن بصرى قيل معنى
الحكاية انه لما ترك ماحجب الخلق عن الله اكرمه الله بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف حتى

زماق عما خطر بقلبه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله
فى أوليائه ان يسترهم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم وقال الشيخ أبو الخير الاقطع
رضى الله عنه مابلغ أحد الى حالة شريفة ومرتبة عالية الا بملازمة الموافقة ومعاناة
الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضى الله عنهم ونفع بهم
أجمعين (الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا
(٣٧٠) يزورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل فمضيت معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير
عن بعضهم وفيه أسود قائم يصلى فسلمنا وجلسنا الى أن سلم فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابسة وملح جريش وقال
كلوا فأكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة
يامقبل قد زرناك فما تحدثنا بشئ فقال أى شئ انا وأى شئ عندى أخبركم به انا أعرف رجلا
لو سأل الله ان يجعل هذا الباذنجان ذهبا لفعل قال فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان
يتقد ذهبا فقال له بعضهم يامقبل لأحد سبيل ان يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فقال له
خذ فأخذ أصلا فقلعه بعروقه وجميع مافيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة وشئ من
الورق فأخذته وبقايا معى الى يومى هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى أن يعيده كما كان
ففعل وعاد مكان ذلك الاصل المقطوع أصل آخر باذنجان رضى الله عنه ونفعنا به (الحكاية
(٣٧١) الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قيل له
روى عن عمر بن عبد العزيز لما حضرته الوفاة تركت أولادك فقراء لاشئ لهم فقال أولادى أحد رجلين اما رجل يتقى الله
فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين واما رجل مكب على المعاصى فلا أقويه على معاصى
الله عز وجل * وكان رضى الله عنه يؤتى بالحلة قبل أن يلى الخلافة بألف درهم فيقول ما أحسنها
لولا خشونة فيها ويؤتى بالحلة وهو فى الخلافة بأربعة دراهم او بستة فيقول ما أحسنها لولا نعومة
فيها فقيل له فى ذلك فقال ان لى نفسا تواقة ذواقة اذا تاقت الى شئ وذاقته تاقت الى مافوقه فلم
تزل تتوق وتذوق الى أن ذاقت الخلافة فتاقت الى مافوقها فلم تجد شيأ فوقها الا ما عند الله فى
الدار الآخرة فتاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضى الله عنه ونفعنا به * وسئل
حاتم الاصم رضى الله عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال فى أربعة أشياء علمت انى لا أخلو من
نظر الله تعالى طرفة عين فاستحييت ان أعصيه وعلمت ان لى رزقا لا يجاوزنى وقد ضمنه لى
فوثقت به وقعدت عن طلبه وعلمت ان على فرضا لا يؤديه غيرى فاشتغلت به وعلمت ان لى أجلا
يبادرنى فبادرته واستعددت للدار الآخرة فانا مشغول بما ألقاه من كرم الله وثوابه وعقابه
(٣٧٢) (الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله) قال سمعت
عن ابراهيم بن الاشعث الفضيل بن عياض رضى الله عنه ليلة وهو يقرأ فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكى ويردد هذه
الآية الكريمة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم وجعل يقول وتبلو
أخبارنا ويردد وتبلو أخبارنا ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت استارنا ان بلوت
أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا وسمعته يقول تزينت للناس
يافضيل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل ترائى حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضوا لك
الحوائج ووسعوا لك فى المجالس وعظموك وبجلوك بخلاف غيرك خيبة لك ما أسوأ حالك ان كان

هذا شأنك وفعالك * وسمعته يقول ان قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك أن لا تعرف وما عليك
ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك أن تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما
تدرى ما أنت غدا ملاق خيبة أو سرورا أما تذكر فعالك اما تقصر آمالك اما تترك أشغالك
وأثقالك فلست تدرى ما يكون حالك بخ بخ لك ان قيل نجوت وآه آه ان قيل شقوت اللهم تب
علينا واسمحنا بلطفك ياعظيم أدخل عظيم جرمنا فى عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين
(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة عن محمد بن واسع رضى الله عنه) قال أقمت اشتهى (٣٧٣)
كبدا مشويا أربعين سنة فقلت يوما أخرج الى الجهاد فلعل أن يقع فى سهمى شاة فآكل منها عن محمد بن واسع
شهوتى فخرجت مع الناس الى الجهاد فقاتلنا المشركين وغنمنا وأخذت فى سهمى شاة فسألت
بعض أصحابى أن يشوى لى كبدها فأخذتنى هجعة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من السماء
فكتبوا فلان خرج مجاهدا ليقال شجاع وهذا خرج لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة قال ثم وقفوا على
وقالوا شهوانى مسكين اشتهى كبدا مشويا فقلت بالله لا تفعلوا فأنا تائب الى الله عز وجل ثم قلت
يارب لا أعود يارب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضى الله عنه (الحكاية (٣٧٤)
الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قال أبو تراب النخشبى رضى الله عنه ما تمنت نفسى شيأ من قال أبو تراب النخشبى الخ
الشهوات الا مرة واحدة تمنت نفسى خبزا وبيضا وانا فى سفر فعدلت الى قرية فقام واحد
وتعلق بى وقال هذا كان مع اللصوص فضربونى سبعين درة ثم عرفنى رجل منهم فقال هذا
أبو تراب النخشبى فاعتذروا الى وحملنى رجل الى منزله وقدم لى خبزا وبيضا فقلت لنفسى كلى بعد
سبعين درة وأنشدوا

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(وقال بعض الصالحين) عرضت على الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فأعرضت عنها ثم
عرضت على الآخرة بحورها وقصورها وزينتها فأعرضت عنها فقيل لى لو أقبلت على الدنيا حجبناك
عن الاخرى ولو أقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك من الدارين تأتيك * وقال
أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه رأيت ربى فى المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك
وتعال * وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا أحمد كل الناس يطلبون
منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى * وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه رأيت جبريل صلى الله عليه
وسلم فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب
المحبين ابراهيم بن أدهم فنودى ياجبريل اكتبه أولهم رضى الله عنه (الحكاية الخامسة
والسبعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له رأيت قبرا فى بعض البلاد يزار فزرته (٣٧٥)
وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان فى هذا البلد رجل غريب فقير فمرض ثم مات فكفنه قال المؤلف الخ
انسان من أهل البلد يعرفه فلما كان الليل رآه ذلك الانسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج
من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ثم استيقظ من
منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد مستفيضة عندهم * قال أبو القاسم
الجنيد رضى الله عنه الناس فى محبة الله عز وجل عام وخاص فالعوام أحبوه لكثرة نعمه

ودوام احسانه الان محبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فأحبوه لما عرفوا من صفاته وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم * وقال أبو تراب النخشبى رضى الله عنه فى علامات المحبة هذه الابيات

لا تخدعن فللمحب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه * وسروره حقا بما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متبسما * والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلائل ان يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل

(٣٧٦) عن بعض الصالحين

﴿ الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين ﴾ قال كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فأتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فأتيته وقلت انى غفلت عنك فقال ان لى من لا يغفل عنى فقلت والله ماذكرتك فقال ان لى من يذكرنى ثم قال اليك عنى فقد شغلتنى عن ذكر الله فالبث غير أيام يسيرة وتوفى فأخرجت كفنا فيه طول فقطعت مافضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا فى منامى اذا برجل قد وقف على لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخلت علينا بكفن طويل دونك كفنك فقد رددناه عليك وقد كفناه فى السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامى واذا أنا بالكفن عند رأسى رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

(٣٧٧) حكي أن شابا الخ

﴿ الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة ﴾ حكى ان شابا كان يحضر مجلس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول ياستار يهتز كأنه تهزه السعفة فقيل له فى ذلك فقال الشاب اعلموا انى كنت أخرج فى زى النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة أو عرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرسا لبنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا ان أغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التى بقيت فقالوا اطلقوا المرأة الاخرى يعنونى فأطلقونى وحالى مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره على ويأخذنى مارأيتم من الاهتزاز اللهم ياستار العيوب وياغفار الذنوب ويامقلب القلوب وياكاشف الكروب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا واصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة ياكريم برحمتك ياأرحم الراحمين

(٣٧٨) عن ذي النون المصري

﴿ الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة عن ذى النون المصرى رضى الله عنه ﴾ قال رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت اليك عنى يامغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلمت أنها ملية بالعلم فقلت لها بأى شئ عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله فقلت لها ماهو اسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضى الله عنها ونفعنا بها * وقال السرى رضى الله عنه اشتريت جارية

للخدمة فكانت تخدمنى دهرا طويلا وهى تكتم أمرها وانها محراب تصلى فيه فلما كان فى بعض الليالى وجدتها وهى تصلى تارة وتناجى ربها تارة فسمعتها تقول بحبك لى الا فعلت لى كذا وكذا فناديتها عند ذلك ياهذه لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى اياك فقالت ياسيدى لولا حبه اياى ما أقعدك وأنامنى فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تصلحين لخدمتى بل تصلحين لخدمة مولاك الاكبر اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى ثم وصلتها بشئ وسرحتها وندمت على مفارقتها رضى الله عنها ونفعنا بها

(٣٧٩) عن أبي عامر الواعظ

﴿ الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة عن ابى عامر الواعظ رحمه الله تعالى ﴾ قال رأيت جارية ينادى عليها بثمن لا قدر له فنظرت اليها فاذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها رحمة لها فقلت لها اذهبى بنا الى السوق لنأخذ حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذى جعل الاشهر عندى شهرا واحدا ولم يجعل لى شغلا بالدنيا قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فلما قرب العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكرى بنا الى السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يامولاى ما أعظم شغلك بالدنيا ثم دخلت وأقبلت على صلاتها ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسقى من ماء صديد الاية فلم تزل تكررها حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضى الله عنها ونفعنا بها

(٣٨٠) قال بعض الصالحين الخ

﴿ الحكاية الثمانون بعد الثلثمائة ﴾ قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فأجلستها فى مكان منه وقلت لها لا تبرحى حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلى وأنا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يامولاى لا تعجل على فانك أجلستنى بين قوم لا يذكرون الله فخشيت ان ينزل بهم خسف وأنا معهم فقلت لها هذه الامة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلة من بلائه وكربه بادر الى حميتك ودوائك قبل موتك وفنائك ثم أنشدت

هلموا بنا نذرى الدموع تأسفا * بلاء المعاصى فوق كل بلاء
لعل الهى أن يمن بجمعنا * فقد طال فى سجن الفراق عنائى
فيامهجتى لا تتركى الحزن ساعة * ويامقلتى هذا أوان بكائى

(٣٨١) عن أبي الحسين الديلمي

﴿ الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة عن أبى الحسين الديلمى رحمه الله تعالى ﴾ قال وصف لى انسان أسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيأ من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى ثم قال اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيأ من ثمنه فانك جائع منذ يومين قال وكنت جائعا منذ يومين فتغافلت كأنى لم أسمع ماقال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا نعطيك من ثمنه شيأ قال فوقع فى قلبى منه هيبة فلما باع ذلك أعطانى منه شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلى استفيد منه شيأ يقوله فالتفت الى وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستأنس باقبال الخلق عليه ثقة بان الذى قسم له لا يفوته وان أعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه

(٣٨٢) حكي عن بعضهم الخ

﴿ الحكاية الثانية والثمانون بعد

الثلثمائة ﴾ حكى عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء فلم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شئ من المتاع قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه * وقيل الدنيا عارية أووديعة ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته وللمودع ان يأخذ وديعته وأنشدوا

وما المال والاهلون الاوديعة * ولابد يوما ان ترد الودائع

(٣٨٣) عن بعض الصالحين

﴿ الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين ﴾ قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا فى زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول ياأهل القبور قوموا لاخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها فغابوا ساعة ثم جاؤا وذكوان فى جملتهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادى هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أوقال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى ياذكوان لم يخف عن المولى من أمرك شئ هذه النفحة بتلك النظرة ولوزدت لزدناك فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال ياهؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى الآن فادعوا الله ان يعيدنى كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود وأنشدوا

أفلست تدرى ان يومك قد دنا * أولست تدرى ان عمرك ينفد

فعلام تضحك والمنية قد دنت * وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(٣٨٤) عن بعض الصالحين

﴿ الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين ﴾ قال خطر لى أن أزور رابعة العدوية رضى الله عنها وأنظر أصادقة هى فى دعواها أم كاذبة فبينما أنا كذلك واذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالاقمار وروائحهم كالمسك فسلموا على وسلمت عليهم وقلت من أين أقبلتم فقالوا ياسيدى حديثنا عجيب فقلت لهم وما هو فقالوا نحن من أبناء التجار المتمولين فكنا عند رابعة العدوية رضى الله عنها فى مصر فقلت وما أوردكم اليها قالوا كنا ملتهين بالاكل والشرب فى بلدنا فنقل لنا حسن رابعة العدوية وحسن صوتها وقلنا لابد ان نروح اليها ونسمع غناءها وننظر الى حسنها فخرجنا من بلدنا الى أن وصلنا الى بلدها ووصفوا النا بيتها وذكر والنا انها قد تابت فقال احدنا ان كان قد فاتنا حسن صوتها وغناؤها فما يفوتنا نظرها وحسنها فغيرنا حليتنا ولبسنا لبس الفقراء وأتينا الى بابها فطرقنا الباب فلم نشعر الا وقد خرجت وتمرغت بين اقدامنا وقالت لقد سعدت بزيارتكم لى فقلنا لها وكيف ذلك قالت عندنا امرأة عمياء منذ أربعين سنة فلما طرقتم الباب قالت الهى وسيدى بحرمة هؤلاء الاقوام الذين طرقوا الباب الا ما رددت على بصرى فرد الله عليها بصرها فى الوقت قال فعند ذلك نظر بعضنا الى بعض وقلنا ترون الى لطف الله بنا لم يفضح سريرتنا فقال الذى أشار علينا بلبس الفقراء والله لا عدت اقلع هذا اللباس من على وأنا تائب الى الله عز وجل على يدى رابعة فقلنا له نحن وافقناك على المعصية ونحن أيضا نوافقك على

الطاعة والتوبة فتبنا كلنا على يديها وخرجنا عن أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى رضى الله عنهم

(٣٨٥) عن بشر بن الحرث

﴿ الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة عن بشر بن الحرث رضى الله عنه ﴾ قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يابشر أتدرى لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يارسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار (وقيل) تعلق رجل بامرأة فى بغداد فتعرض لها فأبت ان تمكنه من نفسها وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه وكان رجلا شديدا فبينما الناس حوله والمرأة تصيح فى يده اذ مر بشر بن الحرث رضى الله عنه فدنا منه ومس كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض وهربت المرأة ومضى بشر فدنا الناس من الرجل فاذا هو يرشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال ما أدرى ولكن حك كتفى شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله وهبته هيبة شديدة ولا أدرى من ذلك الرجل فقيل له ذاك بشر بن الحرث فقال واسوأتاه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع رحمه الله تعالى

(٣٨٦) حكى انه خرج أبو الحسين النورى الخ

﴿ الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلثمائة ﴾ حكى انه خرج أبو الحسين النورى رضى الله عنه من بيته ليلة فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة خلف الدرب وهو يقول لهما لابد ان أرفعكما الى الوالى فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس خل عنهما واسترهما فأبى الحارس فضمن له شيأ يدفعه اليه فأبى فأخرج من كمه منديلا فيه دراهم ونزع رداءه ودفع الجميع اليه قال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجئ معك تسلمنى الى الوالى كما شئت فقال له الحارس على انك لا تنكر ما أقول فيك قال نعم فأخذ ذلك وخلى سبيلهما وجعل الحارس ثوبا فى عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال انى وجدت هذا مع امرأة خلف الدرب فقال الوالى لابى الحسين ما تقول قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا فقال ابس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للحارس اصدقنى والا عاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالى والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(٣٨٧) عن سهل بن عبد الله

﴿ الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه ﴾ قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه * وقيل لابى يزيد رضى الله عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهى جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهى أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من زمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته (وروى) ان الدنيا كلها خطوة للولى وحكى ان وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى النار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة فى خرقة كانت معه

(٣٨٨) حكى أن بعض السلف

﴿ الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة ﴾ حكى ان بعض السلف نام فى وقت متوسدا فأتاه آت فى منامه فقال له قل قال ما أقول قال قل

ياحرانك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل

فاعمل لنفسك فى حياتك صالحا * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

وقال ابن المبارك رضى الله عنه ان الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير عفوا وان أنفسنا لا تكاد تواتينا الا على كره فينبغى لنا ان نكرهها (قلت) يعنى بقوله عفوا مطاوعة من

غير جهد وعقوبة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لا تريدان تأتى الخير الا عن نشاط فان
النفس الى السآمة والفتور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المتشدد والمؤمن هو المتوقى والمؤمن
هو العجاج الى الله بالليل والنهار والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا فى السر والعلانية
حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله عنه سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا
تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة ﴿الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة عن صالح
المرى رضى الله عنه﴾ قال خرجت يوما أريد زيارة أبى جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى (٣٨٩) عن صالح المرى
له مسجدا يتعبد فيه فبينما انا فى بعض الطريق اذا أنا بمحمد بن واسع فقال لى الى أين فقلت أريد
أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمى فقال أين تريدان قلنا أبا جهير قال وانا
اريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضى الله عنه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا
أريده واذا بثابت البنانى رضى الله عنه فقال مثل ما قالوا وأجاب بمثل ما أجابوا وقال الحمد لله
الذى جمعنا قال فمضينا من غير ميعاد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البنانى تعالوا نصل
ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبى جهير رضى الله عنه
فجلسنا وكرهنا ان نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فاذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا
معه وقام اليه محمد بن واسع فقال من أنت قال أخوك محمد بن واسع قال أنت الذى يقال انك
أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه ثابت البنانى فقال له من أنت قال ثابت البنانى قال
أنت الذى يقال انك أكثر أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه مالك بن دينار فقال من أنت
قال مالك بن دينار قال بخ بخ أنت الذى يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام اليه
حبيب العجمى فقال من أنت قال حبيب العجمى قال أنت الذى يقال انك مستجاب الدعاء فسكت
قال صالح المرى ثم قمت اليه فقال من أنت قلت صالح المرى قال أنت الذى يقال انك أحسن
أهل البصرة صوتا ثم قال انى كنت الى صوتك مشتاقا فهات اقرأ على خمس آيات من كتاب الله
عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما
انتهيت الى قوله تعالى هباء منثورا شهق شهقة وغشى عليه فلما أفاق قال أعد على قراءتك
فأعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمة الله عليه فخرجت زوجته وقالت من أنتم
فأخبرناها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أبو جهير قلنا نعم أجرك الله فيه فمن أين علمت قالت
من كثرة ما سمعت منه يقول فى دعائه اللهم أحضر موتى أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته
فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رضى الله عنه وعنهم ﴿الحكاية التسعون بعد الثلثمائة عن
أبى سليمان المغربى رضى الله عنه﴾ قال كنت أحمل الحطب من الجبل وأتقوت من ثمنه وكان (٣٩٠) عن أبي سليمان المغربي
طريقى فيه التوقى والتحرى فرأيت فى المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصرى
وفرقد السنجى ومالك بن دينار رضى الله عنهم فسألتهم عن علم حالى فقلت أنتم أئمة المسلمين دلونى
على الحلال الذى ليس لله تعالى فيه تبعة ولا للخلق فيه منة فاخذوا بيدى وأخرجونى من طرسوس
الى برج فيه خبازى فقالوا الى هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة
فمكثت آكل منه ثلاثة أشهر شواء ومطبوخا فى دار السبيل فظهر لى حديثه فقلت هذه فتنة
فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة اشهر اخرى فأوجد لى الله قلبا طيبا حتى قلت ان

كان

كان اهل الجنة بهذا القلب فهم والله العظيم فى شئ طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت
يوما الى بعض الصهاريج فجلست عنده واذا انا بفقير قد اقبل من ناحية لامش يريد طرسوس
وقد بقى معى قطعات من ثمن الحطب الذى كنت اجئ به من الجبل فقلت انا قد قنعت بالخبازى
اعطى هذه القطيعات لهذا الفقير اذا دخل طرسوس يشترى بها شيأ يأكله فلما دنا منى
أدخلت يدى الى جيبى حتى اخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حرك شفتيه واذا كل ما حولى من
الارض ذهب يتقد يكاد يخطف بصرى والبسنى منه هيبة عظيمة فجاز فلم اقدر ان اسلم عليه من
هيبته ثم رايته بعد ذلك فى بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه
ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء ثم قال ان كثرة الكلام
تنشف الحسنات كما نشفت الارض هذا الماء قم بكفيك هذا رضى الله عنه ونفعنا به ﴿الحكاية
الحادية والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض السائحين فى جبال بيت المقدس﴾ قال نزلت على رجل (٣٩١) عن بعض السائحين في جبال بيت المقدس
فقال امض بنا نعزى جار الناما مات اخوه فذهبت معه اليه فاذا برجل جزع لا يقبل العزاء فقلنا له
يا هذا اتق الله عز وجل واعلم ان الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق اجمعين قال قد علمت
أن الامر على ما تقولون ولكنى أجزع على ما يمسى أخى فيه ويصبح فقلنا له يا سبحان الله هل اطلعك
الله على الغيب قال لا ولكنى لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول آوه فقلت
أخى والله اخى فكشفت التراب فقيل لى يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت اقوم
قال اوه قلت أخى والله أخى ثم كشفت التراب فقيل لى لا تفعل فرددت عليه التراب كما كان فلما
ذهبت اقوم اذا به يقول اوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق فى وسطه بطوق
من نار وقد التهج عليه القبر نارا فطمعت ان اقطع ذلك الطوق فضربته بيدى لاقطعه فذهبت
أصابعى قال ثم أظهر لنا يده فاذا اصابعه الاربع قد ذهبت قال فاتيت الاوزاعى رضى الله عنه
فحدثته وقلت له يا ابا عمرو يموت اليهودى والنصرانى وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا
ويموت هذا على التوحيد والاسلام ويرى هذا فيه قال نعم أولئك لا شك انهم من أهل النار وانما
يريكم الله عز وجل هذا فى أهل التوحيد لتعتبروا اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف
﴿الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة عن أبى جعفر الفرغانى رضى الله عنه﴾ قال (٣٩٢) عن أبي جعفر الفرغاني
كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاءه قوم من الاكراد ايشترى لهم متاعا
ثم قالوا لو علمت لمن نشترى هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثونى قالوا نعم فأومؤا الى
رئيس لهم كانوا معه فقالوا هذا سيد الحى وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات فقال لها
وهى حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنا رحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها
فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فاخذت ماء كأنها تتوضأ به فولدت جارية فاخذتها
ولفتها فى خرقة وتركتها عند كهف جبل وجاءت وأظهرت أن ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش
ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا فنزلنا بذلك المكان فاخذت المرأة ماء ومضت نحو
الكهف الذى تركت الصبية فيه فلما قربت منه اذا غزالة قائمة عند الصبية وهى ترضع فلما
أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الام الى الصبية فاخذتها فبكت الصبية وشهقت
فوضعتها وتنحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهى ساكنة فجاءت المرأة الى الحى

فأخبرتهم بذلك وسمع زوجها فمضى أهل الحى بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما
أحست بهم تنحت فبكت الصبية فاخذها النساء ولم يزلن يرفقن بها حتى سكتت وأنست وجاؤا
بها الى الحى وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا وهذا المتاع الذى نريد نشتريه جهازلها
وقد زوجها أبوها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير (الحكاية الثالثة

(٣٩٣) عن الشيخ ابى بكر بن اسمعيل الفرغانى

والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبى بكر بن اسمعيل الفرغانى رضى الله عنه) قال كنت
أدفع الى شدة الفاقة أياما كثيرة وربما كنت أسقط مغشيا على وكنت حينئذ قليل الدراية
كنت انظر الى أظافير أصابعى كمدة من الجوع فقلت ذات يوم يارب لو علمتنى اسمك الاعظم سألتك
به اذا حلت بى فاقة متلفة فبينما أنا فى بعض الايام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين
قد دخلا المسجد فوقع فى نفسى انهما ملكان فوقفا بحذائى فقال أحدهما للآخر تريد أعلمك
اسم الله الاعظم فقال له الآخر نعم فاصغيت اليهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت
ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق اللجا قال الشيخ أبو بكر
صدق اللجا ان يكون مثل الغريق فى لجة البحر لم يبق له شئ يتعلق به ولا له ملجأ الا الله عز وجل
(وحكى) أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمنى الاسم
الاعظم قال وهل فيك أهلية لذلك قال نعم قال اذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من
شئ هناك أعلمنى به فخرج الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب
فتعرض له جندى فاخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فاخبره بالقصة
فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم ماذا كنت تصنع بالجندى قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال
فذلك الشيخ الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم (قلت) يعنى انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن
هو متصف بهذه الصفة أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تخلق بها
أهل الاصطفاء رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين (الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة

(٣٩٤) عن الشيخ يوسف ابن حمدان

عن الشيخ يوسف بن حمدان رضى الله عنه) قال خرجت الى مكة على طريق البصرة
ومعى جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتغاله
بذكر به عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا
فسرت اليه مع جماعة من أصحابى نتعرف خبره فلما رأيناه وشدة مابه قال بعض الجماعة لو أحضرنا
له طبيبا ينظر اليه ويصف علته فلعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك
وقال يا مشايخى وأحبابى ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراد هو حالا
غيره أليس قد خالف الله عز وجل فى ارادته قال فخجلنا من كلامه فنظر الينا وقال لو عرفتم داء
القتيل من ذى سلوان لطلبتم لداء القتيل دواء ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير
وتذكير وداء القتيل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيد الله دوائى * وبعلم الله دائى
انما أظلم نفسى * باتباعى لهواى
كلما داويت دائى * غلب الداء دوائى

(٣٩٥) عن بعضهم

رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال

أدركتنى

أدركتنى ضائقة وخوف شديد فخرجت هائما فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت
ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع اشتد بى العطش والحر وخفت على نفسى التلف ولم أجد فى
البرية شجرة أستظل بها فوكلت أمرى الى الله وجلست مستقبلا للقبلة فغلبنى النوم فنمت وأنا
جالس فرأيت شخصا فى المنام قد مد يده الى وقال اعطنى يدك فمددت يدى اليه فصافحنى وقال ابشر
أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فقلت له من أنت يرحمك
الله فقال لى أنا الخضر فقلت له ادع لى فقال قل يالطيفا بخلقه ياعليما بخلقه ياخبيرا بخلقه الطف
بى يالطيف ياعليم ياخبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها اغنى الابد فاذا لحقتك ضائقة
أو نزل بك نازلة تقولها تكفى وتشفى ثم غاب عنى وأنا أسمع شخصا ينادى ياشيخ ياشيخ فانتبهت فاذا
برجل راكب على راحلته فقال لى يا هذا رأيت لى شابا صفته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا
فقال لى خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا انه توجه الى الحج ثم قال لى الى أين تقصد
فقلت له حيثما شاء الله تعالى فاناخ راحلته ونزل عنها ومد يده الى جراب فاخرج منه قرصين
من الخبز السميد بينهما حلوى ونزل بسطيحة مملوءة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا
واحدا اكتفيت به ثم قال لى اركب فركبت وركب امامى وسرنا الملتين ويوما فالتحقنا بالقافلة
فسأل عن الشاب فاخبر انه فى القافلة فتركنى ومضى ثم أتانى بعد ساعة والشاب معه قال ياولدى
هون الله على الاجتماع بك باجتماعى بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقنى الرجل بكاغدة
فناولنى اياها وقبل يدى وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مضروبة فاكتريت منها الى مكة
وتزودت ببقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت الى الخليل عليه
السلام وكلما أدركتنى ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التى علمنى الخضر عليه السلام وأعترف
بفضله ومنته واشكر الله تعالى على نعمته (الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة

(٣٩٦) حكى عن بعض الفقراء الخ

حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أقصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل
فسرت ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع أدركنى فى باطنى قلق وزيادة حركة فى ظاهرى فبينما
انا كذلك لم أشعر الا ورجلين كهلين حسنين فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى ما اسمك
فقلت عبد الله فقال أحدهما ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر
نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلى بنا فقلت تحملا عنى ذلك ويصلى أحدكما
فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذى أم بنا من التركع قدم الينا
طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه وقال بسم الله فأكلنا حاجتنا ومشينا فلما كان
اليوم الثانى حان وقت صلاة الظهر فنظر الى وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلى بنا قلت تحملا
ذلك عنى فقال لصاحبه صل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من
الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين وقال بسم الله فأكلنا ثم تركنا الباقى وانصرفنا فلما كان
اليوم الثالث وقع لى انهما يقولان تصلى بنا ويجب على موافقتهما وما فعلاه فرفعت طرفى
الى السماء وقلت اللهم أنك ولى النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم
وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شئ قدير فلما حان الوقت نظر الى أحدهما
وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلى بنا قلت ان شاء الله فأقام أحدهما الصلاة فتقدمت وصليت

بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت عن يمينى فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين
ورمان فحملته اليهما فأكلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على
ما أولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع
فى أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلى يوما فاذا سلم قدم طبقا فيه ما ذكرت وكنت معهما على
ذلك آتى بالطبق فيه العنب والتين والرمان فلما كان بعد الاربعين قالا الى الخليفة عليك الله فقلت
وعليكما وانصرف كل منا ولم يسأل أحد منا صاحبه عن شئ ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال
تتجدد نعمة الله على فى كل يوم ظاهرا وباطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه على واحسانه
﴿ الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة ﴾ حكى عن بعض المشايخ بمكة قال كنت منفردا (٣٩٧) حكى عن بعض المشايخ الخ
فى بعض الجبال فى مغارة وربما كنت أقيم الشهر واقل أو أكثر لا أرى فى ذلك الجبل احدا من
الانس وكان قوتى من المباح اذا أخذنى الجوع أخرج من المغارة الى ظاهر الجبل أتناول حاجتى
وأرجع فلما كان فى بعض الايام خرجت واذا أنظر فارسا قد اقبل وحده من صدر البرية فلما رأيته
دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادى باسمى فقمت وخرجت اليه فسلم
على فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمى فقال انا من ابناء الملوك
خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابى وتهت فى البرية ولحقنى العطش واشرفت على
الهلاك فلم اشعر الا ورجل عليه أطمار قد اتانى وبيده ركوة فسقانى منها وناولنى قبضة من حشيش
فأكلتها فوجدتها الذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لى يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم
قلت يا سيدى الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يده ووقعت على قدميه وقلت يا سيدى
اسأل الله أن يقبلنى فرفع طرفه الى السماء وقال يا رب محمد بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ارحم محمدا وتب على محمد واقبل محمدا ودمعت عيناه فوجدت حلاوة دعائه فى قلبى وعقدت مع
الله تعالى ان لا ارجع الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لى اركب فأبيت خلف لابد ان أركب
فركبت ومشى أمامى حتى ارانى مكانك وعرفنى باسمك وقال لى اجلس عنده فانه يرشدك الى الخير
قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لى به فأطلقت الفرس ودخلت به المغارة
وقدمت اليه من المباح الذى أتناول منه فأكل وجلسنا الى الليل فقلت له يا بنى ليس العبادة
بالشركة وكان بالقرب منا مغارة فأشرت له بالجلوس فيها فجلس وكنت اجتمع معه فى كل ثلاثة
أيام وكلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان
الفرس يرعى ويرجع الينا فى كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل على وهو
مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة فى المنام أبى وأمى وهما يجريان ورائى من مكان الى
مكان وبايديهما شمعتان موقدتان وكلما قربا منى يخرج عليهما شخص وبيده جوهرة كبيرة ويقول
لهما أنشدكما بالله ان ترضيا عن ولدكما وتتركاه لله فانه قد فر الى الله تعالى وخذا منى هذه الجوهرة
ولم يزل معهما كذلك حتى قالا له نحن عنه راضون والجوهرة بشارة لك فانتبهت وانا على هذا الحال
فقلت له يا بنى هذه ثمرة توبتك قدرها لك الله تعالى فسر بما قلت له ولم يزل كذلك الى ليلة من
الليالى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد دخل على المكان الذى انا فيه وقال لى اخرج
أنت والشاب الى العمارة لينتفع بكما وتنتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك فقال

يا سيدى رأيت البارحة فى المنام كان فى يدى اليمنى حبلا ورجل حسن الصورة الى جانبى يحله عنى
وقال لى اسمع ما أمرت به فقلت له يا بنى الحمد لله على هذا فنزلت والشاب معى حتى دخلنا الى مدينة
من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط فى تلك المدينة قدمات الشيخ الذى قد كان فيه من
يومين فلما وقع بصرهم على قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون فى هذا المكان
ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم على وقال يا سيدى تقيم عندنا لله تعالى فقلت على خيرة الله
فأعطينا الفرس فقيرا قدم علينا فى ذلك اليوم وأخبرناه بقصته وأقمت معهم أنا والشاب فى الرباط
عشرين سنة لم يعلم أحد كيف قصة الشاب ولا من أين هو حتى مات رحمه الله فخرجت من الرباط
الى الحج وبقيت المجاورة بمكة قال الراوى أقام الشيخ بها ثلاث سنين ومات ودفن بالبطحاء رضى
الله عنه ونفعنا به وبجميع الاولياء والصالحين ﴿ الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة
(٣٩٨) عن بعض الفقراء
عن بعض الفقراء ﴾ قال كنت فى بدو ارادتى صحبت بعض المشايخ فكان يأمرنى بالخدمة وكنت
متلذذا بأمره فأرسلنى يوما الى القصاب لأحمل لحما للفقراء فابتعت منه حاجتى وحملتها والتفت
الى جانبى فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزنى فسقطت على مسمار فى حانوت القصاب فأصاب
جنبى فحملنى عنه صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا
بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت منى صرة فيها عشرة
دنانير كانت فى رأسى فحمل القصاب وحملنى وحمل رجلين اخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء
الذين أخذوا الصرة فضرب كلا من أصحابى ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع
على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذى فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال
صاحب المدينة تقطع يده فأمر بالزيت فأغلى واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدى
أربعة رجال ونادى مناد احضروا السارق فقد طاب الزيت وانا مسلم أمرى لمن بيده ملكوت
كل شئ ولطمنى أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر فى ذلك البلاء راجع الى الله
تعالى فى ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبنى حتى سقطت على وجهى فخررت ساجدا
فشهدت النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى وهو يتبسم فما استويت قائما الا وقد زال عنى ما كنت
فيه ثم فى الوقت نادى مناد الذى أمسكتموه خادم الشيخ فنظروا الى وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلى وأتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلى
وقال يا سيدى سألتك بالله العظيم الا ما غفرت لنا ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدى
عنى ترض فقلت لهم يغفر الله لى ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة فى وقتها ثم انكشفت الصرة
وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التى كان يسوقها الرجل الذى سقطت منه الدنانير رسالة
الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء فى ذلك الوقت الذى كنت فيه كانوا فى الاستغفار
لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معى والصرة فسلمتها
للشيخ وأخبرته القصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يا بنى كنت مع الفقراء مرتقبا
حالتك هذه لان عليها تقدم ثم قال لى يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك فى طريقك فسافر
الآن حيث شئت رضى الله عنه ونفعنا به آمين ﴿ الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة
(٣٩٩) عن بعضهم
عن بعضهم ﴾ قال دخلت البادية على نية السياحة فأقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا

فعطشت واشتد بى العطش فعدلت الى قصر وقع بصرى عليه فى جانب البرية فلما قربت اذا
بوحش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة فحركته
فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن يأكل منه فاشتغلت بتجهيزه وخرجت لاحفر له وأنا
لا أستطيع من كثرة العطش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم على
وقال لى جهزت الفقير قلت لا ياسيدى قال بسم الله تمضى معى الى رأس الجبل فان فيه عين ماء
فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قربة مطروحة وكنت على تلك الحالة من
العطش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير
فغسلناه وكفناه فى مرقعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظر الى الرجل
وقال لى هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان
يتقى مولاه فأخفاه ثم غاب عنى كأنه قد اختطف من جانبى فوقفت على القبر وقرأت شيأ من
القرآن وأهديته الى الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فأجابنى ووجدت بركته زمانا طويلا
(٤٠٠) قال المؤلف رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين (الحكاية الاربعمائة قال المؤلف كان الله له)
أخبرنى بعض السادات انه كان منعزلا فى بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل
فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع المسلمين قال فلما صليت
معهم صلاة العيد رجعت الى مكانى فوجدت فيه انسانا يصلى ولم أجد له أثرا فى الرمل على باب
الخلوة فتعجبت من أين دخل ثم انه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أى شئ أقدم له لكونه يوم عيد
وهو وارد على أيضا فلم أجد شيأ فالتفت الى وقال يافلان لا تتفكر فى هذا ففى الغيب ما لا يعلم
ولكن ان كان عندك ماء فقربه فقمت لآتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين
حارين كأنهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب
اللوز بين يدى وقال كل واخذ يناولنى من اللوز وأنا آكل ولم يأكل هو معى شيأ سوى لوزة
أو لوزتين قال فتعجبت فى نفسى واستغربت وجود ذلك الطعام فقال لى لا تستغرب هذا فان لله
عبادا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا فازددت منه تعجبا ونويت فى نفسى ان أطلب منه المواخاة
فقال لى لا تعجل بطلب المواخاة فأنا لابد ان أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عنى فى
الوقت ولم أدر أين ذهب فازددت عجبا على عجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتانى وواخانى
رضى الله عنهما (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور قال كنت فى خلوة
فرأيت فى بعض الليالى وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معى فى الخلوة وكان الباب
مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال فتحدثا معى ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء وكان ذلك
فى بعض بلاد الشام فذكرا الى انسانا فى الشام وأثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين
يأكل ثم قالا لى سلم لنا على صاحبك فلان وسمياه لى بعض الناس قال فقلت ومن أين تعرفانه
وهو فى الحجاز فقالا ما يخفى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان فخرجا من
الحائط رضى الله عنه وعنهما ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وتفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه
وكرمه وجوده انه جواد كريم (قال المؤلف) كان الله له وأخبرنى أيضا السيد المذكور انه دخل
عليه شيخان فى الخلوة فى بعض سواحل الشام فى شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بعد صلاة

العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أى البلاد أتياه قال فداخلنى منهما شئ فلما سلما
على وصافحانى استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما فقلت لهما من اين جئتما
فقالا لى سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لى
ما جئناك لهذا قال فقلت لاى شئ جئتما قالا جئنا نوصيك بتبليغ السلام الى فلان وسميالى
الشخص الذى أوصيت بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لى قل له أبشر فقلت وأنتما تعرفانه
وهل اجتمعتما به فقالا نعم اجتمعنا به ولم يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكما فيها فقالا نعم
وذكرا انهما أتيا من عند اخوان لهما فى المشرق قال ثم غابا عنى فى الوقت فلم أرهما رضى
الله عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد ما رآه الشيخ المبشر المذكور رأى فى النوم
فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لا تبلعك الارض أو قالا لا تبلعنا الارض حتى تجىء
الينا وما رآه له أيضا بعض المشايخ الاخيار من أولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا فى
الحجر ورأسه مع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كلنا قال فقلت له
ومن أنت فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته * وكذلك قال بعض الصالحين
قيل لى فى منامى قل لفلان أبشر بفوق ما تطلب فما أخرنا ذلك عنك الا تمحيصا ثم قال ما كان
فى آخر العمر كان خيرا واسلم عاقبة اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل * قال
المؤلف كان الله له واخبرنى أيضا السيد المذكور قال رأيت فى بعض سواحل الشام شابا قريبا
منى فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته ثم خطر لى انى آتيه واتحدث معه فذهبت اليه وسلمت
عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه بجنبى فبينما أنا فى الصلاة حجب عنى فلم أر شيأ سوى
سجادته ونعليه قال وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا فمنهم من يحتجب فى الحال
عنى بالحال ومنهم من يظهر لى ويكلمنى رضى الله عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين قلت وهذا السيد
المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر يوما وله الى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة
لم يضع جنبه على الارض ويمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيأ واذا أكل أكل شيأ يسيرا خشنا
يابسا وما أكل معى قطعة لحم فى منى الا بعد شدة موافقة وذكر لى ان له عدة سنين يحج بغير
اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فما يجد منه بدا رضى الله عنه
(٤٠١) عن بعضهم ونفعنا به (الحكاية الاولى بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال سافرت الى العراق على قصد
السياحة ورؤية المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوى اليه فأويت الى خربة
فى طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناى فهتف بى هاتف فى المنام وقال
لى قم الى جانبك فى الحائط خبيئة فخذها فليس لها وارث وهى مالك فاستيقظت ونظرت الى
جانبى فرأيت عصا فحفرت بها فى المكان قليلا فوجدت خرقة ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة
دينار فصررتها فى طرف ثوبى وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت انفق
منها على الفقراء ثم قلت اشترى بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك فنمت تلك
الليلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسلم على وقال يا فقير ارادة وطلب زيادة
من الدنيا لا يكونان معا ثم جمع اصبعه السبابة والتى تليها ثم قال لى امض بما معك الى الشيخ
أبى العباس من أهل الجزيرة الخضراء فى بغداد فى مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال

فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى الى بغداد فوصلت
الى الشيخ فى المكان الذى هو فيه فاجتمعت به وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة فقال منذ كم قيل
لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال لى يابنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال
وقال لى اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يابنى اعلم ان لنا سبعة
أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ولانسان علينا دين قد ألح علينا فى طلبه وقد سد الله هذه
الفاقة على يديك ثم قال لى سألتك بالله أن تقيم عندنا واحدى بناتى هدية اليك فقلت ياسيدى
فكيف لى بذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرنى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لى الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى الا فى وقت
يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضى الله عنهما ﴿الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض

(٤٠٢) عن بعض الفقراء

الفقراء﴾ قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت فى السوق فلقينى شاب حسن الصورة
فسلم على واتبعنى حتى خرجت من السوق فقال لى تكون ضيفى لوجه الله تعالى فمشيت معه
فأدخلنى دارا حسنة وفيها آثار خير ثم غاب عنى قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال لى هذا والدى ادع
له فسلمت على الشيخ ثم جلست فأتى بطعام فأكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم هممت بالخروج فقال الشاب
أنت ضيفى ثلاثة أيام فأقمت عنده ثلاثة أيام فى كل يوم يزداد فى اكرامى فلما كان اليوم الرابع
قصدت وداعهما وأخرج فقال الشيخ يابنى أنت ضيفى هذا النهار فأقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما
كان فى غد قلت الخلفة عليكما الله فتبعنى الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعنى وناولنى
صرة وخبزا وحلوا وقال ياسيدى هذه زوادة فاقبلها الله تعالى فحملتها ومشيت يومين ثم دخلت
مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذى معى أوصله اليهم فبينما أنا كذلك واذا بشيخ حسن الصورة
قد استقبلنى فى الطريق فسلمت عليه وقلت هذا ولى الله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد
فصليت وجلست فادركتنى سنة فنمت فهتف بى هاتف وقال لى الصرة التى معك اعطها للشيخ
الصالح الذى مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامى وخرجت فى الوقت لطلبه
وقلت اللهم بحرمته عليك اجمع بينى وبينه فما استتممت كلامى الا وقد استقبلنى فى الطريق وبيده
ابريق ماء قد حمله من النهر ففتحت الصرة فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم فجمعتها
وقبلت يده ودفعتها اليه فأخذها من يدى وقال يابنى من رأى غير الله لم ينل من الله شيأ فقلت
ياسيدى ادع الله لى فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك فقلت أوصنى فقال عليك
بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركنى وانصرف رضى الله عنه ﴿الحكاية
الثالثة بعد الاربعمائة﴾ حكى ان رجلا باع نفسه للفقراء فى حق الفقراء فقيل له لم فعلت

(٤٠٣) حكى ان رجلا باع نفسه للفقراء الخ

هذا ولم تبيع نفسك فقال ياقوم مافعلت ذلك الا لامر اطلعنى الله عليه كنت نائما فرأيت
فى المنام ملكين قد وقفا بين يدى فسألنى أحدهما فقال ماتقول فى قول الله تعالى ان عبادى ليس
لك عليهم سلطان قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت من كان عبد الله لم يكن للعدو عليه سلطان
فقال الآخر ماصفات العبد قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر
سيده مجتنبا لنواهيه فى كل حال ثم غابا عنى فلما أصبحت فكرت فى حالى فلم أر نفسى أهلا للعبودية
ولا للمراقبة ولم أر أحدا اجمع الصفات المحمودة الا هذه الطائفة فقلت أبيع نفسى لهم فأكون من

عبيد العبيد فبعتها لهم وها أنا عبد من عبيد عبيدهم ثم بكى وقال وحقه مارأيت نفسى اهلا
لمجالسته ولا لمراقبته ولا ممن يصلح لخدمته رحمة الله عليه (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال
كنت يوما متفكرا فى نفقة العيال فاشتغل قلبى ساعة فنمت لاستريح فرأيت فى منامى كأنى
فى جزيرة فى وسط بحر فقلت من أين يصل لى ما آكل وما أشرب فى هذا المكان فهتف بى هاتف
وقال لى ياهذا لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لأتاك فانتبهت مسرورا وزال عنى ما كنت أجد
ثم بعد ذلك جاءتنى رسالة على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالى فقلت صدق الله تعالى
فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله ﴿الحكاية
الرابعة بعد الاربعمائة﴾ حكى عن بعض المشايخ أنه قال كانت لى زوجة وكنت مشغوفا

(٤٠٤) حكى عن بعض المشايخ الخ

بها فبينما أنا عندها فى بعض الايام فى البيت نائم ادركتنى حالة فى المنام فسمعت مانطقت به
وعاينت حالتى وكانت حالة عظيمة فلما أفقت قالت ماشأنك ياسيدى فقلت مارأيت قالت خيرا
فسكت عنها ثم خرجت وخليتها فقالت للخادم لنا نادلى أمى وأختى قال فناداهما فاجتمعت
بهما وقالت جرى لزوجى كذا وكذا واخبرتهما بالصورة وقالت والله لابقيت له زوجة أبدا
فهو مجنون ولا أقيم معه فى الدار فعذلها أهلها على ذلك وقصدوا ردها فأبت فقالوا تقيمين
فى الدار حتى نجتمع به فلما علمت بذلك أتيت اليها وقلت لها ما مقصودك قالت الفراق والا قتلت
نفسى وأنت السبب فى ذلك فقلت لها امهلينى سبعة أيام فقالت نعم ثم انى وجدت مشقة كبيرة
فى فراقها فقصدت رضاها بشئ كثير من الدنيا فأبت فأرسلت جماعة من الاهل اليها فأبت فلما
تيقنت عزمها على ماذكرت لحقنى وله وتغيرت أحوالى وتشوش خاطرى ولم أجد من يحمل
عنى ذلك فلما بقى من الاجل ليلة واحدة وقد اشتد بى الحال وضاقت بى الارض رجعت الى
الله تعالى وفوضت أمرى اليه وعزمت على ان مايفعل الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه
الكلمات اللهم ياعالم الخفيات وياسامع الاصوات يامن بيده ملكوت الارض والسموات
ويامجيب الدعوات استغثت بك واستجرت بك يامجير أجرنى ثلاث مرات ثم جلست حتى كان
النصف الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلى
وقالت سألتك بالله العظيم ارض عنى فقد تبت مما كنت أطلبه منك وقد رجعت الى الله تعالى
فاسأله أن يقبل توبتى فقلت لا أرضى عنك حتى تخبرينى بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة
على ذلك العزم فأتانى رجل فى المنام وبيده اليمنى سوط وفى الاخرى سكين وقال لى ان رجعت
عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدنى ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة وحرارة
ذلك الضرب فى قلبى فقعدت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتانى وبيده السوط والسكين
وقال لى اما حذرتك ووعظتك وأمرتك ثم رفع يده على فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة
لتقبل توبتى وترضى عنى وتسأل الله لى ثم كشفت عن جسدها فرأيت اثر ثلاث ضربات فقلت
لها الله يتوب عليك وعلى وقد رضيت عنك فى الدنيا وفى الآخرة فقالت صداقى هبة لك شكرا
لله عز وجل وعندى عشرون دينارا من حلى هى وثيابى للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت
ذلك ثم نظرت أنا فعل الله بى ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم مايفعل وتيقنت ان الامور
كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين وأنا فى أكمل مسرة حامدا راضيا

بما يفعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها في المنام في أجمل صورة وعليها من الحلي
والحلل ما لا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كما ترى وأنا
منتظرة لقائك رضي الله عنك كما رضيت عني (وحكى) أيضا عن بعض الفقراء قال كانت لي
جارية وكنت اذا أمرتها بأمر تمتثله فقلت لها يوما يا جارية هل لك أن تنشديني شيأ من الشعر
قالت نعم يا سيدي فقلت لها قولي فانشدت

فلولاك يا ليلي ولولاك يا نعمى * ولولاك ما طبنا ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت يا جارية فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من
الدنيا فقالت يا سيدي أنت مقصودي وعتقي نعمة علي فلست اشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها
أنت حرة لوجه الله وكل ما في المنزل فهو ملك لك ثم ملاني كلامها فخرجت الى السياحة من وقتي
وتركتها فغبت عنها سنة كاملة وكلامها كلما مر بخاطري يقع في باطني كالحديد وعاينت في تلك
الحركة ما لا يحد ولا يوصف ثم رجعت الى المكان الذي كنا فيه فوجدتها على حالة مرضية تواصل
سبعة أيام وتأكل في الشهر أربعة أيام فتزوجت بها وأقامت عندي سنة تراقب أحوالي وتلازم
خدمتي ثم ماتت في السنة الثانية رحمة الله عليها ﴿الحكاية الخامسة بعد الاربعمائة عن أبي (٤٠٥) عن أبي الحرث الاولاسي
الحرث الاولاسي رضي الله عنه﴾ قال شهدت الفداء في الاسرى فكنت أرى كل اسير اذا خرج
من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى ما في هؤلاء القوم رجل يتقي هذا المال فلما كان
بعد أيام نزل شيخ فعرضوا عليه دنانير وخلعا وطعاما فلم يأخذ منهم شيأ فقلت في نفسي الله أكبر
واتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم معي من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذي لم يخل الارض
من ولي له فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى في الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال
لي من كان حاله مع مولاه مثل حالي لا يحتاج الى دراهم فقلت له يا حبيبي أي شئ كنت تعمل في بلد
الروم وهذا حالك معه قال نعم أقول لك أسأت فيما بيني وبينه وتركت الادب فعاقبني بالاسر فتبت
اليه فرجع الي فاستحييت منه أن أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم
رضي الله عنه ﴿الحكاية السادسة بعد الاربعمائة عن بعضهم﴾ قال كنت بمكة فجاءني رجل (٤٠٦) عن بعضهم
من أهل اليمن فقال لي جئتك بهدية ثم قال لرجل كان معه حدثه بما كان منك فقال خرجت من
صنعاء حاجا فشيعني جماعة وقال لي رجل منهم اذا زرت النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه
مني السلام وعلى صاحبيه رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة قال فدخلت المدينة ونسيت
ما استودعني الرجل من السلام فخرجنا الى ذي الحليفة لنحرم فلما أردنا الاحرام ذكرت أمانتي
فقلت لاصحابي احفظوا راحلتي حتى أرجع الى المدينة في حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة
ونخشى انك لا تلحق قلت خذوا معكم راحلتي فدخلت المدينة فسلمت على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما عن الرجل فأدركني الليل واستقبلني انسان فسألته عن
الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أقيم الى أن تجيء رفقة أخرى ونمت فلما كان
آخر الليل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال أبو بكر يا رسول الله
هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الي وقال أبو الوفاء فقلت يا رسول الله كنيتي أبو العباس
فقال لي أنت أبو الوفاء وأخذ بيدي فوضعني في المسجد الحرام فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت

الرفقة رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين ﴿الحكاية السابعة بعد الاربعمائة عن بعض
الصالحين﴾ قال صعدت جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة
(٤٠٧) أيام فضربت علي رجلي فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابي يدورون في الجبل على أنهم
عن بعض الصالحين يرجعون الي فلم يعودوا وبقيت وحدي الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لاتطهر به للصلاة فوجدت
أسفل الجبل عينا فتوضأت منها وقت أصلي فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة اتبعت
الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير جالس فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي
أجني أنت أم انسي فقلت بل انسي فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ
ثلاثين سنة غيرك ثم قال لي لعلك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور
صفا فنمت عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بي الصلاة يرحمك الله ولم أر رجلا أعرف
باوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلي فلم يزل يصلي الى العصر فلما صلى العصر قام قائما يدعو
فسمعته يقول في دعائه اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فلما صلينا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه
الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل ايمانك ذلك * قال المؤلف كان الله له وقال
الشيخ الامام العارف بالله تعالى عالي المقام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وغيره من الكبار
العارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر
أمة محمد كتب من الابرار رضي الله عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام رجعنا الى تمام
الحكاية قال فلما صلينا العشاء قال لي تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد
فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب وخرنوب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من
ذلك في ناحية فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أوتر وذلك انه لم ينم في ليلته ثم أكل مما
كان هناك وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى ان طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين
ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فما رأيت أطيب منها قال فسترى ذلك
معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء وفي منقاره حبة زبيب وبين
رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بجناحيه قال لي رأيته قلت
نعم قال هذا الطائر يأتيني بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد اليك في اليوم قال سبع
مرات فعددت فاذا به تردد في اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زادك مرة اجعلنا في
حل ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتيني هذا
الطائر في كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاصنع منه قميصا ومئزرا وكانت عنده مسلة
يخيط بها اللحاء ورأيت تحته مما قد خلق من ذلك مفروشا ورأيت عنده حجرا يصب عليه الماء ثم
يأخذ الماء الذي ينزل منه فيمسح به الشعر الذي ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده جالسا فدخل
عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لي بالفارسية لا تجزع منهم
فانهم من مسلمي الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة
الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد في بعض الايام يقول في سجوده اللهم امنن علي باقبالي
عليك واصغائي اليك وانصاتي لك والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في خدمتك وحسن

الادب فى معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال ألهمته ولقد كنت أدعو به
فى بعض الليالى فسمعت هاتفا يهتف بى يقول اذا دعوت بهذا الدعاء فنعم فانه مستجاب فأقمت
عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لى حدثنى بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لى لو
علمت ان قصتك هذه ماتركتك عندى هذه المدة لانك قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندموا على
مافرطوا فى أمرك ورجوعك اليهم أفضل من مقامك عندى فقلت له فانى ما أعرف الطريق
فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال لى قم حتى تمضى فقلت له أوصنى بوصية فقال لى عليك
بالجوع والادب فانى أرجولك أن تلحق بالقوم واهدى لك أيضا هدية اطلب يوم الزيارة بعد
العصر بين زمزم والمقام رجلا ووصفه لى ثم قال اذا لقيته فاقرأ عليه السلام واسأله يدعو لك ثم
خرج من الكهف وأنا معه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لى
اتبعه فاذا وقف فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع أمامى ساعة ثم
وقف فنظرت عن يمينى فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا
فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه
فطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقالوا الى هذا شئ كشف لك وغطى عنا فكنت أحج كل سنة
والتمس الرجل الذى وصفه لى فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على
ماوصفه لى بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد على السلام فسألته الدعاء فدعا لى
بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرمانى يقرئك السلام فقال لى وأين رأيته قلت فى جبل لبنان
فقال لى رحمه الله فقلت له أوقد مات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه فى الغار الذى كان فيه
وصلينا عليه فبينما نحن نغسله اذا بالطائر الذى كان يأتيه بقوته قد سقط فلم يزل يضرب بجناحيه
حتى مات فدفناه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضى الله عن الجميع
ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال ركبت فى مركب فى (٤٠٨) عن بعضهم
البحر ومعى رفيق لى فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل
وكان الى جنبى شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين أشجار على شاطئ البحر ثم
رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لى ولصاحبى انى ميت الساعة ولى اليكما حاجة قلنا ماهى
قال اذا أنا مت فكفنانى بما فى هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التى على ومخلاتى فاذا دخلتما مدينة
صور فأول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا
هو قد مات فحملناه الى الشط وأخذنا فى غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان
بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كأنه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه فى
ذلك الكفن وحنطناه بما كان فى الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور
استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقى فسلم علينا وقال هاتا
الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا
المسجد فقلنا له أخبرنا عن الميت ومن أنت ومن أين له ذلك الكفن فقال اما الميت فكان من
البدلاء من الاربعين وأنا بدله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس
الثياب التى كانت معنا ودفع الينا الثياب التى كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا
الى

الى لبسها فأخذناها ودفعنا السراويل الى المنادى يبيعه فلم نشعر الا والمنادى قد جاءنا ومعه
جماعة فأخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكى وصراخ النساء فى الدار فلما وصلنا
الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال
الحمد لله الذى أخرج من صلبى مثل هذا ثم صاح بامه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقال لها
الشيخ احمدى الله تعالى الذى رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب
حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم على وقال أتعرفنى قلت لا فقال أنا صاحب الامانة الصورى
ثم ودعنى وغاب عنى وقال لولا ان أصحابى ينتظرونى لاقمت معك فمضى وتركنى فاذا أنا بشيخ خلفى
من أهل المغرب كنت اعرفه يحج كل سنة فقال لى من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال انه
من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضى الله عنه ونفعنا
به وبأمثاله (الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر (٤٠٩) قال بعض الشيوخ الخ
فى جبل اللكام فسرنا فيه أياما وانحدرنا الى واد فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة
مسجد مبنى من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجرى الى البحيرة فجلسنا فيه فلما
كان وقت الظهر جاء رجل فأذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة فدخل شيخ
ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرفوا ولم يكلمونا فلما كان وقت العصر
صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى
بنا ثم قاموا يصلون الى أن غاب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم
يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شئ فوضعه فى زاوية المسجد ثم قال
لنا هلموا ارحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر
فكشفناها فاذا بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد فأكلنا منه فكنا نأكل ولم
ينقص منه شئ فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم أذن وأقام الصلاة فتقدم
الشيخ فصلى بنا وجلس فى محرابه فختم القرآن وحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال
ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقلت وما هى
رحمك الله فقال لى تقدم جبرك الله فقدمنى على الجماعة وقال لى نعم يابنى جبرك الله قال الجليل
جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوة لنا ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه لنا أن
نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه عدوا ونتحصن منه فقال اعلم رحمك الله ان الله جل جلاله
جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وما هذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة
الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل
على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو
الامر والنهى والقيام بهما وحوله حصن من زمرذ وهو الصدق والاخلاص فى جميع
الاحوال وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون
وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالى به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى
للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى أحواله ولا يتهاون به فى كل ما يأتيه فان من ترك أدب النفس
وتهاون بها يأتيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله منه يعالجه و يطمع فيه

حتى يأخذ منه الحصن الاول ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا ترك الادب ويطمع فيه
ويأتيه الخذلان من الله تعالى اتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون السبعة ويرده الى
الكفر فيخلد فى النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسال الله التوفيق وحسن الادب قال فقلت له
أوصنى بوصية قال نعم جبرك الله اجتهد فى رضا خالقك بقدر ما تجتهد فى رضا نفسك واعمل فى
دنياك بقدر مقامك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه وأطع ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهى
الخديعة منه وارتكب من المعاصى بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه
ثوابا كما تحفظ نفسك من سلعة لا ترجو فيها ربحا واترك أربعة لاربعة ثم لا تبالى متى مت اترك
الشهوات الى الجنة والنوم الى القبر والراحة الى الصراط والفخر الى الميزان ثم قام ومشى
وأقمنا يومنا ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك الطعام فأكلنا
وأقمنا عندهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال فى آخر كلامه انا يا فتيان استروا
المكان يستركم الله فى الدنيا والآخرة فانصرفنا من عندهم وسرنا فى واد على جانبه أشجار مثمرة
من كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقربنا منه فاذا هو مطموس
العينين فبقينا نتعجب من أمره فبينما نحن قيام اذ أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير فلما وصلت
الى الكركى دبت ففتح منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة
ويصببن العسل فى فيه ولم يبق منهن شئ فامتلا فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط
منه شئ من العسل فأخذته وأكلته وانصرفنا رضى الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم
(قلت) ذكر الشيخ المذكور رضى الله عنه أن الشيطان نعوذ بالله منه لا يزال يأخذ الحصون
المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد فى النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله فى نهاية الحسن
والتحقيق ولكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدى العبد
الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده
الى أضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل
وكل هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس أخذ حصنى المعرفة والايمان
كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق
والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما
بقى حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال فى آخر وصفهم أولئك هم
المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر موقعا فى التخليد فى النار كحصن
الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التى حوله
ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى (٤١٠)
﴿الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم﴾ قال كنت جالسا فى مسجد رسول الله عن بعضهم
صلى الله عليه وسلم ومعى رجل من أهل البحرين يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد

سبعة أنفس فقال لى خير الحق بالقوم لا يفوتوك فانهم أولياء فقمت خلفهم فاذا هم عند قبر
النبى صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الى واحد منهم فداخلنى الرعب حتى
بلت فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت الى واحد منهم وقال لى الى أين تأتى ارجع
فانك لا تلحقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه
لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والارض
تطوى فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه فى الحال وكنت أسمع دبيب
الارض مثل الرحا وكنت أرى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير
الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا فبتنا فى ذلك الوادى فلما أصبحنا
وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ونهر عظيم يدخل
اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذى يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلناها
جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها عمد من ذهب وفضة وفيها
أنهار من ذهب تجرى فيها الماء وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها
طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادى وكل
تلك الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا فى الطعم واللون والريح وكان أكل من التفاح وغيره وكان
أحدنا يأكل فى الوقت مائة ومائتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى
ومن كل نوع من الثمار الا النخل فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل الا الصلاة والاكل وكنا
لا نحتاج الى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فأخذت منها
ثلاث تفاحات فلم يمنعونى فخرجنا من الموضع الذى يدخل منه الماء وكاد خلفنا منه فلما سرنا ساعة
قالوا الى أين تريد نوديك فقلت الموضع الذى أخذتمونى منه وسألتهم عن اسم المدينة فقال لى
واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه فى دار الدنيا مرة تظهر لهم
باليمن ومرة تظهر بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان
بعد ساعة انتهينا الى موضع فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت آخذ من التفاحة قطعة
صغيرة فما أحتاج الى طعام أياما كثيرة ولم يزل معى التفاح آكل منه الى أن دخلت مكة فلقيت
الكتانى فأعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثانى لقينى رجل فقال لى لم فعلت هذا ولم
حدثت بما رأيت فقد أخذنا ما أعطيت الكتانى ورددناه الى مكانه فلقيت الكتانى فقال كانت
عندى فى حق فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها قلت وقد تقدمت فى هذا الكتاب حكاية
تشبه هذه وليست هى هى وفى كل واحدة منهما أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن فى قدرة الله
تعالى وسائغ فى كرامات أوليائه رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين ﴿الحكاية الحادية عشرة بعد (٤١١)
الاربعمائة عن الشيخ أبى عمران الواسطى رضى الله عنه﴾ قال خرجت من مكة أريد زيارة قبر عن الشيخ أبى عمران
النبى صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابنى عطش شديد حتى أيست من نفسى الواسطى
فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسى فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه
ولجامه وثيابه وآلته خضر وفى يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الى وقال لى اشرب
فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما فى القدح شئ ثم قال لى أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبى

صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبى صلى الله
عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام * وكذلك روى أيضا عن بعض الصالحين قال
كنت جالسا فى بيت المقدس عند منبر سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا
برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق كان عرض جبهته أكثر من ذراع
وكان فيها ضربة قد خيطت فجلس الذى يشبهنا عندى وسلم على وجلس الآخر بعيدا منى فقلت
له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال أخى الياس فداخلنى ما يداخل
مثلى فقال لى لا بأس عليك نحن نحبك ثم قال لى من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة
فقال يا ألله يا رحمن الى أن تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيأ أعطاه اياه فقلت له آنستنى آنسك
الله بذكره هل كل ولى فى الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض
النبى صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى فقالت بقيت لا يمشى على
نبى الى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليها انى سأجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم
على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون
وهم النجباء واربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة
وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل فى
مرتبته واختير من السبعة واحد فجعل فى الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة
ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير
من الدنيا واحد الى الثلثمائة يعنى من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ فى الصور منهم من
قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم
عليهما السلام فقلت له مثل قلب ابراهيم تعظيما له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان
عليهم الصلاة والسلام اما سمعت قول الله سبحانه فبهداهم اقتده فاذا مات نبى الا وعلى طريقته
رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم
حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا أما ترى ما
كان من قصة موسى معى قال فقلت له مم طعامك قال من الكرفس والكمأة قلت فما طعام الياس
قال رغيفان من الجوارى كل ليلة قلت وأنت وهو أين مقامكما قال فى جزائر البحر قلت وهل
تجتمعان قال نعم اذا مات ولى صلينا عليه واذا كان موسم اجتمعنا فيه فيأخذ من شعرى وآخذ من
شعره قلت فعرفنى أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم فأخرج درجا من كمه فيه أسماء القوم كلهم قد
كتبهم ثم قام فقمت معه فقال لى الى أين فقلت أمشى معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى
أين تقصد فقال وما تريد من ذلك فقلت أصلى معك وأتبرك فقال انى أصلى الغداة بمكة ثم
أجلس فى الحجر عند الركن الشامى الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلى خلف
المقام ركعتين ثم أصلى الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سينا والعشاء على
سد ذى القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام (الحكاية
الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال ورد على كتاب من أبى بكر محمد بن الشقيق (٤١٢) عن بعض الصالحين
يذكر فيه ما فى رقبته من الامانات ويسألنى الدعاء ان يخلصه الله تعالى منها فى الدنيا فخرجت

من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر
وله شعاع فسلم على وقال ما عزمك ان تكتب الى محمد بن الشقيق فقلت له ما تأمر به فقال
اكتب اليه بعد يومنا هذا الى تمام ستة عشر يوما يكون فى قبره فقلت له أحكيه عنك
فقال لا اكتب اليه فانه يصدقك فكتبت اليه ثلاثة كتب أعرفه فيها بعينيه فلما
وصلت اليه هيأ وصيته وفرغ منها وفى اليوم السادس عشر من اليوم الذى كتبت اليه
فيه مات رحمه الله فرأيته فى المنام فقال لى جزاك الله من أخ خيرا وكان بينى وبينه معاهدة ان من
سبق منا الى الجنة يشفع فى صاحبه فقلت له العهد الذى بينى وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهب
لى ممن لم يكن بينى وبينه معاهدة خلق لا يحصون فقلت وانا قال أنت أخصهم وأفضلهم رضى
الله عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين (الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم)
(٤١٣) عن بعضهم قال خرجت من عدن مع رفقة لى فلما جن علينا الليل أصابنى شئ فى رجلى فبقيت وحدى على
شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معى شئ وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد مهدت
لنفسى لانام فاذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوى فأخذت الطائر فتركته ناحية فاذا أنا بأسود
فى يده عمود من حديد فقال لى كل يا مرائى فأكلت بعض الطائر مع رغيف وأخذت الرغيف
الآخر وما بقى من الطائر فجعلته فى خرقة معى ووضعته عند رأسى ونمت فانتبهت واذا الخرقة
تحت رأسى وما فيها شئ * وقال أيضا رأيت الغوث وهو القطب رضى الله عنه بمكة سنة خمس
عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت
الى أين تمضى فقال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك
فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخى رضى الله تعالى عنه
ونفعنا به قلت وسيأتى الكلام على هذه الحكاية فى آخر الكتاب فى فصل الجواب عن انكار
بعض المنكرين والله الموفق (الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ)
(٤١٤) عن بعض المشايخ قال كنت جالسا ومعى جماعة من الصالحين بمكة وفينا رجل هاشمى فغشى عليه فلما أفاق قال
أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال رأيت الملائكة محرمين يطوفون حول الكعبة فقلت لهم
من أنتم قالوا ملائكة فقلت كيف حبكم لله تعالى فقالوا نحن حبنا جوانى وحبكم برانى فقلت
يعنون حبنا من داخل وحبكم من خارج * قال ودخلت فى وقت الى قبة بيت المقدس بالليل
فبت فيها فبينما أنا قائم أصلى اذا بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشقوقة حتى أبصرت السماء
فنزل منها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو سبحان من ليس
الا هو اهيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا فلما كان آخر الليل قال لى واحد منهم كان الى جانبى
ما قصتك قلت أحببت ان أصلى فى هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة دخلنا
أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من
الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة فاذا دخلوا فى يومهم ساروا فى تلك الليلة الى بيت
المقدس والى الصخرة ثم يمضون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا ويصلون خلف المقام
ركعتين ثم يمضون الى المدينة فيسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما
صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح * وعن بعضهم قال كنت بجبل النور بالمصيصة فدخل فى

رجلى عظم عظيم فاجتهدت فى نفسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك وبقى فى رجلى أياما
كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ملقى تحت شجرة فغلبتنى
عيناى فنمت فوجدت رائحة ففتحت عينى فاذا بحية سوداء قد وضعت فمها على الموضع الذى فيه
العظم وجعلت تمصه وترمى القيح والدم فغمضت عينى فلم تزل تمص وترمى الدم حتى وصلت الى
العظم فحركته وأخرجته ثم أحسست بشئ لين مسح على رجلى فلا أدرى ذلك لسانها أو ذنبها
فجلست فاذا أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدرى أى الرجلين كانت تؤلمنى وزال ما عندى من
الالم والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير (الحكاية
الخامسة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال وصف لى بباب من الابواب ثلاثة (٤١٥) عن بعض الصالحين
نفر من البدلاء العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام بالجامع فرأيت
عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة وله عمامة كبيرة يديرها واسمه ابراهيم واسم الآخرين الحسن
والحسين فجئت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له انى قصدتك ففرح
بى فلما صلينا العشاء أخذ بيدى ومضينا الى منزله واذا قصر عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة
كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فأكلنا وسألتهما عنه
فقالا لى انه لا يأكل الا اللبن فلما كان وقت النوم فرش له فرش كثيرة فنام عليها فلم أزل أراقبه
فلما كان فى بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ فى الاولى فاتحة
الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير كله وهو على كل
شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الاولى منهما الفاتحة وقل أعوذ
برب الفلق وفى الثانية الفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور
ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى وفى الاخرى
فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان
وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتى الفجر من غير أن يجدد وضوأ ثم خرج الى الصلاة فأقمت
عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لى اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما
مررت بذكر نبى من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فانك اذا فعلت ذلك أعطاك
الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صلى الضحى جاءنى الحسن وأخذ بيدى من المسجد
فجئنا الى الدار فاذا القوم قد تهيؤا للاحرام فدفع الى ازارين وقال لى انو الاحرام ثم خرجنا
من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيرا مملوأ دراهم صحاحا فلما جاوزنا المقابر صلينا ركعتين
وقال لى انو الحج فنويت ثم لبوا فلبيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا
رؤسهم ورفعت رأسى معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جمالا وناسا سائرين فقال لى
ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من منى يريدون عرفة ثم أخذوا بيدى فسرنا حتى وافينا مسجد
عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا تمرا وخبزا فقال لى ابراهيم كل فقلت انى صائم فقال لا
تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر فى مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب

الشمس دفعوا الى السطل وفيه الدراهم فقال لى ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك
بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضى الله عنهم ونفعنا بهم (قلت) قوله أفطر فى مثل هذا اليوم
يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة فى حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار
على الصحيح ولغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده هكذا فى الحديث
وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة فى ذلك اليوم من الاذكار
(٤١٦) عن بعض الشيوخ والتلبية وغير ذلك (الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت
علة شديدة أيست من نفسى وأيس منى من رآنى فبينما أنا فى أشد ما كنت رأيت فى المنام فى
ليلة جمعة كأن رجلا دخل على فجلس عند رأسى ودخل بعده خلق كثير وكانوا فى وقت الدخول
يشبهون الطيور فلما جلسوا صاروا فى صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعينى الى الباب فلما
انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قصدى هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ
بيده الى والآخر هو صالح الخلقانى بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة
ولم أكن أعرفه قبل ذلك وامرأة لم يسمها ثم وضع يده على جبينى وقال بسم الله ربى الله حسبى
الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمرى الى الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لى استكثر
من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرا على كل عدو وأول
من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم السلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون
ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها
عند لقاء العدو فقال بخ بخ فيه فتح ونصر وبشرى فظننت انه أبو بكر الصديق رضى الله عنه
فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمى حمزة رضى الله عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن
يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون
ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتى وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب
(٤١٧) عن بعضهم العالمين (الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال لقيت بالبصرة رجلا
يعرف بالمسكى وذلك من شدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع
يعرف أنه قد جاء من شدة الرائحة واذا مر فى الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له
يا أخى أنت تحتاج الى مال كثير فى ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط
وأنا أحدثك بحديثى لعلك اذا مت تترحم على اذا ذكرتنى كان مولدى ببغداد وكان أبى موسرا
يعلمنى كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان بى حياء فقيل لابى لو أجلست
ابنك فى السوق لينبسط فأجلسنى فى دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفى النهار فلما كان بعض
الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا مترفعا فأخرج لها ما طلبت فقالت له وجه معى انسانا حتى
نأخذ ما نحتاج اليه وندفع له الثمن ونرد الباقى معه فقال لى تنشط وامض معها فقلت نعم
فمضيت معها حتى أدخلتنى الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن
الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها ستارة فقالت لى ادخل القبة فاجلس فيها فدخلت فاذا أنا
بجارية على سرير عليه فرش وشى وكل ذلك مذهب لم أر أحسن منها وعليها من كل الحلى فنزلت
عنه وضربت بيدها فى صدرى وجذبتنى اليها فقلت لها الله الله قالت لا بأس عليك لك عندى ما

نحب فقلت لها انى حاقن فصاحت بالجوارى فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قدام مولاكن الى
الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أجد لى فيه مسلكا أفر منه فحللت سراويلى وتغوطت فى كفى ومسحت
به وجهى ويدى وقلبت عينى فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فصحت فى وجهها كالمجنون
فولت هاربة منى وقالت مجنون فجاء الجوارى ومعهن بساط فادرجننى فيه وحملننى وطرحننى فى
بستان فلما علمت أنهن مضين قمت فغسلت ثيابى ووجهى وسائر بدنى ومضيت الى منزلى ولم أحدث
به أحدا فرأيت تلك الليلة فى منامى رجلا فقال لى أين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الله عنك أتعرفنى قلت لا قال أنا جبريل فمسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت صار
لبدنى رائحة المسك تفوح على ثيابى فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام ﴿ الحكاية الثامنة
عشرة بعد الاربعمائة ﴾ قال بعض الصالحين كان بعبادان رجل من العباد يعرف بالبدوى (٤١٨)
فسألت عنه فقيل لى توفى وقال الحفار لما مات البدوى حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أردت أن عن بعض الصالحين
أسويه فبينا أنا أسويه اذ سقطت لبنة من لحد قبر يليه فنظرت فى القبر الذى سقطت منه اللبنة فاذا
بشيخ جالس فى القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفى حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو
يقرأ فيه فرفع رأسه الى وقال لى أقامت القيامة رحمك الله قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها
عافاك الله فرددتها رضى الله عنه ونفعنا به * وقال بعضهم ركبت فى زورق من البصرة أريد
الابلة ومعى ثلاثة نفر يشيعوننى فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقذاف وجلس فقال أصحابى للملاح
مالك فأومأ اليهم أن اسكتوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معنا زوارق فوصلت
قريبا من العصر فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزوارق انا وصلنا فى ساعة فمضوا الى الملاح
وسألوه فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح
فى صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجرى خلفه على الماء فخشيت أن أكلمكم
فيذهب عنى ما رأيت ﴿ الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة ﴾ قال بعض المشايخ خرجت (٤١٩)
أنا وأبو على البدوى نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فأصابنا جوع فاذا بثعلب يحفر عن بعض المشايخ
الارض ويخرج منها كمأة ويرمى بها الينا فأخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فاذا نحن بسبع عظيم نائم
فلما قربنا منه اذا هو ضرير فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب
بجناحيه على اذن السبع ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لى أبو على هذه الآية لنا
ليست للسبع فسرنا فى تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها
شئ وعلى باب الكوخ حجر منقور فسلمنا عليها وجلسنا عندها فاذا هى مشغولة بعبادة ربها فلما
غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد أن صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر فقالت
ادخلوا الكوخ فخذوا مالكم فيه فدخلنا فاذا نحن باربعة أرغفة وقطعتين من تمر وما فى ذلك
الموضع نخل ولا تمر فأكلنا فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فأمطرت على الحجر حتى امتلاء
ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة فقلنا لها كم لك ههنا قالت سبعين سنة هكذا حالى مع مولاى فى
قوتى وشرابى كما ترون فقلنا هذا الماء على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجئ هذه السحابة فى
الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت أين تريدون قلنا نريد أبا نصر السمرقندى نزوره
فقالت رجل صالح أبا نصر تعال الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت

اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضى الله عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين ﴿ الحكاية (٤٢٠)
العشرون بعد الاربعمائة عن بعضهم ﴾ قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت عن بعضهم
المقدس يوم الجمعة نريد الرملة فاشرفنا على العقبة واذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان
اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فأشرفنا فاذا نحن بامرأة عليها جبة
من شعر وخمار من صوف وفى يدها عصا فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت الى أين فقلنا
الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها قلنا لنا بها أحباب قالت وأين الحبيب الاكبر من قلوبكم
قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان وهو حبيبى
بلسانى وقلبى فقلنا انا نراك امرأة حكيمة الا انا نرى فيك زلة قالت وما هى قلنا امرأة شابة
تسافر بغير محرم فقالت ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فاخرجت دراهم من
كسائى ودفعتها اليها فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مباحى آخذ من الاشياء المباحة
فقالت نعم كسب الضعيف قلت وما ضعفى قالت ضعف اليقين قلنا وما علامة اليقين قالت ما
تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على لحيتك الذى ربيته على غير رضاه فتقذيه حتى ينبت لحم
آخر برضاه فقلنا لها لكل شئ علامة ودلالة فما دلالتك فضربت بيدها الارض فأخذت كف
حصى ثم قالت خذ يا ضعيف اليقين فأخذها محمد فاذا هى دنانير فقالت له خذها فما دخلت فى
كفة ميزان ولا فى كف بنى آدم قبلك ثم قالت لى انما أعطيتك اياها لكونك فررت منها ثم قالت
أين تريدون قلنا الرملة فقالت هذه الرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد
انصرفوا من صلاة الجمعة فأخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا
هذا بمسجد المباحى رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين ﴿ الحكاية الحادية والعشرون بعد (٤٢١)
الاربعمائة ﴾ قال بعض الصالحين خرجت من النيل وحدى وأنا عليل وعلى حمى شديدة عن بعض الصالحين
وأصابنى عطش فلما بلغ بى الجهد عدلت الى شجرة المقل فطرحت نفسى تحتها آيسا من الحياة
فاذا أنا برجل معه أربعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوى وبين اثنين خبيص وكان عند رأسى
ركوة فذهب بها الى البحر فملأها وتركها عندى فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت
عنى الحمى وما كنت أجده ثم جلس عندى وأخذت آكل فقام وقال قد جاءت الرفقة وعلى شغل
غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جملا فقمت اليهم وغاب عنى رضى الله عنه ونفعنا به * وقال
بعضهم أيضا كنت بمصر وكان بى فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب جالس فدفع الى
صرة فيها قطع وقال لى خذ شعرك واغسل ثيابك فجئت الى حجام فاخذت من شعرى فدفعت
اليه قطعتين فلما صارتا فى كفه قبلهما وقال مرحبا أنا فى طلبك منذ ثلاثين سنة من أين لك
هذه القطع فانها ليست من قطع الدنيا لها نور عظيم من القدرة فحدثته بقصتها فاخذ بيدى
ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحجام لى صديقا فقال لى يوما سمعت سهل بن
عبد الله يقول علامة الولى ثلاث اذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا أراد أخا من
اخوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجئ ملك يتكلم على شبهه فيحسب
الناس انه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لى سهل بن عبد الله اذا صليت العصر
فتعال حتى تأخذ من شعرى وتقص من دمى فلما صليت العصر مضيت معه الى مسكنه

فاخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو ثم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قال لى اذا
صليت المغرب فتعال حتى تاكل معى فلما صليت المغرب جاءنى رجل من أصحابه فقال لى أى
شئ فاتك قد تكلم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له
احتفظوا بما سمعتم فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك فعلمت ان سهلا تكلم بمقامه
رضى الله عنه ونفعنا به قلت هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر الى المغرب فلم
يبق الا ماذكر سهل ان الولى اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجئ ملك فيتكلم على شبهه
على ما تقدم وقوله فعلمت ان سهلا تكلم بمقامه يعنى تكلم بشئ هو مقامه ﴿ الحكاية الثانية
والعشرون بعد الاربعمائة ﴾ روى عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه قال كنت بمكة فدخلت (٤٢٢) روى عن سهل الخ
الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل يا حى نور روح سمع
آذان قلبى أو قال نور روح بصر عيون قلبى بحق الفحول عليك يا من روح الارواح فدخلت بينهما
وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من انتما رحمكما الله تعالى فقال أحدهما
أنا الخضر وهذا أخى الياس اذهب فلن يضرك ما فاتك بعد حفظك هؤلاء الكلمات واياك
ان تدعو بها فى شئ من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين * وروى أيضا عن أبى جعفر
الحداد رضى الله عنه قال كنت فى مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معى رجل
فى المركب لا ياكل ولا يشرب ولا يصلى فقلت له أى شئ أنت فقال هو نصرانى فقلت له لم لا تأكل
فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلاى شئ قعودنا ههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم
ويدعوننا الى طعامهم قم بنا نخرج ونمشى فى البر فقال على شريطة أنا اذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت
مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلحقنا المساء فى قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كاب أسود
وفى فمه رغيف فوضعه قدام النصرانى فأكله ولم يلتفت الى ولا عرض على ثم سرنا ثلاثة أيام فى
كل ليلة يأتيه كاب برغيف فياكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلى المغرب فجاء
رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم على فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى فقلت
احمله الى ذلك الرجل وعدت الى صلاتى فأتانى النصرانى ومعه الطبق فلما سلمت قال لى اعرض على
دينك فانى أراه خيرا من دينى فقلت وكيف علمت ذلك قال انه كان يوجه الى برزقى مع كاب مثلى
فكنت آكل ما يجئ به الى ووجه اليك بانسان مثلك بعد ثلاث فآثرتنى على نفسك فعلمت ان
دينك خير من دينى ثم أسلم رحمه الله تعالى والحمد لله الذى هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه
الصلاة والسلام ﴿ الحكاية الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة ﴾ حكى عن بعض المشايخ قال (٤٢٣) حكى عن بعض المشايخ الخ
قال لى أبو بكر بن الشفق بطرسوس انى سمعت من أبى الخير شيأ ما يقبله قلبى منه قلت له وما
هو قال ذكر انه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أحكى لك حكاية تصدق بها قول أبى
الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم
وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لى ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام
ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للاولياء وفى الثانية للصلحاء وفى الثالثة ينزل بيت المقدس
فيراه الخاص والعام فقال ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد
فقال الى أبى الخير أستحله فقلت له اجلس الى غد قال لا فانى أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى

طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت بأعجب مما مضيت فيه وذلك انى وصلت وقد صلى أبو الخير
العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك فى حل رضى الله عنه
ونفعنا به وبجميع الصالحين * وحكى أيضا عن أبى عمران السندى رضى الله عنه قال كنت بمصر فى
الجامع الفلانى فخطر بقلبى التزوج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد
فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها
فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء * وقال محمد الوراق رحمه الله كان رجل أسود
يقال له مبارك يعمل فى المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجنى من
الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فمررنا به ورأسه فى ناحية
وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم قد زوجك
الله من الحور العين فأخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا ﴿ الحكاية
(٤٢٤) روى عن أبى أحمد الحلاسى الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة ﴾ روى عن أبى أحمد الحلاسى رحمه الله قال كانت لى أم صالحة
فقالت لى يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال يا بنى الى متى نكون فى هذه الشدة فلما كان وقت السحر
قلت اللهم ان كان لى فى الآخرة شئ فعجل لى منه فى الدنيا فرأيت نورا فى زاوية البيت فقمت اليه
فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذى هذا وخرجت الى الجامع أحدث
نفسى الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لى أمى يا بنى اجعلنى
فى حل فانى لما خرجت نمت فرأيت كانى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابى أحمد الحلاسى فقلت لابنى قال لى قائل نعم فدخلته
ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور فقلت ما أسمج هذا السرير من بين
الاسرة فقال لى قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله
على ذلك رضى الله عنهما والحلاسى بضم الحاء وكسر السين المهملتين * وروى أيضا عن بعضهم
قال كنت فى بلاد الروم فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تاكل شيأ من
القوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا دنا فراقى منكم حدثتكم حديثى فلما دنا الفراق قلت له حدثنا
ما وعدتنا قال غزونا فى اربعمائة فخرج علينا العدو فقتل أصحابى فخرجت أنا فكنت بين القتلى
فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فائحة من قبل الجو ففتحت عينى فاذا بجوار عليهن ثياب
ما رأيت مثلها وفى أيديهن كاسات يصببن فى أفواه القتلى فغمضت عينى حتى وصلن الى فقالت
واحدة منهن اصببن فى حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى فى الارض فقالت
أخرى اسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا بأس عليك يا أختى فصبت فى حلقى فأنا منذ
شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب ﴿ الحكاية الخامسة والعشرون بعد
(٤٢٥) عن بعض الشيوخ الاربعمائة عن بعض الشيوخ ﴾ قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة
تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها
بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها
ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون بها عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب
الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لا اله الا الله

وعلى اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفت بها الى الماء رضى الله عنهما
قلت انما قذف بها احتراما لما عليها من اسم الله ورسوله وعن بعضهم قال ركبت فى البحر وكان
الى جانبى رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب يسير فأخذت بيده فلما قعد على العود الذى
يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كلهم نيام ولم يعلم به غيرى
فلما صليت الفجر واذا بالرجل الى جانبى فقلت له اليس قد وقعت فى البحر فقال بلى فقلت حدثنى
كيف كانت قصتك بعدى فقال لما وقعت فى الماء لم أبلغ الى قرار البحر حتى جاءنى طائر عظيم
فأدخل رقبته بين رجلى فشالنى من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بى حتى وضعنى على
مقدم المركب ووضع منقاره على أذنى وقال بلسان عربى كان ذلك فى الكتاب مسطورا
(الحكاية السادسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض الروم) قال كان سبب اسلامى انه (٤٢٦) عن بعض الروم
غزانا المسلمون فكنت أساير جيشهم فوجدت منهم فرقة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم
على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا وكلابه فرأيت فى بعض الايام رجلا
من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينار فقلت وهل
معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع الى ذلك قال فلما كان
من الغد لبست ثيابا خلقانا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل به لا تعرف صحة ذلك فلما دنا
وقت صلاة الظهر أوحى الى أنه يدفع الى دينارا متى تركته يصلى فأشرت اليه باصبعين انى
لا آخذ الا دينارين فأومأ الى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الى
منها دينارين فلما كانت وقت صلاة العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة
دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان
وقت المغرب أشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فأجابنى الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم
ودفع الى عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلد الاسلام
فاختار الرجوع فأركبته بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى أماتك الله
تعالى على أحب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فأنفذت معه جماعة من
وجوه اصحابى وأوصيتهم بايصاله الى اول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة وبياضا وجعلت
بينى وبينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة
أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فخشيت ان يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا لما فارقناك
وصلنا معه فى ساعة واحدة وأتانى رجوعنا أربعة أيام (الحكاية السابعة والعشرون بعد (٤٢٧) روى عن الشعبى
الاربعمائة) روى عن الشعبى رضى الله عنه قال أقبل قوم من اليمن متطوعون بالجهاد فى
سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين وارادوا ان ينطلق معهم وعرضوا
عليه دابة فأبى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء
مرضاتك وأشهد انك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور وانى أطلب منك ان تبعث لى حمارى
ثم قام اليه فضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فأسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق اصحابه
فقالوا له ما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لى حمارى فبعثه قال الشعبى فرأيت ذلك الحمار
يباع فى الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبى الى محلته فروى هذا عن الشعبى فكذبوه وقالوا

يحيى حمار بعد الموت انه يكذب على الشعبى قم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبى فقال يا أبا عمرو
ألست حدثتنى بهذا الحديث فقال متى كان ذلك فقال القوم قد علمنا انه يكذب على أبى عمرو
فلما رجعوا قال له الرجل يا ابا عمرو أليس قد حدثتنى به فقال له الشعبى ويحك هل تباع الابل فى
سوق الدجاج رضى الله عنه * قلت أنكر الامام الشعبى رضى الله عنه على هذا الرجل لكونه
حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم فى العلم برأس
مال التجار فى الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها فى العلم برأس مال التجار فى الابل
وهذا تساهل منه فى التمثيل بالابل ذلك أعز وأرفع واعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل
رأس مال المنكرين أقل وأصغر وأدنى وأحقر من فلوس النحاس والى الفريقين أشار النبى
المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها
فتظلموهم (الحكاية الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد (٤٢٨) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد
رضى الله عنه قال قصدت بيت المقدس فاضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الى فقلت لها
يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ
رأس عصاى وتقدم بين يدى فأخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو
أكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت يا هذا سيرك سير
الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار ثم غابت
عنى فلم أرها بعد ذلك رضى الله عنهما ونفعنا بهما بحق محمد وآله آمين (الحكاية التاسعة
والعشرون بعد الاربعمائة عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه) قال مررت براعى غنم فقلت (٤٢٩) عن ابراهيم بن أدهم
له هل عندك شربة من ماء أو من لبن قال نعم أيهما أحب اليك قلت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا
لا صدع فيه فانفجر منه الماء قال فشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت
متعجبا فقال الراعى لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه اطاعه كل شئ رضى الله عنهما ونفعنا بهما
وبجميع الصالحين * وروى أيضا عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال خرج سلمان الفارسى
رضى الله عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور تطير فى الهواء فقال
سلمان لتأتنى ظبى وطير منكن سمينان فقد جاءنى ضيف وأحب اكرامه فجاآ كلاهما فقال الرجل
سبحان الله أوقد سخر لك هذا الطير فى الهواء فقال سلمان رضى الله عنه أتتعجب من هذا هل
رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شئ رضى الله عنه ونفعنا به (الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة) (٤٣٠) قال عبد الواحد بن زيد الخ
قال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه سافرت أنا وأيوب السختيانى رضى الله عنهما قال
فبينما نحن نسير فى بعض طريق الشام اذ نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت يا أسود
من ربك فقال لمثلى تقول هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهى حول هذا الحطب ذهبا فاذا
هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ثم قال سلوا
العارفين فان عجائبهم لا تفنى قال أيوب فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود واستحييت منه
حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من احد قط ثم قلت أمعك شئ من الطعام فاشار بيده فاذا بين أيدينا
جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فو الذى لا اله غيره ليس هذا
من بطن نحل فأكلنا فما رأينا شيئا أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات

فمن تعجب منها فاعلم انه بعيد من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضى الله عنه
وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين (الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة عن (٤٣١)
الواسطى رضى الله عنه) قال بينا أنا أسير فى البادية فاذا أنا باعرابى جالس منفرد فدنوت منه عن الواسطى
وسلمت عليه فرد على السلام فأردت ان أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكره شفاء القلوب ثم قال
كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت فى أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له
مالى أراك وحيدا قال ما أنا بوحيد والله معى وما أنا بفريد وهو أنيسى ثم قام ومضى عنى مسرعا
وقال ياسيدى أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع مافات ياصاحب كل
غريب ويامؤنس كل وحيد ويامؤوى كل فريد وجعل يمشى وأنا أتبعه ثم أقبل الى وقال ارجع
عافاك الله الى من هو خير لك منى ولا تشغلنى عمن هو خير لى منك ثم غاب عن بصرى رضى الله عنهما
ونفعنا بهما آمين (الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله (٤٣٢)
عنه) قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت فى هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت عن عبد الواحد بن زيد
من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت
ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى
حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله سبحانه كيف يشتاق الى غيره
قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى
يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عما سواه (٤٣٣)
(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون المصرى رضى الله عنه بينما أنا قال ذو النون المصرى الخ
أسير فى بعض المفاوز اذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال من أين الفتى
قلت من مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصح لك الطلب
وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لى قال أنتم فيما أعطينا ولقد أعطينا
خيرا مما تقول وهو المعرفة قلت ما أتهمتك ولكنى أريد ان تزيدنى نورا على نور فقال ياذا النون
انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كأنها ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغضض بصرك
فغضضت فاذا هما قد صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل الى هذا قال تفرد للفرد ان كنت له
عبد رضى الله عنهما ونفعنا بهما * قلت هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه
دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لاتكون الا للعارفين
بالله سبحانه وقوله ان كنت له عبد هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها مراعاة للسجع (٤٣٤)
(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) روى عن محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال روى عن محمد المقدسى
دخلت يوما دار المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة
فلما وقع بصره على قال يامحمد اترى مافعل بى ثم قال جعلتك رسولا اليه قل له لو جعلت السموات
غلا على عنقى والارضين قيدا على رجلى لم التفت منك الى سواك طرفة عين ثم أنشأ يقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب
وحبك فى قلبى وفى كبدى اذا * لم تراك العين فقد أبصرك القلب

رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين * وقال ذو النون رضى الله عنه رأيت أسود يطوف

حول

حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك فقلت ياعبد الله أى شئ عنيت به فانشأ
يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار يقابلها انس يمازجه * نور يخبره عن بعض مافيه
شوق اليه ولا أبغى به بدلا * هذى سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها
وأما أهل المعرفة فلو عملوا اعمال أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر فى
(٤٣٥) أعينهم فى جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض (الحكاية الخامسة
عن أبى سعيد الخراز والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه) قال كنت فى البادية فنالنى
جوع شديد فطالبتنى نفسى بان أسأل الله طعاما فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم
فطالبتنى نفسى بان أسأل الله سبحانه اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لانضيع من أتانا
فهم أبو سعيد سؤل صبر * كانا لا نراه ولا يرانا

قيل رؤية القلب بمشاهدة الايقان وان غاب عن العينين العيان وفى هذا المعنى قلت نائبا عن
لسان الحال

ياغائبا غاب وهو فى قلبى أشاهده * ماغاب من لم يزل فى القلب مشهودا
ان فات عينى من رؤياك حظهما * فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لانى رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت لست معى فالذكر منك معى * يراك قلبى وان غيبت عن بصرى

فهذا لايجوز فى حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله لست معى والثانى قوله غيبت عن بصرى بضم
الغين المعجمة وكسر الياء المثناة من تحت وتشديدها ولا يصح أيضا فى حق المخلوق فان قلبه لايراه
لعدم النور الحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين
كما قال القائل * قلوب العارفين لها عيون * وكذلك لايحسن قوله فالذكر منك معى وانما
يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى فاذكرونى
أذكركم وقال تعالى أنا جليس من ذكرنى واشباه ذلك من القول الكريم الذى يكسو العبد خلع
عوالى الشرف ويسكنه من الجنان قصورا أعالى الغرف اللهم أحى قلوبنا بغيث رحمتك ونورها
بنور معرفتك وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانك الملك المنان الكريم ذو الفضل العظيم
والمسلمين آمين ولئن سلمنا ان مثل هذا قد يقال فى حق المخلوق مجازا مع مافيه من التعسف فلا
يحسن أيضا ان يستشهد به فى باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بانوار
القلوب المسقاة كؤس الوصل من راح المحبة على بساط القرب فى حضرة القدس حين طاب وقت
المنادمة والانس ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا
والسنة بسر قد تناجى * تغيب عن الكرام الكاتبينا

وأجنحـة تطـير بغـير ريش * فتأوى عنـد رب العالمينا
وترعى فى رياض القدس طورا * وتشرب من بحار العارفينا
عباد قاصـدوا بالسر حتى * دنوا منه وصاروا واصلينا

(ولله در القائل الآخر)

للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر فى الحجب
صم عن الخلق عمى من مناظرهم * بكم عن النطق فى دعواه بالكذب

(٤٣٦) قال ذو النون الخ (الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون رضى الله عنه وصف لى رجل
من العرب وذكر لى من لطائف شأنه وحسن كلامه فى اشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى
بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله بربه فلما كان
بعض الايام نظر الى وقال من أين الرجل فاخبرته فقال لاى شئ جئتنى قلت لاقتبس من علمك
ما يرشدنى الى ربى فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولى حميد ثم سكت فقلت زدنى
يرحمك الله تعالى فانى رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد ان أسألك عن أشياء اختلجت فى
ضميرى فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر فقلت بل متعلم محتاج قال قف فى درجة المتعلمين واحفظ
أدب السؤال فانك ان تعديت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نفع المعلم فان العقلاء من
العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء
وقطعوا أودية الحزن والبلاء فذهبوا بخير الدارين ولذائذهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد
ما وصفت فقال اذا صار خارجا من الاسباب والانساب وقطع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى
يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه
(٤٣٧) قال ذو النون الخ رضى الله عنهما ونفع بهما (الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون
أيضا رضى الله عنه بينما أنا فى بعض سياحتى اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك
الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال يا هذا دع الخلاف
والاختلاف قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا فى تجريد
التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ما سواه لوجدانه قلت وهل يكون العارف
مسرورا فقال وهل يكون العارف محزونا قلت أليس من عرف الله طال همه قال بل من
عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين
حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا قال معاذ الله ان يكون العارف
مستوحشا ولكن يكون مهاجرا متجردا قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال وهل
يعرف العارف غير الله فيتأسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف
غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه قلت ما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تهابه
قلت فانا كثيرا ما أقول ولا تداخلنى الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث
هو قلت عظنى قال حسبك من الموعظة علمك بانه يراك فقمت من عنده فقلت ما تأمرنى به قال
اطلاعه عليك فى جميع أحوالك لا تنسه رضى الله عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين (الحكاية
الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة (٤٣٨) من الشيخ أبي العباس الحزاد

رضى الله عنه) قال دخلنا على الشيخ أبى أحمد الاندلسى ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته
فرأينا حوله خلقا عظيما ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا ثم قال اذا جاء الصغير
الى المعلم ولوحه يمحو كتب له المعلم واذا جاء ولوحه مملوء أين يكتب له المعلم ثم قال بالذى جاء يرجع ثم
نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء
واحد سلم مزاجه من التغير قال أبو العباس ورأيت من أصحاب الشيخ أبى حامد أربعمائة
شاب فى داركلهم فى سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث
الشيخ خادمه الى فمشيت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت وشهدت
الشيخ قائما على رأسى ومعه قدوم وهو يهدم فى وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الارض الى
أن وصل الى كعبى ولم يبق فى شئ الا شمله الهدم ثم أخذ يبنى بناء جديدا من كعبى صاعدا الى أن
بلغ دماغى ثم قال لى قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما جزت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم
العلوى كشفا بحيث لا يحجب عنى منه شئ رضى الله عنه ما قلت قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر
الخاء وسكون الذال المعجمتين وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسى وعن هذا العالم
وكشف لى شئ من عالم الملكوت (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس
الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهمانى يحضر ميعاد الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله (٤٣٩) قال أبو العباس الحرار الخ
عنه وعن الجميع قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشى اسأله هل يعمل فى ذلك
اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت مترددا هائبا
واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابى يوسف
نحن ما نعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كما عاملنى الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على
سؤاله فلما وصلت الى أبى يوسف قعد وكان مضطجعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك
الجارية ما قالت قلت يا سيدى أنا أهابه فقال اذا كنت وحدك هبه واذا كنت بى اقدم فقيل
للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية قال القرشى لان أبا يوسف أرسلنى
اليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى والقرشى كالمرآة يدرك كل ما يتوجه اليه رضى الله عنهم ونفعنا
بهم (الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة) قال ابو العباس الحرار أيضا رضى الله عنه وردت
من السياحة على الشيخ أبى العباس المرينى بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت
وكسر النون وياء النسبة وكان رجلا كبيرا فلما جلست اليه ساله سائل فقال له يا سيدى
أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسرى بروحه وأسرى بروحى معه (٤٤٠) قال أبو العباس الحرار الخ
الى ان دخلنا السماء الدنيا فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عنى فطلبت مستقرا
استقر فيه فلم أجده فنزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق فى غيبته ثم بعد لحظة حضر
فقال للسائل لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل
الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبى
صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذى اتصل به فكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله
عليه وسلم حينئذ عقلا أخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ
هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (الحكاية

(٤٤١) قال أبو العباس

الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس أيضا رضى الله عنه كنت فى وقت تجريدى
عصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه فكنت أخرج فى
الليل أمشى بالجبانة فكشف الله لى أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم
فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبلى الفتح قال المؤلف وفى هذا المكان المذكور دفن الشيخ
المذكور باشارته وزرت قبره هنالك وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضى الله عنه مرضت مرة فى
بلدى اشبيلية فكنت مضطجعا على ظهرى واذا أنا أنظر طيورا أكبارا ملونة بالاخضر والابيض
والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا على أيديهم اطباق مغطاة
فيها تحف فوقع لى انها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال لى واحد منهم أنت ما جاء وقتك
هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا عنى رضى الله عنهم وحكى أن
داود العجمى رضى الله عنه لما مات حمل الى قبره فاذا هو مفروش بالريحان فأخذ الذى دفنه ببعض
من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها تعجبا سبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها
الامير من الرجل ففقدت فلا ندرى أين ذهبت وقال بعضهم رأيت مسكينة الطفارية بعد موتها
فى المنام وكانت تحب مجالس الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت
المسكنة وجاء الغنى قلت هنيأ لك قالت وما تسأل عمن أبيحت له الجنة بحذافيرها قلت بم ذا قالت
بمجالس الذكر رضى الله عنها ونفعنا بها آمين * وقال أبو العباس الحرار رضى الله عنه كنت فى
بعض السياحات أحتاج الى الاستنجاء بالاحجار فأخذت مرة حجر الاستنجى به فقال لى سألتك بالله
لا تستنجى بى فتركته وأخذت غيره فقال لى كذلك فتذكرت ما رتبه الشارع صلى الله عليه وسلم
فى ذلك فأخذت الحجر وقلت له أمرنى الله تبارك وتعالى ان أتطهر بك وهو خير لك وقال رضى
الله عنه تركت أخى بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءنى بعد ذلك وسلم على ففرحت بقدومه وقال لى
يا أخى أنا جائع فقلت له يا أخى ما أملك شيأ ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فما تم كلامى معه
حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى فى حجرى قيراطا كبيرا فأخذته واشتريت له به شيأ
فأكله رضى الله عنه (الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفى الدين

(٤٤٢) قال الشيخ صفى الدين الخ

ابن أبى المنصور تلميذ الشيخ أبى العباس المذكور رضى الله عنهما كانت لاستاذى أبى العباس
ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما فى نفوسهم فقال لهم هذه
البنت التى لى لا يخطر لاحد تزويجها فانها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها
من هو وأنا انتظره قال الشيخ صفى الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك
الاشرف فلما جئنا الى مصر بعث الملك العادل الى والدى رسولا الى مكة عند أبى عزيز ليعين الملك
المسعود بن الملك الكامل الى اليمن فجئت أنا حينئذ الى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته وكنت
وأنا صغير اذا ذكر عندى الشيوخ والاولياء تلوح لى صورته فلما صحبته غيرت هيئتى وكانت
هيئة جميلة الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى أن قدم
والدى من مكة فى حشكلة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والخدام
فقال لى الشيخ اخرج للقاء والدك فقلت يا سيدى ما بقى لى والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيأ من
دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل حال فخرجت على دويبة فى هيئة رثة وأهلى يكون

على حالى فلما لقيت والدى فى بركة الحاج سلمت عليه وحدى فلم يعرفنى هو ولا من حوله وكان
معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفنى بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل
الله ان يثيبه عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين واذا بأهلى واخوتى وكل من خرج من الطوائف
وصلوا واجتمعوا وأنا فى ناحية وحدى ولما نزل البركة قدمت اليه التقادم وجمع على سماطه
كل من جاء صحبته وكل من خرج لاجله الا أنا لم أحضر معهم وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا
بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس ان لم
أعد لما كنت عليه معه فأخبرت الشيخ فطردنى وقال رح الى أبيك ولا تعد الى فبكيت زمانا
وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى

جننا بليلى ثم جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعنى الله على سر مقصود الشيخ انه أحالنى على صدقى ليكون بريا من الحظ والقصد فى
أمرى فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى دار والدى وحبست نفسى فى خزانة وآليت
ان لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان اراد الشيخ فسأل عنى والدى فأخبروه
بطرد الشيخ لى وما صممت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب
فأقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدى من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ
ويفعل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدى الى الشيخ ويسأله قبولى وقصدت بذلك
اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعانى وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ
وقال يا سيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو ان
ينفعك الله به فسلمنى الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا فأقمت بعد ذلك شهرا
ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفى جرتين ماء لى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول
تركته لله تعالى أسأل الله ان لا يضيع له أجر ذلك وان يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت فى
النوم كأن الشيخ قال لى يا صفى الدين قد زوجتك ابنتى فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكننى
من الحياء ان أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيأ رأيته فالتفت الى وقال ما
رأيت فى النوم فلحقنى منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا
وكذا فقال يا بنى هذا كان من الازل أو كما قال فزوجنى اياها وكانت من أولياء الله تعالى على
وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها انها ولية لله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا
فقهاء فقراء وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت
موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت
تقول حال نزعها النفس يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك

(٤٤٣) قال الشيخ صفى الدين

الى أن خرجت روحها رضى الله عنها (الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ
صفى الدين المذكور رضى الله عنه فى رسالته وممن رأيت بدمشق الشيخ على الكردى رضى الله
عنه كان ظاهر الوله وكان يتحكم فى أهل دمشق تحكم الملاك ولما دخلت دمشق كنت فى
حشكلة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت فى الجامع ساعة دخولى
اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد مقطع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى

أن جاءني عند مقصورة الامام الغزالي رضي الله عنه فمديده الى ثم لو أتين تفاحا فقال خذ ففزعت منه وتأخرت الى خلفي فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدي وكان مدرسا بدمشق فأخبرناهما بذلك فتعجبا منه عجبا كثيرا وقالا يا بني ابشر فسيكون لك شأن هذا الرجل قطب الشام يقال له علي الكردي أتاك بالضيافة وعزيزان يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش في وجهي وضحك الى فسألت عنه سيدي الشيخ عمي فقال يا بني هو امام فنه في وقته ومما اتفق للشيخ المذكور من الكرامات انه قال في بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل في دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيأ فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما الاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون واذا بالشيخ على قد جاء الى الدار فرأى في صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ارمها كلها في البركة قال كلها قال نعم ثم رمى الجميع في البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على لصاحب الدار أخرج القوالب فأخرجها فوجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شئ ثم قال لصاحب الدار اخرج وأغلق على الدار واقفلها ولا تأتني الا بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه في الدار وحده فلما كان اليوم الثاني لقيه في الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ على وقال له يا سيدي لم قلعت رخام الدار قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال يا سيدي هذه الدار ارثي عن أبي وجدي فتغيظ الشيخ عليه وخلاه ففكر في فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته فتذكر انها كانت قد قلع رخامها وأصلح فارسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفوني ما صنعتم في ترخيم الدار فقالوا له فيه عيب عملناه شيأ في غير موضعه فقال لا بد ان تقولوا الى أمرها وأمنهم على نفوسهم فقالوا رخامك بعناه ورخمناها بشئ من رخام الجامع * وقال الشيخ صفي الدين أيضا رضي الله عنه في رسالته لما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الى دمشق في رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور عليا الكردي فقال له الناس يا مولانا لا تفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته فقال لا بد لي من ذلك قال وكان الشيخ علي الكردي مقيما أكثر أوقاته في الجامع حتى دخل عليه مولة آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير وما دخلها بعد ذلك الى أن مات وياقوت فيها يحكم فقالوا للشيخ شهاب الدين هو في الجبانة فركب بغلته ومشى في خدمته من يعرف موضعه فلما وصل الى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشي اليه فلما رآه علي الكردي قد قرب منه كشف عورته فقال للشيخ شهاب الدين ما هذا شئ يصدنا عنك وها نحن ضيفانك ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بجمالين قد جاؤا ومعهم مأكول معتبر فقيل لهم من تريدون قالوا الشيخ على الكردي فقال لهم ضعوه قدام ضيفي وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فاكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردي رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم * قلت وهذا الوله المذكور عن الشيخ علي الكردي موجود في كثير من الاولياء

مشهور وقد زاد على كثير منهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون في الكتب بعقلاء المجانين وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم في هذا الكتاب يحسب الناس انهم مجانين وهم العقلاء والاولياء ولكن من محبة الله ومعرفته وعظيم ما شاهدوا من عظمته وجلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجاهم وتيمهم كما قدمت من انشاد بعضهم

حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم أولو ذو عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

وقول تحفة رضي الله عنها

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاح
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام في حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا يحبون ولكن تستروا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وموهت دهري بالجنون على الورى * لاكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والجذب قاتلي * هجرت طعامي والشراب ولم أنم
فان قيل مجنون فقد جن في الهوى * وان قيل مسقام فما بي من سقم

وكذلك قلت في معنى ذلك

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به ما بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا وما بهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك في الكتاب ومنهم آخرون يجمعون في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس انهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتي الكلام في أهل التجريد في آخر الكتاب في فصل الجواب وهناك يوضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد ومن جملة المجردين الشيخ ريحان كان في عدن وأظنه حبشيا معتقا كان يصدر منه في الظاهر شئ مما ينكره ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وها أنا أحكي عنه الآن بعض الحكايات (الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار انه كان بعض الناس في ساحل بحر عدن فأغلق باب البلد دونه فلم يقدر ان يدخل فبات في الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان في الساحل فأتى اليه وقال يا سيدي أغلقوا الباب دوني وما معي عشاء وأنا أشتهي منك أن تطعمني هريسة فقال الشيخ ريحان انظروا الى هذا يطلب مني العشاء وما يريد أيضا الا هريسة كأني كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال له يا سيدي لا بد أن تطعمني ذلك قال فلم أشعر الا والهريسة حاضرة حارة في الحال فقلت يا سيدي بقي السمن فقال انظروا هذا الفاعل التارك وما يرضى بأكل الهريسة أيضا الا بالسمن فانا كنت سمانا أبيع السمن فقلت يا سيدي ما آكلها الا بسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر وائتني بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه في الركوة وجئت به فأخذ مني الركوة فصب منها سمنا

(٤٤٤) قال المؤلف

على الهريسة فما كان من ذلك ولم أذق مثله قط رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين وأعاد
علينا من بركاتهم * وأخبرنى أيضا بعض المباركين قال أرسلنا شيخنا نشترى له تمرا من سوق عدن
فلم نجد فى السوق شيأ منه فرجعنا اليه بغير شئ فلقينا الشيخ ريحان فى الطريق فقال انظروا هؤلاء
ارسل الملاح أرسلهم شيخهم فى شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شئ اذهبوا الى بيت فلان فى المكان
الفلانى تجدوا حاجة الشيخ عنده قال فذهبنا الى ذلك الشخص فى الموضع الذى سماه فوجدنا
عنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئناه به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال أشتهى ان
أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذى هو فيه فخلا به وتحدثا
ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ
المذكور هو شيخ شيوخنا الذى فى عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام
ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن
أبى بكر المدفون فى مودع رضى الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام
الحفيل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور المشكور عظيم الكرامات رفيع
المقامات أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى اليمنى رضى الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركة
سلفه وقرأ عليه ونال منه منالا فاخرا وحظا وافرا زاده الله من كل خير آمين وجميع المسلمين
قال المؤلف كان الله له وأخبرنى أيضا بعضهم قال أخبرنى انسان ثقة قال خرجت فى شهر رمضان
المبارك اشترى لاهلى شيأ من السوق بين العشاءين فلقينى الشيخ ريحان رضى الله عنه فجرنى
وارتفع بى فى الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ردنى فردنى الى الارض وقال أردت ان
أفرجك فأبيت قلت لعله اراد بهذه الفرجة ان يطلعه على عجائب ملكوت السموات قلت
وأخبرنى بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطرك معى فقال لى مادام هذا الرأس
صحيحا الا تخف واشار الى رأسه قال فحسبت انه يعنى مادمت حيا ولم يظهر لى مراده الا بعد موته
وذلك انه سقط بعد ذلك بمدة طويلة فى أصل جبل فانكسر راسه ومات رضى الله عنه ونفعنا به
قال الشيخ صفى الدين رضى الله عنه رأيت بجيزة مصر امرأة مولهة اقامت فوق ثلاثين سنة
قائمة على رجليها فى مكان من الارض بين الحلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا الا شتاء ولا صيفا
لا يسترها شئ عن الشمس والمطر وتأوى الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضى الله
عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين ﴿الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ (٤٤٥) عن المؤلف
قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الصالحين قال زرت بعض الاولياء الصالحين وصحبنى
انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام فى جفنة كبيرة وكان للمكان الذى نحن فيه
بابان باب كبير وباب صغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلم يسع الباب دخول الجفنة
فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا عطفت بعضه
على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا فرأيناها تنفتح وتتسع حتى عادت الى حالها الاول وانما
جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه لان رفيقى كان ينكر عليه
فاستغفر الله وتاب رضى الله عنه ونفعنا به وأخبرنى بعضهم انه اجتمع بجماعة من الصالحين فى
اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه فى فيه فاذا هو عسل رضى الله عنه

(الحكاية

﴿الحكاية السادسة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قال المؤلف رضى الله عنه بلغنى ان الشيخ (٤٤٦) عن المؤلف
الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمنى رضى الله عنه دخل عدن فى وقت فقيل له ههنا يهودى
ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير
فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو
يومئذ فى الرياضة والتجرد فى زى فقير فوجده جالسا على كرسى والمسلمون تحته على الارض
قائمون فى خدمته فلما وصل اليه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح
اليهودى واستغاث بجنده عليه فلم يقدروا ان يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو فى
كل ذلك يصرخ بالجند فلا يقدرون على شئ ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بجمة اليهودى أو قال
بذوابته بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال بسم الله والله أكبر
وتقرب بذبحه الى الله تعالى ثم رجع الى مكانه وكان يقعد فى الجامع فبلغ الخبر الى الامير فلم
يصدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته لاسيما والقاتل ذكروا انه
مسكين ثم تواتر الخبر عنه الى الامير فقال لغلمانه ائتونى به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا ان يصلوا
اليه فرجعوا الى الامير فركب فى عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع
فضلا عن ان يمد يده اليه بسوء فعرف الامير انه محمى من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على
نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد فى دركه فاستشار أهل العقل والراى ماذا يفعل
فقال له بعض الالباء هؤلاء الاولياء ما لهم الا بعضهم بعضا وفى لحج رجل من الاولياء يقال له
العايدى فارسل اليه ليأتيك واشك اليه الحال فارسل اليه فجاء وشكا اليه ولزمه
وقال له أشتهى أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان ويأتينى بالجواب فقال له نعم ان
شاء الله تعالى ثم خرج العايدى من عنده وجاء الى الشيخ سفيان رضى الله عنه وكان بينهما صحبة
وود فشكره العائدى على ما فعله وقال قلعت حجرا من طريق المسلمين ثم قال له اخرج بنا نتمشى فخرجا
يمشيان حتى بلغا باب الحبس فقال العايدى للحباس دونك الرجل قيده واحبسه فمد سفيان
رجليه للقيد وقال السمع والطاعة فقيد وبقى فى الحبس مدة أيام ان شاء ترك القيد فى رجليه وان
شاء فكه ورمى به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيد وذهب الجامع فوجده قد
امتلأ بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظر الى الناس وقال أصلى على هؤلاء
الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب
السلطان وهو يقول اطلقوه فنحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا ادعى ان البلاد بلاده
وان الملك له دوننا ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان وقد كان جرى
له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادى وكان ذلك فى أبين بالباء
الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا
وهذا هو الملك الذى أشرت اليه فى خطبة الكتاب بقولى

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولحج بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعايدى بالعين المهملة وبعد الالف ياء (٤٤٧) عن المؤلف
مثناة من تحت ثم دال مهملة رضى الله عنهم ونفعنا بهم ﴿الحكاية السابعة والاربعون بعد

الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له بلغني أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث المشهور
رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين بركته هو وغلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان
فبلغ ذلك السلطان فأمر بخادم الشيخ أبي الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فأطرق رأسه
ساعة ثم قال مالي وللدراسة أنا أنزل من المشباب واترك الزرع فقتل السلطان في ذلك الوقت
فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضي الله عنه مستغفرا ونعله على رأسه أو
قال في عنقه فقال له الشيخ ماتريد قال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالميم
المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف وبعدها يعني به مكانا عاليا من
خشب منصوبة فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع وكذلك بلغني ان بعض أئمة الاشراف
استولى على بعض جبال اليمن ثم اراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المشكور
المقدم المشهور رضي الله عنه الى الولي الكبير الفقيه العالم ذي المناقب والمفاخر والكرامات
الظواهر محمد بن اسمعيل الحضرمي رضي الله عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد
اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك ان توافقني على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه
كثرة أهله وقرابته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه ان ينتقل ويتركهم ثم قال ولكن عليك
أن تحمي جهتك وأنا أحمي جهتي فلما بلغ ذلك الشيخ أبا الغث قوله هذا قال نعم فقتل الامام
المذكور أو مات في الحال رضي الله عنهما ونفعنا بهما (الحكاية الثامنة والاربعون بعد
الاربعمائة) قال المؤلف رضي الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن (٤٤٨) عن المؤلف
الثقات يروون عن الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران
العارفان المشهوران المقدمان صاحباه واجه الى شيخي السيد الجليل الولي العارف بالله الشيخ
علي المعروف بالاهدل رضي الله عن الجميع ونفعنا والمسلمين ببركتهم وطلبا منه ان يذهب
معهما الى بعض المواضع قال فوافقهما وذهبت انا معهم فلما كان بعض الليل اذا انا أنظر
الشيخ والفقيه في الهواء فوقنا وفي يديهما سيفان مسلولان وانا والشيخ علي رضي الله عنه
في الارض ونحن سائرون فذكرت ما رأيت منهما للشيخ علي فقال لي يا أبا الغيث هذان في
مقام التولية والعزل ليان ويعزلان باذن الله تعالى وسوف ارثهما انا وترثني أنت رضي الله
عنهم ونفعنا بهم قلت يعني انه فوض اليهما في التصرف في المملكة بعد ان وفقا الموافقة مراد
الحق عز وجل وقد بلغني انهما سمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما اذا اردتما
ان نقعد لاشيأ فافعلا ولا تسألاني فاني أكره ان أرى ذل السؤال في وجوهكما رضي الله عنهما
ونفعنا بهما (الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني (٤٤٩) عن المؤلف
بعض الصالحين قال منذ عشرين سنة لاتزال الدنيا تأتيني في صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر
لا استطيع أنظر اليها تحمل لي طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه
ولا الاناء الذي هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق في كل ذلك طعم كل شئ طيب من الحلواء
والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال وتأتيني السباع من الاسود والنمار وغيرها
وتجلس الى جانبي في البرية وكل سبع يأتيني يوافقني في الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان
اضطجعت اضطجع ويفترس الغزلان ويأتي بها ويأكلها عندي وان رأى طارقا يطرقني ضرب

بيده على الارض حتى أنتبه قال واجتمع في بعض الاوقات بكثير من الاولياء الانس والجن
وينزل علينا في كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون
فيه طعم كل شئ طيب فنجتمع وقد نبلغ بعض الاوقات نحو أربعمائة رجل ولا ينقص أكلنا منها
شيأ قال وينزل علي في أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت اليها رجعت عني وان اشتغلت
بعبادتي ولم ألتفت اليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدي فآكل منها حاجتي قال وأول مانزلت علي في
بدايتي ليلة السابع من انقطاعي الى الله عز وجل بعد ان اشتد بي الجوع وكان أشد مالقيت ليلة
الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم يملأ الوجود قال وكانت الشياطين تأتيني وتفزعني
باهوال عظيمة ويأتيني سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد وتضرب الطبول في مواكبه
وتمر بين يدي العساكر وعليهم اللباس المليح قال وكذلك مر بين يدي في بعض الاوقات شئ عظيم
يهول الناظر له سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة
رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين (الحكاية الخمسون بعد الاربعمائة) روى ان بعض المشايخ (٤٥٠) عن بعض المشايخ
خطب امرأة فأبى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك
لصاحب له فقال له صاحبه انا أكون عوض الجارية التي تخدم فاذهب اليهم وقل لهم عندي جارية
للخدمة ولكنها قالت تخدم في مكان تقعد فيه وحدها لاترا كم ولا ترونها فذهب اليهم وقال لهم
كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التي نطلب فلا حاجة لنا في رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه
وتركه في مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه
جارية وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن
لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج في تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية
فوجدت الجارية تصلي والرحا تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت
وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلي والرحا تدور بنفسها فقال
ماهي جارية ذاك أخي فلان فقالت أنا استغفر الله وأنا الجارية التي تخدمكما رضي الله عنهما
ونفعنا بهما آمين (الحكاية الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ الكبير قدوة (٤٥١) عن أبي عبد الله القرشي
الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه ونفعنا به لما جاء
الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم في هذا الامر
دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقاني
الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم
ففرج الله عنهم قلت وقوله تلقاني الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الا جاهل
بمعرفة مايرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون
الانبياء احياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلي في الارض
ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم السلام في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم انه
يجوز للاولياء رضي الله عنهم من الكرامات مايجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات
بشرط عدم التحدي (الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) روى أيضا أنه لما وصل (٤٥٢) عن أبي عبد الله القرشي
الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر الخلي فر الفقيه

أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها أعظم هيئة ولباس وزى وأكثرهم أعجام فاستحييا ان يمر عليهم لحقارته فى نفسه وهو شاب فقير أسود درث الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التى مررت عليها ولكن بها معيدا قال فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكنى الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم ان البواب يمنعنى من الدخول فلم يمنعنى فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فأردت أن أدخل فى الحلقة فلم يفسح لى أحد منهم احتقارا واستهانة بى فجلست خلفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة بأسرهم فقلت للذى أنا وراء ظهره يا أخى ما للجماعة قال هذا الذى دخل جدلى خلافى لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفته ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه فى مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدة فلما استكمل ايرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس ففرح المدارس حيث كان فى حلقته من أجاب هذا المناظر ثم قال المدرس لى ما اسمك فذكرت له اسمى فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معى فقال لى يا فقيه عادتنا اذا استعد نامعيدا نشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصدان يمشى هو والجماعة معى فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لى يا فضولى ولاى شئ منعته أن يفعل عادته ويوصلك الى منزلك قلت له ياسيدى حملا عن خاطرك وبقيت بها الى أن توفى الشيخ فدفن بظاهر بيت المقدس رضى الله عنه ونفعنا به آمين

(٤٥٣) عن ابى عبدالله القرشى

﴿الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ روى أن الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه كان يوما جالسا فى معاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلانى رضى الله عنه هو الذى يقرأ المواعيد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبو العباس الطنجى ففتح القارئ المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشى مالك لا تقرأ قال ياسيدى الكتاب أبيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ القرشى من ههنا فقالوا أبو العباس الطنجى فقال الشيخ القرشى له يا أبا العباس معى تفعل هذا ثم قال للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته وكان أبو العباس القسطلانى المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشى بنفسه وكان زاهد مصر فى وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته فى آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط فى وقته بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يومئذ فعزم الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقى أهل المدينة يوما والغرباء يوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا رضى الله عنه ونفعنا به

(٤٥٤) عن الشيخ صفى الدين

﴿الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ روى الشيخ صفى الدين رضى الله عنه فى رسالته انه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهرى العجمى

رضى الله عنه كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضى الله عنه أدخلنى الشيخ محمد العجمى على ثلثمائة وستين عالما غير عالم السموات والارض قال ووصل بى الى جبل قاف وأرانى الحية الدائرة بالجبل ورأسها على ذنبها وهى خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بى الى أمر خارق أوطى الارض أبقى معه غائبا عن حسى المعهود فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبرية ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت ياسيدى هذا قبر سليمان عليه السلام قال هكذا يقال ثم مشى وأنا خلفه محمول الى أن أشرفنا على بناء مهول واذا نحن بأقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الى وقال يا على احفظ نفسك واشتغل بى ولا تشتغل بمن تراه فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما وصلنا الى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشى وأنا خلفه واذا فى صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفى يده عصا فقال الشيخ لى هذا سليمان ثم تقدم وقبل يده وفى احدى أصابعه الخاتم ثم تأخر فأخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه السلام وذهبوا به الى موضع وقدموا ضيافته طعاما فأكل الشيخ وأكلت معه ثم ذهبوا به يفرجونه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فأتوا به الى البساط فوقف عليه فجاءت ريح ففرشته حتى رآه ثم جاؤا به على عرش بلقيس فرآه الى ان استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة وبها دوى مزعج ورائحة منكرة فقالوا له ياسيدى هذا سجن ابليس وهو مسجون فى هذه المغارة منذ زمن نبى الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سريرا وأشار الشيخ الى فوضعوا لى سريرا آخر فلما جلسنا عليهما ارتفعا بنا فى الهواء لا نبصر من يحملهما ومرا بنا فى الهواء فوق بحر حتى انتهينا الى مكان فلما وصلناه حط بنا السريران الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا فى الهواء ورجعا فمشى الشيخ وأنا خلفه ساعة واذا نحن بدمشق قد بدت * قال وكنا يوما بدمشق وكان فى أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كأنه جنى من النخل فوضعه بين يدى الشيخ فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمات رضى الله عنه ونفعنا به

(٤٥٥) عن الشيخ المغاورى

﴿الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ عن الشيخ المغاورى رضى الله عنه قال كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة أدخل الى بلد الكفار لامور وأمرت بالدخول الى بلادهم لاجلها وحجابى بحكمى ان أردت رأونى وان أردت لم يرونى فورد على أمر من جهة الحق سبحانه بان أدخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم وأريتهم نفسى فأخذونى أسيرا وفرح بى من أخذنى وكتفنى وجاء بى الى السوق يبيعنى وكان هذا هو طريق المقصود الذى أمرت به فاشترانى رجل معتبر راكب على دابة ووقفنى على الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت خدمتها أياما واذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا

الملك عادته زيارة الكنيسة يوما فى السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده يتعبد فيها فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يرونى واذا بالملك قد جاء فقصوها له ودخلها وحده وأغلقوا عليه الباب فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر اليه وهو لا يرانى الى أن اطمأن فدخل المذبح الذى فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلاة فقيل لى هذا هو الذى أردناك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت فرآنى فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك ههنا قلت أنت فأقبل على وسألنى عن أمرى فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لى طريق الى ذلك الا بصورة ما جرى من الاسر والبيع واتخاذهم لى خادما للكنيسة وتمكينى لهم من نفسى فى جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح بى فكاشفته وكاشفنى ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار فى باطن الامر قال يا أبا الحجاج لى فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صف لى قال توحيدى واسلامى واعمالى خالصة لله عز وجل وحده ما لاحد اطلاع عليها وآكل حلالا ما فيه شبهة وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم وا كف عنهم أذى الكفار حتى لا يصل اليهم وأفعل فى الكفار من القتل والافساد لاحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته وسأريك بعض تصرفاتى فيهم ثم ودعنى وودعته وقال لى ارجع الى حالتك فاخفيت نفسى واحتجبت عن الناظرين فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتونى بجميع من يختص بالكنيسة فأحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقافها وهذا جابى رباعها قال فمن يخدمها قالوا له فلان يعنون الذى وقفنى على الكنيسة اشترى أسيرا ووقفه على خدمتها فأظهر غضبا عظيما وقال تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرب فأخذ السيف وضرب رقاب الجميع فى حجة الغيرة على بيت الرب وأمر باحضارى فظهرت لهم فقدمونى اليه فقال هذا خادم الكنيسة التى يتبرك بها يستحق فى مقابلة كبره هؤلاء الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه وأهله ففعلوا بى ذلك وانصرفت عنه رضى الله عنهما ونفعنا بهما

(٤٥٦) روى عن أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب الخ

﴿الحكاية السادسة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ روى ان أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرأى وأحوالا من أحوال المريدين وسببه انه قتل أخاه غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت فى باطنه أحوالا حسنة وتغير عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة فما كان أبركه عليه ذنبا وفى مثل هذا قال القائل

ورب قطيعة جلبت وصالا * وكم ذا فى الزوايا من خبايا

فشكا ما يجده لمريدة كانت تدخل قصره فقالت له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل بنفسى ومن يعرفنى ويداوينى قالت له الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة فى هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ أبى مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبى مدين له فقال قولوا له تطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته وأنا ما أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ يومئذ فى بجاية فلما وصل الى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك

على يد أبى العباس المرينى ونفعك على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضى الله عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فأخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ أبا العباس المرينى طلبا حثيثا وسير اليه فى كل الجهات الى أن ظفروا به فأخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وان يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدى الشيخ وسأله ان يتناول فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت قدمه فى الولاية ببركة الشيخ أبى العباس واشارة الشيخ أبى مدين رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم * ومما جرى ليعقوب ان الناس كانوا محتاجين المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا الى خارج البلد صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدى وأولى فقال له الشيخ بهذا أمرت فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضى الله عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين

(٤٥٧) قال الشيخ صفى الدين

﴿الحكاية السابعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قال الشيخ صفى الدين رضى الله عنه رأيت امرأة كبيرة الشان يعظمها الاولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس فى وقت كان فيه الشيخ الكبير الشان على بن عليس بفتح العين المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وفى آخره سين مهملة اليمانى رضى الله عنه قال الشيخ على المذكور كنت ببيت المقدس واذا أنا أشهد حبلا من نور مدلى من السماء الى قبة كانت فى المسجد فمشينا الى القبة فوجدت فيه هذه المرأة ست الملوك والنور الذى شهدته متصل بها فطلبت منها الاخوة فأجابت رضى الله عنها ونفعنا بها قال الصفى ورأيت الشيخ الصالح الولى سفيان اليمانى من الاكابر وأرباب الهمم العالية وكان معمر الاوقات بالصلاة ظهر فى جهة من اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وحجه وشهد له جماعة كثيرة لما رووا من كراماته رضى الله عنه ونفعنا به قلت هذا سفيان الذى قدمت ذكره فى قتله لليهودى الذى ذبحه فى عدن من أجل رفعته على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغنى انه قتل يهوديا آخر فى تعز بالحال بان قال له تفعل كذا وكذا والا قطعت رأس هذا القلم وكان فى يده رضى الله عنه قلم وسكين فقال اليهودى قط القلم وما على من قطته فقط رأس القلم واذا برأس اليهودى مقطوع يدرج على الارض وله كثير من الكرامات العظيمات وكان فقيها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردتنا فاترك القوانين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله تعالى وأما وصوله الى ديار مصر فقد بلغنى انه سافر اليها ليحضر الجهاد فى دمياط وكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب ان فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولى العارف عبد الرحمن النويرى رضى الله عنه واستشهد قال الافرنجى الذى قتله ضربت عنقه ثم قلت له بعد أن مات يا قسيس المسلمين أنتم تقولون فى قراءتكم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قلت له ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر

من قلبي وأسلمت على يده وأرجو أن الله يغفر لي ببركته واسلامي على يديه انتهى كلامه وكان يقال
بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين
(٤٥٨) عن بعضهم (الحكاية الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال كنت في السياحة تألف
الي الوحوش وتجلس حولي وأمشي بينها كانني منها الى يوم خطر لي دخول العمران وتذكرت
طفلا صغيرا كان يقرب لي ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التي حولي فخطر في نفسي لو كانت
معي هذه الغزالة أحملها للطفل فعند ما خطر لي هذا الخاطر نفر عني الجميع وتباعدت وصارت
تنظر الي خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتباعدت من ذلك الخاطر فعادت الي كما كانت
رضي الله عنه وقال آخر منهم كنا جماعة نذهب في أي وقت شئنا الى أي مكان شئنا انطوى لنا
الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لاولادي دارا وأخذت بذلك كتابا كتب لي فيما يتعلق
بالدار وشرائها فأرسل الى أصحابي بعد ذلك الموعد بيننا المكان الفلاني فرجعت الى حالي الذي
كنت أعهده فلم أجده معي فأرسلت اليهم أقول لهم ذلك الجناح الذي كنت أطير به قد قص
فأرسلوا الي يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التي قطعتك قال فقطعت كتاب شراء
الدار المذكورة فاذا بحالي قد عاد الي فالتقيت بهم في المكان الذي ذكروا رضي الله عنهم ونفعنا
(٤٥٩) قال الشيخ صفي الدين الخ بهم (الحكاية التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين رضي الله عنه كان
الشيخ مفرج ولياعظيم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات
معهودة أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا
فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستندب شخصا الضرب به
ليفيق ويتناول الغذاء فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجي فيقول الشيخ مفرج قد
خرجت بعني نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية
فحبسوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته
احضروا أفراخا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء باذن الله تعالى فسكتوا عنه وتواترت
(٤٦٠) الحكاية حكى أنه كان بعض الشيوخ الخ كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله عنه (الحكاية الستون بعد الاربعمائة)
حكى أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكى اليه والي الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق ان الوالي
مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فيها مت فمات في الحين وتكلم هذا الشيخ يوما
في الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم فشار وكم دعاوي والناس هلكى من عدم المطر
فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربي أولاد الملوك فلما بلغت بعض
الطريق اذا بسحابة قد أرخت مطرا غزيرا وهبت ريح فرمتها عن البغلة في الطين ثم قامت
فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر بجاهك فلاي شيء رميتني من فوق
البغلة في الطين قال لكثرة فضولك وقال رضي الله عنه كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا
عندنا من الاولياء الاربعين وكان صلاح الدين من الثلثمائة وكانت الابدال اذا رأوا
نور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم فيقولون أنت أصلح الظلمة مع ما كان عليه من أوصاف
(٤٦١) روى انه كان الشيخ أبو محمد الولاية رضي الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة) روى أنه
كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الاوقات وكان له

صاحب معروف كبير موسر فقال له يوما يا أخي مالي منك نصيب فقال فماذا قال تجمع بيني وبين
الخضر يوما وتسأله أن يظهر لي حتى أراه فقال أنا أقول له فقال للخضر عليه السلام صاحبي
فلان قصد رؤيتك فقال صاحبك ما يريد أن يراني فقال سبحان الله هكذا قال لي فقال قل له
أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى مطمر له فيه قمح ففرق منه الى
قريب وقت الجمعة شكرا لاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس
على سجادته يذكر الله تعالى وينتظر الوعد فدق الباب رجل فقال للجارية انظري من بالباب
فخرجت فوجدت رجلا عليه اطمار فقالت لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فأخبرته
فقال لها ما صفة الرجل قالت عليه اطمار فقال مسكين لاشك انه يريد من القمح الذي سمع عنه
قولي له يرجع بعد الصلاة فقالت له ذلك فمضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكبش
وقال له جلست في انتظاره وما رأيته اليوم قال له يا قليل التوفيق هو الذي خرجت الجارية اليه
وقلت لها قولي له ارجع بعد الصلاة ثم قال له تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب فقال كل
جارية عندي حرة لوجه الله تعالى وصار اذا دق أحد الباب خرج اليه بنفسه رحمه الله تعالى
(الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له سمعت من غير واحد
يحكى أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت (٤٦٢) قال المؤلف
بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها ففتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقال لي بعض
أصحابي ائت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت
اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي فما أصغى الى كلامي ولا فرحني بحاجتي ولكن قال لي
عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج فخرجت من عنده
وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الاحوال أجيهم أتيت اليه وأنا مضرور
فما سمع شكواي ولا دعالي بل طلب مني قضاء حاجته فمضيت على هذه النية فوجدت
بعض من لي عليه دين فأمسكته وقلت له ما أفارقك حتى تخلصني فدفع الي ستين درهما
او نحو ذلك فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لا خاطرن معه في هذه فاما حصل لي الجميع
والا ذهبت مع ما ذهب في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة
فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حمالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية
اذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها
فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت
اخلي من يحفظها أو ادخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذي سلمها وحفظها علي هو يحفظها ثم
دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة
الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذه لم تكن
داخلة في الشرط ولكني أزيدك بها زيادة اذهب الى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه
وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك احد من التجار فالبحر في يميني والبر في شمالي
قال فمضيت الى القيسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على
العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل

التجار من البر والبحر كانهم قد أطلقوا انتهى كلامه قلت وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من
(٤٦٣) روى عن الشيخ أبي العباس ابن العريف الخ
الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضى الله عنه ونفعنا به آمين ﴿ الحكاية الثالثة
والستون بعد الاربعمائة ﴾ روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه أنه قال
أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بأبى محمد الطرابلسى فقلت له يا أبا محمد أصبح
اليوم قلبى منكوسا فعسى أن تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلد افريقية
فى العشر الاول من ذى الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسى فقالوا يا أبا محمد هل لك فى المسير
الى الحج فقلت الرأى على ما رأيتموه فقالوا عول على بركة الله تعالى فتقدمنى الواحد منهم وتأخر
الاثنان منهم فساروا فكان اذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز
فيقول ههنا عجوز دفعت الى هذا فبعد ثلاث ليال واذا بأحدهم قال لى يا أبا محمد ابشر هذه جبال
تهامة قال فحججت معهم ووافقت فى صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا لى أنت فى دعة الله فقلت
لهم تسومونى الفرقة فقالوا لابد من ذلك ومضوا وعدلت الى عيذاب ووصلت الى اسوان
فقالت لى نفسى تمضى الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك فى البحر الى المغرب فقلت
لها والى الآن لم تؤمنى والله لادخلت الصحراء الامن ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو
الشراب أقول وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلنى سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع
غديرا فأتوضأ وأشرب واذا رجعت قلت كذلك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان
الذى خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب
وتقول قلبى نكس شيخ سوء مثلى قلبه نكس وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو
العباس فوالله مانسيت برد قوله فمنكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى رضى الله
(٤٦٤) روى عن الشيخ ابن العريف الخ
تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين ﴿ الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة ﴾ روى عن الشيخ
ابن العريف أيضا رضى الله عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبى القاسم بن رويل
حدثنى بحكاية عسى الله أن يفرج مابى فقال نعم وصف لى رجل ببعض السواحل يعرف بأبى
الخباز فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت
الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم
افترقوا ولم يكلم واحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة
أقبل النفر فصلوا ثم انصرفوا حتى جاءت وقت صلاة العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك
وتذاكروا فى سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب
ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع فى نفسى أن أسأله عن مسئلة أستفيدها
فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ مسئلة أسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة الى كالمنكرين ففزعت
فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فأعرض عنى ولم يجبنى فخفت أن أكون قد أغضبته
فقمت عنه فلما كان فى اليوم الثانى قلت لابد أن أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت
اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فأعرض عنى كالاول ولم يجاوبنى فقمت وعدت
اليه فى الثالثة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع الى وقال لا تقل هكذا أظنك تريد أن تسأل عن
أول قدم يضعه المريد فى الارادة فقلت نعم فقال لى اذا اجتمع فيه أربع خصال أن تطوى له

الارض وتكون عنده كقدم واحد وأن يمشى على الماء وأن يأكل من الكون متى أراد
وأن لا ترد له دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه فى الارادة وامامتى علم المريد عندنا أنه مريد سقط من
حد الارادة قال الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله عنه فصحت صيحة واحدة كادت نفسى
تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الارادة يا أبا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضى الله
(٤٦٥) عن الشيخ أبي عبدالله
عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين ﴿ الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة عن الشيخ
ابى عبد الله القرشى ﴾ أنه سمع شيخه أبا زيد القرطبى رضى الله عنه يقول لما سأله عن بدايته رجاء
فائدة ينتفع بها قال يا بنى أمر غريب ما أدخلنى فى هذا الطريق الأمر مزعج وانما كنت من
التجار وكان لى دكان فى العطارين وكنت لا أبيع من السلع الاما عز ثمنها وعز وجودها وكان
لباسى مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لاصلى صلاة الصبح قضاء فلما أتممت الصلاة رايت حلقة
كبيرة فمضيت اليها وأنا حينئذ لا علم لى بالصالحين الا على ما يقوله العوام من انهم فى البرارى
والجبال فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى
يزيد فقلت فى نفسى بصوت لا يسمعنى الامن قرب منى سبحان الله مثل هذا يدون فى الكتب
فقال لى رجل وبأى شئ تدون الكتب فقلت هذا الذى يحكيه شبه الكذب رجل يترك الماء
سنة ويعيش فقال لى الرجل لا تنكر فبينما أنا أراجعه الكلام واذا فى الحلقة شخص عليه سلهام
قد أكل أطرافه الشجر فرفع رأسه الى وقال أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين فقلت
وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان
على العادة أبيع وأشترى واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مر فرأيته ولم يرنى فمضى عنى
ثم رجع واذا به كانه يطلبنى فقال لى سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال ما اسمك قلت عبد
الرحمن فقال لى أتعرفنى فقلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة فقال وأنت على تلك
العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف لى عقيدة أتوب منها فاتكأ بصدره على صخر قدام الدكان
وقال لى يا أبا زيد أى شئ تقول فى عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم يمشى فى الاسواق
رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار الى حجر كان معى فى قاع الدكان فتحرك معه فانفجر منه
فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فأمسكتهما ورددتهما الى مكانهما ثم قلت وهل يعطى
الرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأى شئ هذا فى جنب ما يحكم الانسان فيه قلت وفيما اذا
يحكم به غير هذا فقال لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين
فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت أن ينطبق على فبقيت متحيرا فتركنى ومضى
وكان فى غريزة عقل فقلت اذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل
هؤلاء القوم فلما كان الغد ذهبت الى الحلقة اسمع كلام القوم سماعا آخر فوالله ما أبقى فى
السماع وسعا ان أمضى الى الدكان فمضيت الى خالى ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان
(٤٦٦) روى أنه كان سيدى العارف أحمد بن الرفاعي الخ
فقال أين تمضى فقلت له سآتى ان شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى فلم أرجع الى الدكان بعد ذلك رضى
الله عنه ونفعنا به ﴿ الحكاية السادسة والستون بعد الاربعمائة ﴾ روى انه كان سيدى
الشيخ العارف أحمد بن الرفاعى قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب
على الشيخ العارف على بن القارئ الواسطى رضى الله عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ

ابن القارئ وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام وكان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدي أحمد بن الرفاعي الى القوال وخسف الدف الذي كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ على بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدي أحمد وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ بن القارئ اسألوه فان أتى بالجواب والا على المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أي سادة ترجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فأي شئ قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال اني كنت البارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لي ان هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدي أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه رضي الله عنه ونفعنا به آمين قلت وانما تمايلوا بشراب المحبة الذي أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قيل له ما شراب الحب وما كأس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشئ منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون * وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذة من الله قلب من أحب الله أن يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسايط كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضا كذلك رضي الله عنه وفي السكر برؤية الكاس قلت

فما برؤيا كاسها سكر ناظر * فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب
بها شارب للراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال هل علي هلال رمضان (٤٦٧) عن بعضهم
فساعة رؤيته أطلعني الله سبحانه على ليلة قدره أي ليلة هي وعرفني بها فحققتها فلما كانت الليلة المعينة ليلة القدر كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأنوارها تضيء وتلمع

في عيني وأنا أقول وعزتك يارب وجلالك ما احتاج معك الى ليلة القدر وقال بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر وأنشدوا في معنى ذلك

لولا شهود جماله في ذاتي * ما كنت أرضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بها أوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى * والحب لم يحتج الى ميقاتي

وقال بعضهم رأيت الملائكة ليلة ست وعشرين من رمضان في بعض السنين وهم في تهيئة وتعبئة كما يتهيأ أهل العرس له قبله بليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها اطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهي تقول هب ان لليلة القدر حقا يرعى أما لي حق يرعى انتهى كلامه رضي الله عنه قلت لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة لليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشئ مما أكرم به جاره وأما أطباق النور المذكورة فلعلها هدية الى من احيا ليلة القدر الشريفة ومن أناله الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم وقد ذكر بعضهم انه رأى في ليلة القدر كل شئ ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر ورأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش وقال لي بعض الفقراء رأيت في الليلة المذكورة مكتوبا بالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية قلت وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وأن لا يأمن أحد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

(٤٦٨) عن بعض العلماء
(الحكاية الثامنة والستون بعد الاربعمائة عن بعض العلماء) قال رأيت الامام أبا حامد الغزالي رضي الله عنه في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه في بغداد مائة عمامة من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة ويحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شموس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

قلت يعني قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشاق وقد ذكرت نبذة من مناقبه في كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالي الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالي فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غير موفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * لمن شرف العليا وفخر المحامد
اذا حجة الاسلام بان مقامه * لكل الورى ما بين خل وحاسد
بيوم به عال مقام محمد * عليه صلاة الله زين المشاهد
شفيع الورى مولى البرايا مقدما * له مشهد يحلو لكل مشاهد

(٤٦٩) روى أنه كان سيدي أحمد الرفاعي الخ
(الحكاية التاسعة والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير

مداد فكتب يوما الشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه ليكتب له فيها امتحانا له فلما نظر اليها قال أى ولدى هذه مكتوبة وردها اليه من غير ضجر * وكان فى حياته رضى الله عنه شخصان قد تحابا فى الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الاكبر معالى بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فكنا على ذلك سنين فلما كان بعض الايام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالى عما حصل له فى ملازمته اياه فى تلك المدة وأمره الشيخ معالى أن يتمنى فقال عبد المنعم أى سيدى عبدك يريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالى ان كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك اذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالى لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيأ مكتوبا فقال قم بنا الى سيدى أحمد حتى نعرضها عليه فأتياه ودفعا اليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجدا لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له أى سيدى هذه الورقة بيضاء ما فيها شئ من الكتابة فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت فى كفنه رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم

(٤٧٠) روى أن الشيخ جمال الدين الخ

﴿الحكاية السبعون بعد الاربعمائة﴾ روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أونية بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدى أحمد قدس الله روحه وكان فى أونية بستان فأراد أن يشتريه لضرورة دعته الى شرائه فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونية ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة أى أخى أنا أمشى اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزله فى أونية فشفع اليه فى البيع المذكور فأبى فكرر الشفاعة فقال أى سيدى ان اشتريته منى بما أريد بعتك فقال له أى اسمعيل قل لى كم تريد فى ثمنه فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا اطلب منى مهما أردت من الدنيا فقال أى سيدى ما أريد شيأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أى اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت فقال أى سيدى اكتب لى خطك بذلك فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة تحفه أربعة حدود الاول الى جنة عدن الثانى الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فأخذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور على سيدى أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان خطه فى يده بذلك فأبوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده

أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين ﴿الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة﴾ حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من اتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من اتباع الديوان فلما نظر الجندى الى سيدى أحمد قال له أى شيخ قم معنا فقام ومشى قدامهم فأدخله مع المدادين فجر سيدى أحمد معهم حتى وصل الى القرية المعروفة بيذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة انه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين عما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضر ناشئ وأنا ما أزال جالسا فى الرواق ما أعمل شيأ وأنتم تسخرون ضعيفا أو من له صنعة وتطلبونهم من صنائعهم وتأثمون فيهم فاذا عرض لكم حاجة مد فأعلمونى حتى أساعدكم الى أن أتعب فارجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله عنكم وعنا ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى سخره أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالبعيد الشقى كيف يكون حاله فقال له الله يرضى عنك فقال له أى سيدى توبنى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا اننا اخوة دنيا وأخرى ثم صعد والى واسط فترك الجندى عن خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ﴿الحكاية الثانية والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الاخيار﴾ قال سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى قدس الله روحه فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر مليح المخطر عليه رياش وأثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وقناء واسع وأوقال ودنيا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح بأعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت لها مالك ايتها المرأة وما قصتك فقالت لى يا سيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدى وحفظتها بكليتى الى ان ترعرعت واستوت فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كفء لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فأذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فعلى دواؤها واصلاح شانها بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع اثرها الى ان أتت بى الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فأذنت لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الافنان مما يصلح لأهل العرس والولدان

(٤٧١) حكى أنه خرج سيدى أحمد الخ

(٤٧٢) عن بعض الاخيار

فأمرتني بالجلوس فجلست واذا بابنتها التفت يمينا وشمالا ثم ما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع مافيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال ياشيخ أبابكر لاتفخر علينا بقراءتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا في يومنا هذا نصلي وراء الشيخ صالح أبي الفضل بن الجوهري الذي احتقرته وظننت به ماظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وادارك غفلتك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ الصالح في هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا النجاسة فسلم أصحابي وتنجست أنا وأحرمتني الصلاة خلف الشيخ الولي ففعلت بها مارأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذي جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ماخرجت عنها فقال لي سمعا وطاعة فخرج عنها في الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها استحياء مني كأن لم يكن بها شئ ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت في ساعتي وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآني مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لي أهلا وسهلا بالشيخ أبي بكر الذي ماصدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا على وأقمت في السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ في زاويته من رباطه بعد أن تبت الى الله عز وجل ان لاأنكر كرامات الصالحين رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) وبلغني أن الشيخ الكبير العارف أحمد بن الجعد اليمني زار في بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمني فرأى عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال ياغلام انى لم ألبس هذه حتى أبليت في الله تعالى كذا وكذا جلدا فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضى الله عنهما آمين

(٤٧٣) حكى أن سفيان الثورى الخ

﴿الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ حكى ان سفيان الثورى رضى الله عنه كلمه أصحابه لما رأوا ماهو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقالوا له ياشيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التي نراها بك نلت مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لاأجتهد كل الاجتهاد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضىء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادي مناد ارفعوا رؤسكم ليس هو الذي تظنون انما هو نور حورية تبسمت في وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس ياإخواني يلام من اجتهد في طلب الحور الحسان فكيف بمن يطلب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي نحيلا خائفا وجلا * الى المساجد يسعى بين أطمار
يانفس مالك من صبر على النار * قدحان أن تقبلي من بعد ادبار

(٤٧٤) عن أبي سليمان الدارانى

﴿الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة عن أبي سليمان الداراني رضى الله عنه﴾ قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر في بعض الطريق اذا أنا بشاب حسن الشباب من أهل العراق سائر

يقصد معي ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو مع ذلك نهاره صائم وليله قائم لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فأراد الشاب مفارقتي وتوديعي فقلت له يابني ما الذي هيجك لما رأيته منك فقال ياأبا سليمان لاتلمني فاني رأيت في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرار يفه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لما بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يافتى جد لله تبارك وتعالى في طلبي لاكون لك وتكون لي ثم استيقظت من منامي فهذه قصة حالي فحقيق علي ياأبا سليمان ان أجد فمن جد وجد ومارأيته مني من الاجتهاد فهو في خطبة حورية قال فسألته الدعاء فدعا لي وواخاني في الله تعالى ثم سار عني قال أبو سليمان فعاتبت نفسي فقلت يانفس تيقظي واسمعي هذه الاشارة التي هي بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية عز وجل (قال المؤلف) أحسن الله تعالى خاتمته هذه المنامات التي تراها الصالحون أسرار يظهرها الحق سبحانه لهم في مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التي هي جزء من أجزاء النبوة يبشرهم و يعظهم بها ليزداد واجدا وزهدا وليسوا كامثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ * ومن المواعظ العجيبة مااتفق في أيام سماع هذا الكتاب علي وذلك أن بعض الناس قالت له نفسه ليت أحدا يبيعك جارية للتسري ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هو يتمنى ذلك اذ جاءه بعض الفقراء المباركين قبل ان يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى فقال له رأيت في المنام كأنك في قبة يعلوها نور وكأن عندك جارية وكأن خارج القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فائق ورؤية فاخرة وهن مشتاقات اليك قالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون انا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية قلت وفي هذا المعنى أقول

ياعاشقا للغواني مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر
ان الغواني الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر
في سندس الفرش أقمار على سرر * من اليواقيت في قصر من الدرر
يشاهد المخ في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طال شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

٤٧٥ حكى أن بعض الصالحات الخ

﴿الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ حكى ان بعض الصالحات وهي شعوانة رضى الله عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها سألتك بالله ياأماه الا ما وهبتني لله سبحانه فقالت له يابني انه لايصلح ان يهدى للملوك والرؤساء الا أهل الادب والتقى وأنت ياولدي غر لاتعرف مايراد بك ولم يأن لك ذلك فامسكت عنه ولم يقل لها شيئا فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة له فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل في حبله حتى جمع حزمة وربطها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له ياكلب الله وحق سيدي لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله رب الارباب ففتحت له فلما رأت الحطب على

ظهر الاسد قالت يابنى ماهذا الذى لها القصة فسرت بذلك وعلمت أن الله جل جلاله قد عنى به
واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يابنى فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله
عز وجل وأنت وديعتى اياه فودعها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

جعل الرضا السباقه ميدانا * يجرى وأطلق من يديه عنانا
فتقدم السباق فى غسق الدجى * يطوى القفار ويطلب الاوطانا
هجر الخلائق والعلائق فى رضا * محبوبه وتجنب الاخوانا
شرب الظما حتى تعطش قلبه * فغدا وراح من الظما ريانا

٤٧٦ عن ذى النون المصرى رضى الله عنهما ونفعنا بهما وجميع الصالحين (الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة
عن ذى النون المصرى رضى الله عنه) قال كنت فى البادية قاصدا مكة فغلبنى العطش
فملت الى حى بنى مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهى تترنم بالاشعار فعجبت منها
لصدور ذلك عنها وهى من جملة الصغار فقلت لها ياهذه الجارية امافيك حياء فقالت مه
ياذا النون انى شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فأصبحت اليوم فى حب مولاى مخمورة
فقلت لها ياجارية أراك حكيمة فأوصينى بوصية فقالت ياذا النون عليك بالسكوت والرضا
من الدنيا بالقوت حتى تزور فى الجنة الحى الذى لايموت فقلت لها هل عندك ماء فقالت انا
أدلك على الماء فظننت انها تدلنى على بير ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون
يوم القيامة على أربع مراتب ففرقة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى بيضاء لذة للشاربين
وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى
جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعط سرك
فى دنياك غير مولاك حتى يسقيك مولاك فى عقباك رضى الله عنها (قلت) هكذا وقع فى الاصل
ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسقيهم الولدان قال
عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين وتكون هذه
الفرقة فى الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هى الفرقة التى سقاهم ربهم شرابا طهورا
لان الختام لايكون الا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم (الحكاية
٤٧٧ عن ذى النون أيضا السابعه والسبعون بعد الاربعمائة عن ذى النون أيضا رضى الله عنه) قال بينا أنا
اطوف اذ لمع نور فلحق بعنان السماء فتعجبت منه فأتممت طوافى وأسندت ظهرى الى الكعبة
أفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة حسنة فتتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة
باستار الكعبة وهى تقول

أنت تدرى ياحبيبى * من حبيبى أنت تدرى
ونحول الجسم والدمع * يبوحان بسرى *
قد كتمت الحب حتى * ضاق بالكتمان صدرى

قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا ماغفرت لى
فقلت ياجارية أما يكفيك ان تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فمن أين علمت أنه يحبك فقالت
اليك عنى ياذا النون أما علمت ان لله تبارك وتعالى اقواما يحبهم ويحبونه أحبهم قبل ان يحبوه

اما علمت قول الحق سبحانه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم محبتهم له
فقلت لها من أين علمت أنى ذوالنون فقالت يابطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك
بمعرفة العزيز الجبار فقلت انى أراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل بك علة فأنشأت تقول

محب الله فى الدنيا عليل * تطاول سقمه فدواه داه
كذا من كان للبارى محبا * يهيم بذكره حتى يراه

ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائى فلم أجد أحدا فرددت وجهى نحوها فلم أرها ولم أر أين
ذهبت وأنا فى كل وقت أتوسل الى الله عز وجل بها فارى بركتها القبول والاجابة رضى الله عنها
ونفعنا بها آمين (الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال ٤٧٨ عن بعض الصالحين
كنت متوجها من منى الى عرفات فلقيتنى جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف
وبيدها سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهى مهرولة فى مشيتها تقول
الله الله فقلت فى نفسى هذه جارية مدعية فقالت ويعلم ماتبدون وماتكتمون فعلمت انها ولية
لله تعالى فقلت لها ياجارية كلى بكلك مشغول فقالت يامسكين وكلى لكلك مبذول ولكن
ورائى من هو أحسن منى فالتفت فلم أرأحدا فقالت بعلو صوتها يامدعى ياكذاب ماهكذا
فعل الاحباب بالاحباب أما الاول فانك اسأت الظن بخدام رب الارباب اما لو جئت اليه حقا
وعرفته صدقا لاوقفك على بابه لما رأيناك من بعيد حسبناك عابدا فلما رأيناك من قريب
حسبناك عارفا فلما كلمتنا حسبناك عاشقا ولو كنت عابدا له مااشتغلت بغيره ولو كنت عارفا به
مارجعت منه الينا ولو كنت عاشقا له مارجعت منا الى سوانا ثم هربت عنى مسرعة وهى
تقول مامع الله سوى الله حتى غابت عنى رضى الله عنها (وحكى) عن الشبلى رضى الله عنه أنه
أتاه جماعة الى المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا محبوك ياأبابكر فرماهم بالحجارة فهربوا
فقال ياكذابون أين المحبة لو صدقتم فى محبتكم لماهربتم رضى الله عنه ونفعنا به آمين
(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى انه كان فى بنى اسرائيل امرأة عابدة
وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من أبناء الملوك فأبت ان تتزوج به ثم قالت لجارية ٤٧٩ حكى أنه كان فى بنى اسرائيل الخ
لها انطلقى والتمسى لى رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا
فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت أن تتزوج بى ذهبت معك الى من يعقد نكاحى عليك
ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بى الى أهلك فقال والله ماأملك الا هذا الكساء الذى
على ظهرى هو دثارى بالليل ولباسى بالنهار فقالت انى قد رضيت بك على ذلك فانطلق بها الى أهله
وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى
وكان اذا أتاها بشئ أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة
فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشئ يأتيها به ففزع من ذلك وشق عليه وقال زوجتى جالسة فى بيتها
وهى صائمة تنتظر آتيها بشئ تفطر عليه فقام فتوضأ وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال يارب انك
تعلم أنى ماأسألك لدنياى وانما ذلك لرضا زوجة صالحة اللهم ارزقنى رزقا من لدنك فانك خير
الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فأخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها
راعها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التى لم أر مثلها قط عند أهلى فقال لها طلبت اليوم

قوتا فلم يفتح لى بشئ فقلت امرأتى جالسة فى بيتها تنتظر ما آتيها به تفطر عليه وهى بنت ملك ولا
أقدر أذهب اليها بغير شئ فدعوت ربى سبحانه وتعالى فرزقنى هذه اللؤلؤة من السماء فقالت
ارجع الى مكانك الذى دعوت الله تعالى فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدى ومولاى ان
كان هذا شيأ رزقتناه فى الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا فى الآخرة الباقية فارفعه
ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فأخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذى أرانا ما ادخر
لنا فى الآخرة ثم قالت لا أبالى الآن أن لا أقدر على شئ من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى
على ذلك رضى الله عنهما (الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة عن أحمد بن عبد الله المقدسى
رحمه الله تعالى) قال صحبت ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه فسألته عن بداية أمره وما كان ٤٨٠ عن احمد بن عبد الله المقدسى
سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا أخى كنت جالسا يوما فى أعلى قصر مماليكى
والخواص قيام على رأسى فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر
وبيده رغيف يابس فبله بالماء وأكله بملح جريش وأنا أنظر اليه الى أن فرغ من أكله ثم شرب
شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه الفكر فيه
فقلت لبعض مماليكى اذا قام ذلك الفقير فأتنى به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب
هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس
فلما اطمأن قلت له يا فقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على
شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت فى نفسى وأنا
أعاتبها يا نفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة فى تلك الساعة
مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف
وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى فلحقنى رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة
فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابراهيم أين تريد فقلت هربت
منه اليه فقال لى أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لى قم فصل كما صليت
ففعلت ذلك والتفت فاذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد فقال لى يا ابن أدهم تقدم وكل من
فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتى وهو باق على حاله
وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى فقال لى الشيخ يا ابن أدهم اعقل وافهم ولا
تستعجل فى أمورك فان العجلة من الشيطان واعلم أن الله تعالى اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه
لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصر به عيوب نفسه
وانى أريد ان أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك
ويرويك يا ابن أدهم اذا جالست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا يطؤنك ولا تغضبهم فان الله
عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم قال ثم علمنى الاسم الشريف المنيف ثم قال
استودعتك الله الحى القيوم الذى لا يموت ثم حجب عنى فأخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن
الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد على السلام وقال ما حاجتك يا ابن أدهم ومن
لقيت فى سفرك هذا فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا وعلمنى كذا وكذا فبكا الفتى وأبكانى

فقلت له يا سيدى أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال اما الشيخ فأخى الياس
وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدرى وقبلت
ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعا لى بالثبات والعصمة ثم غاب عنى فلم أدر أين ذهب فهذه
قصة حالى فى ابتداء أمرى رضى الله عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين فى بداية أمره
والرواية الاخرى هى المشهورة وهى ما قدمنا فى أول الكتاب أنه خرج يصطاد فهتف به هاتف
على ما تقدم والله تعالى أعلم (الحكاية الحادية والثمانون بعد الاربعمائة عن محمد بن يعقوب ٤٨١ عن محمد بن يعقوب الخراسانى
الخراسانى رضى الله عنه) قال خرجت من بلدى على نية السياحة والتوكل فلم أزل على
ذلك الى ان أتيت بيت المقدس ثم وقفت فى مغارة فى تيه بنى اسرائيل فمكثت أياما لم أطعم طعاما
ولم أشرب شرابا حتى أشرفت على الموت فبينا أنا كذلك اذ رأيت راهبين يسيران وهما اشعثان
أغبران فملت اليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندرى فقلت أفتدريان أين أنتما
فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه قال فأقبلت على نفسى بالملامة والمعاتبة أقول لها يا نفس هذان
الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لى فى صحبتكما
قالا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما
وقمت الى صلاتى ومعبودى فصليت المغرب بالتيمم فنظرا الى وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين
فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كانه اللؤلؤ على الصفا فبقيت
باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقالا لى ما لك باهتا متعجبا تقدم
وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال
قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتى
ثم غار الماء كانه لم يكن فقاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتى فى جانب آخر حتى أصبح الصباح
ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثانى فصلى ودعا بدعوات
خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لى
تقدم وكل واشرب واعبد ربك فأكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما
كانت الليلة الثالثة قالا لى يا محمدى الليلة ليلتك والنوبة نوبتك قال فاستحييت من قولهما
وداخلنى من ذلك أمر عظيم فقلت لهما يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب
وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدى ومولاى انك تعلم ان ذنوبى كثيرة لم تدع لى عندك
جاها ولا وجها ولكن أسألك بالوجيه الكريم ذى الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم
ان لا تخجلنى بينهما فلما فرغت من دعائى التفت فاذا أنا بعين ماء جارية وطعام عن يمينى موضوع
فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال
ولم نزل على ذلك الى ان بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل ما دعوته أولا فاذا أنا بالماء
قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل ما دعوت به فيما تقدم
فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبى فقالا لى يا محمدى من أين حدثت عليك هذه الحادثة
اما ترى فى طعامك وشرابك تقصيرا فقلت لهما اما تعلمان ان هذا الامر مردود اليه ونحن تحت
حكمه ومشيئته وديننا ومذهبنا يقتضى ذلك أعنى عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء

حتى يجرب صبرنا فقالا لى صدقت يا محمدى ان هذا رب عظيم ودين سليم مديدك فنحن نشهد أن
لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وماسواه باطل
فقلت لهما يا اخوتاه هل لكما ان نمضى الى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة فالجمعة حج المساكين
فقالا لى ذلك رأى سديد وفعل رشيد فبينا نحن نسير على عزم ذلك اذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة
مظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من
حيث لانحتسب الى أن قضيا نحبهما وقدما على ربهما رضى الله تعالى عنهما (الحكاية الثانية
٤٨٢ والثمانون بعد الاربعمائة) حكى ان معروفا الكرخى رضى الله عنه مر على شاطئ الدجلة — حكى أن معروف الكرخى الخ
فجلس ليتوضأ فوضع مصحفه وثوبه فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها معروف حتى لحقها فى مكان
خال لئلا يهتكها فقال لها لا بأس عليك أيتها المرأة انا معروف الكرخى يا أختى هل لك ولد يقرأ
قالت لا قال فزوج قالت لا قال فاخ قالت لا قال فادفعى الى المصحف وخذى الثوب وأنت منه
فى حل دنيا وآخرة فاستحيت المرأة منه حياء شديدا ثم قالت أنا تائبة الى الله عز وجل لا أعود الى
مثلها أبدا ففرح معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما لسبيله وحلت عليها بركة
معروف رحمة الله عليهما (وحكى) ان الربيع بن خيثم رضى الله عنه كان ذات يوم قائما يصلى
وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها ومضى وهو يراه فلم يقطع صلاته وكان
قيمة الفرس عشرين ألف درهم فجاءه أصحابه يلومونه ويقولون له ياربيع ايش هذا التفريط
تنظر السارق يأخذ جوادك وأنت ساكت أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود الى
صلاتك فقال لهم يا قوم كنت فيما هو أهم على أو قال أحب الى من الفرس ومن مائة ألف فرس
وقد جعلته فى سبيل الله تعالى رضى الله عنه (قلت) وبلغنى ان الشيخ الامام محيى الدين النووى
رضى الله عنه خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له ملكتك
٤٨٣ ايها القائل قبلت والسارق ماعنده خبر من ذلك (الحكاية الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) — حكى عن ذى النون الخ
حكى عن ذى النون رضى الله عنه انه قال رأيت بعض أصحابى فى النوم بعد موته فقلت له مافعل
الله بك قال غفر لى ببركتك ومحبتى فيك وأدخلنى الجنة وعرض على منازلى فيها قال ذلك ووجهه
حزين فقلت له مالى أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال ياذا النون
لا أزال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم ذلك قال لما رأيت منازلى فى الجنة رفعت لى مقامات
فى عليين ما رأيت مثلها فلما رأيتها فرحت فرحا شديدا وهممت بدخولها فنادانى مناد من فوقها
اصرفوه عنها فليس له هذه انما هذه لمن أمضى السبيل فى سبيل الله تعالى يعنى كلما أصابه
شئ من أمور الدنيا قال فى سبيل الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لامضينا لك السبيل
رحمه الله تعالى (وعن أبى الحسن) الدمشقى رحمة الله تعالى عليه قال رأيت منصور بن عمار
الواعظ رضى الله عنه فى المنام فقلت له مافعل الله تعالى بك فقال لى قال ربى جل جلاله وتقدست
أسماؤه يامنصور بن عمار فقلت له نعم يارب فقال أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا وترغبهم
فى الآخرة قلت قد كان ذلك يارب ولكنى ما جلست مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة
على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا يمجدنى
فى سمائى بين ملائكتى كما كان يمجدنى فى أرضى بين عبادى رضى الله عنه قلت هكذا هو فى الاصل

الذى نقلت منه تزهد الناس فى الدنيا وترغبهم فى الآخرة وقد كنت رأيته فى كتاب آخر تزهد
الناس فى الدنيا وترغب أنت فيها وهذا هو المطابق بسياق هذا الكلام لانه مشعر بنوع ملام
فاستدركه بما ذكر فيه من الاشياء المحمودة المقام رضى الله عنه (الحكاية الرابعة والثمانون
٤٨٤ بعد الاربعمائة) حكى انه أمسك الغيث عن بغداد حتى كاد أهلها يهلكون فاغتسلوا وتطهروا — حكى أنه أمسك الغيث عن بغداد الخ
وخرجوا الى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان ذلك
فى خلافة هرون الرشيد رحمه الله فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد أقبل من صدر
البرية أشعث أغبر ذى طمرين ومعه ثلاث بنات عذارى كاحسن البنات فوقف فى أطراف
الناس وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال يا قوم مالكم وقوفا مجتمعين فقالوا ياشيخ انا دعونا
الله عز وجل ان يسقينا غيثه فلم يسقنا فقال يا قوم أهو غائب عنكم فى المدينة حتى خرجتم
الى الصحراء أليس هو سبحانه تعالى فى كل مكان موجودا اما قال تبارك وتعالى فى محكم تنزيله
وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل
بينه وبين مولاه سريرة ثم قال ائتونى به فلما حضر بين يديه وتسالما صافحه هرون وأجلسه
بين يديه ثم قال له ياشيخ ادع الله تعالى ان يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ
وقال أتريدون أن أدعو الهكم الهى وسيدى ومولاى فقالوا نعم فقال توبوا بنا جميعا الى الله
عز وجل فنودى فى الناس بالتوبة فتابوا وأنابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم
أخذ ثيابه عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد
تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كافواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع
اليه خواصه وأهل مملكته يهنونه ويبشرونه فقال على بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه فى مكانه
ساجدا فى الماء والطين لله رب العالمين فقالوا لبناته مالا بيكن هكذا لا يرفع رأسه فقلن هذه
عادته اذا سجد لله تعالى ولا يفيق ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فأخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء
شديدا وقال اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين ان تهبنا لهم وتفيض علينا من
جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية
٤٨٥ الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة عن السرى رضى الله عنه) قال مررت يوما فى بعض — عن السرى
البرارى مع جماعة من اخوانى على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه
وقد بقيت معالمه وأبوابه وعلى أبوابه مكتوب فنفضت التراب عن ذلك الكتاب ثم تأملته فاذا
هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كفرحة النائم المهجوع فى النوم
ان المنايا وان أصبحت فى شغل * تحوم حولك حوما أيما حوم
لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فدخلت القصر أنا وأصحابى فاذا بقبة فى وسطه من الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والياقوت
والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعمار معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت
فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها وأجساد

قوم تقطعت الاسباب بينهم * بعد الوصال فصاروا تحت ألحاد
والله لو بعثروا يوما ولو نشروا * قالوا بان التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا مت كا الملك فاذا عليه مكتوب

لاتا من الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة * فى كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لاتجرى على اليبس

غيره

كم قد وقفت كما وقفتا * وكم قرأت كما قراتا

قلت وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فنظمت عوضهما هذه الثلاثة الابيات

وكم لهوت بطيب عيش * دهرا نسيت به المماتا
والآن مت وأنت أيضا * لابد يوما يقال ماتا
فخذ واحذر تكون مثلى * كسبت شرا وخير فاتا

٤٨٦ عن الشيخ أبى يزيد القرطبى

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ ابى يزيد القرطبى رضى الله عنه) قال سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين فجئنا الى خندق كثير الاشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أى شئ نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أصله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ماهو عليه واتبعونى ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق فخرجنا عنهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا وكنت أنا وراء أصحابى فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح فأعلمت اصحابى بانهم قد أدركونا وكان البدوى لا يلتفت فوقف عند كلامى والتفت فلما رآهم قال لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم أبعد عنا شر هؤلاء الشياطين فقلت له أبصر أى شئ نعمل فقال واى شئ العمل قلت هاهو وقت الضحى وقد جوزا الاجتماع فى النافلة وانا أتقدم وأصلى بكم ويرا القوم ان شاء الله تعالى فقال يا ابا يزيد وقد احتجنا إلى أن نختفى منهم قلت أنت أخبر فرفع يده واشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من أصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يحجزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله عزوجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم أشار اليهم ان امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوى رضى الله عنه ونفعنا به * وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله عنه رأيت وليا لله عزوجل فى بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فأر فاخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ فى المملكة انا أكون سببه فرأيت الفأر قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب

وقال للفار قع فيه قع فيه فجاء الفار فوضع خرطومه على النار فمات فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال ما الذى تتعجب منه ذلك تسليط الشرع عليه رضى الله عنه (قلت) لعله يعنى بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن فى الحل والحرم فذكر منهن الفارة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقه (وقال) بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفار خفه يقول له لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * قلت يعنى لو كنت من القوم الشجعان أولى النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعى وتمام ما استشهد به * لكننى من بنى عمرو بن شيبانا *

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدا لحفتنى أى لو كنت صاحب حال وسيف أى من قبل الحق سبحانه لم تستطع تتعرض لى لكننى لست من أهل النجدة المذكورين المحمين فأحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان وهذا الوصف وان كان ممدوحا فى الشرع مندوبا اليه فليس هو ممدوحا مطلقا عند العرب اذ ذلك يؤدى الى استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

٤٨٧ عن الشيخ أبى عبد الله القرشى

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه) قال آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امراة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه فقلت لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لابد فأشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لى تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب (وقال) أيضا كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيأ أشترى به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء فضربنى وأخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها فى بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابى فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية (وقال) أيضا كنت مرة فى بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لى منه شيأ وألح على فى أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت فى حل منه ولم يزل بى حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبنى بالثمن فقلت له ماعندى شئ وأنت قلت انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق على وآذانى وشتمنى فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقينى رجل كانه اعرابى وعليه ثياب الاحرام فناولنى دراهم وعدها فى كفى فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبؤن الدراهم ويكذبون ويحلفون أن مامعهم دراهم والدراهم معهم فسكت ولم أجاوبه بحرف * ومن كلامه رضى الله عنه من طلب الغايات فى المبادى فقد أخطأ الطريق * وقال رضى الله عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض بشئ فان أرادك له

أوصلك اليه * وقال رضى الله عنه يسير العمل مع الرعاية منجح * وقال رضى الله عنه هجم أهل
الشرك بلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا أهلها واخذوا معهم أسارى
كثيرين فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرمى لهم الحشيش مع الخيل وهم
يكتفون يأكلون بافواههم كما ترعى البهائم قال فبت فى بعض تلك الليالى عند الشيخ أبى اسحق بن
طريف رضى الله عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لى يا محمد
أما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكى حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت
طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ساعة ثم سمعته يقول
الحمد لله الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه
بعد قسمه فى ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذى تكلم فيه الشيخ صادف ان
النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمتهم فركبوا خيولهم ونجوا بانفسهم
وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا طلب ثم ان
الاسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضى الله عن الجميع
٤٨٨ عن الشيخ أبى عبد الله القرشى أيضا
امين ﴿ الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى أيضا رضى
الله عنه ﴾ قال كنت فى بحر جدة ومعى صاحب لى فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء
بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبى خذ هذه الشملة وامض الى ريس
المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى
البحر بل وقعت فى المركب فرجع الى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته فعلمت ان الله تبارك
وتعالى لا يتركه فاخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روى ثم أخذتها منه فشربت
حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبى ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق فلما
حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا على ما نعهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت
قلبت الاعيان رضى الله عنه (وقال) بعض الشيوخ كنا جماعة من الفقراء فى بعض الاسفار
فوصلنا الى مخاضة من البحر فخضنا حتى توسطنا فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه
فقلت فى نفسى هل هذا الماء حلو فاخذت منه وذقته فوجدته ملحا فقلت له يا بنى اسقنى فقال لى
يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه انا من الفخار فملأه من وسط
الماء فشربته انا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه (قلت) يعنى بقوله أردت ستر حاله عنه أى
أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حار
أريد أن أبرده فى اناء الفخار ولما كانت العادة والعرف أن الشبان هم الذين يتولون الخدمة من
الاستقاء وغيره سألته ان يستقى لى فى الاناء سترا لحاله عنه لئلا يرى أنه مميز عن الجماعة بهذه
الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبى رضى الله
٤٨٩ عن الشيخ أبى الربيع
عن الجميع ونفعنا بهم آمين ﴿ الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى الربيع
المالقى رضى الله عنه ﴾ قال كنت ليلة فقدت من بعض احوالى شيأ فاشتغل سرى بذلك فرأيت
ذات ليلة هدهدا جلس قدامى وكلمنى بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفى الايسر وكلمنى
فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفى الايمن ووضع فمه فى فمى وجعل يزقنى فانتفخت ثم سمعت

خشخشة فى صدرى فتحسست لذلك وعلمت انه أمر يراد منى ثم ظهر لى شخصان فتقدم أحدهما
فشق عن صدرى وأخرج قلبى ووضعه فى طست فسمعت أحدهما يقول للآخر احفظ شجرة
العلم فغسله ثم وضعه فى الجانب الايمن ثم ألحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيأ خارجا عنى وأخذت
عن نفسى فسمعت نداء سل يا سليمان فقلت أسأل رضاك رضاك فقال رضيت رضيت فمن ذلك
اليوم فتح على فى فهم القرآن ورؤية القلب فانا اليوم أرى بقلبى وأسمع القرآن يتلى على من
الجانب الايمن رضى الله عنه ونفعنا به امين * وقال بعض المكاشفين كنت أرى شيطانى
فى حال الرياضة ضعيفا عريانا شعثا على أسوإ الاحوال فاذا هممت به فر أمامى فلما تزوجت
سامحت نفسى فى حق الزوجة بزعمى فرأيته فى بعض الايام قد ظهر لى فهممت به على العادة
فلم يهرب منى ولم يلتفت الى ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال منذ
تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان
ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه
حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكون
ويزدادون من الهدى ايمانا مع ايمانهم وقد سمعوا قول الحق الشافى للقلوب والمزيل عنها
٤٩٠ من الشيخ ابى العباس أبى العريف
الصدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ﴿ الحكاية التسعون بعد
الاربعمائة عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله عنه ﴾ قال كنت يوما قاعدا
واذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال يا سيدى أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال
رأيت البارحة رؤيا قلت له قل فقال كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط
عظيم قد اكتنف الجميع فقال لمن هذا الفسطاط فقيل له للفقيه أبى العباس بن العريف
فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس رضى الله عنه فتغيرت عليه وقلت له ما حملك
على اتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلى فلما راى تغيرى قال لى هون على نفسك أيها الشيخ
فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت
لاصحابى هذا أتاكم يعرفكم فقركم رضى الله عنهما ونفعنا بهما امين (قلت) وبلغنى أن الشيخ
الامام شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من
الصالحين حينئذ فكأنه أشار الى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال فى ذلك الوقت فوقف
عليه شخصان فى الحال من أهل تلك الجهة فى زى مشاعلين وقالا له يا سيدنا نشتهى منك أن
تشرفنا بخدمتك وكان يومئذ بمكة جاء الى الحج فاذن لهما بحمل المشعل وسافرا راجعا الى بلاده
فكان يقول وهم سائرون أنى لاشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل
عن مسئلة غامضة فى علوم المعارف والاسرار المعروفة بالعلم اللدنى لاهل الانوار فأجال ذهنه
فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير فلما وقف حصان علمه المشهور فى ميدان الامتحان
بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا يا سيدى دستورك نقول شيأ فقال
قولا فقالا الجواب والله أعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه محاسن الاسرار فى الجواب
الشافى للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين رضى الله عنه راسه وقال أستغفر الله وأنصف فيما
صدر منه من الكلام فى أهل الجهات المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجعا

عنه الى بلادهما رضى الله عن الجميع ونفعنا بهم (الحكاية الحادية والتسعون بعد
٤٩١ عن الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي الاربعمائة عن الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه) قال نمت ليلة فى سياحتى
على ربوة من الارض فجاءت السباع فطافت بى واقامت حولى الى الصباح فما وجدت انسا
كانس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لى انه قد حصل لى شئ من مقام الانس بالله فهبطت
واديا وكان هناك طيور حجل لم أرها فلما أحست بى طارت فى دفعة واحدة كلها فخفق قلبى رعبا
فسمعت قائلا يقول لى يامن كان البارحة يأنس بالسباع مالك تفزع من خفقان الحجل ولكنك
البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك (وقال) رضى الله عنه جعت مرة ثمانين يوما فخطر لى
أنه قد حصل لى نصيب من هذا الامر فاذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها ضياء
الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بعمله وأنا لى ستة
أشهر لم أذق فيها طعاما رضى الله عنها ونفعنا بهما آمين (وقال) رضى الله عنه قلت وبينا أنا فى
بعض سياحتى أقول الهى متى أكون لك عبدا شكورا فسمعت قائلا يقول اذا لم تر منعما
عليه غيرك فقلت الهى كيف لا أرى منعما عليه غيرى وقد أنعمت على الانبياء والعلماء والملوك
فاذا قائل يقول لى لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت والكل
نعمة منى عليك (وقال) رضى الله عنه كنت أنا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول
الى الله تعالى فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت
فقال عبد الملك فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا
٤٩٢ حكي أنه عزم على الشيخ أبي العباس يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتيقظنا وعرفنا من أين
دخل علينا فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضى الله عنهم أجمعين (الحكاية الثانية
والتسعون بعد الاربعمائة) حكى أنه عزم على الشيخ الجليل أبى العباس المرسى رضى الله عنه
ونفعنا به انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فأعرض عنه ولم يأكل ثم التفت الى صاحب الطعام
فقال له ان كان الحرث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه كان فى اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام
فيه شبهة تحرك عليه فأنا فى يدى ستون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب
الطعام واعتذر الى الشيخ رضى الله عنه (قلت) وقد ذكرت حكاية المحاسبى رضى الله عنه فى
غير هذا الموضع * وقد حكى أيضا عن بشر بن الحرث رضى الله عنه أنه كان لا تمتد يده الى أكل
طعام ليس بطيب وكذلك بلغنى أن بعض السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذبائح قدمها اليه لحم
بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فشد الشيخ وسطه وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم فى هذا الطعام
وأخذ يلتقط المذكى ويقربه الى الفقراء وينحى الاوانى التى فيها غير المذكى الى الجند ويقول
الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده فى
الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به * وكذلك بلغنى أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد
المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه
عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فأظهروا لى برهانا فأشار الشيخ الى بعر الجمال هناك
فاذا هى جواهر تضىء وأشار الى كيزان فى الارض فارغة من الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت
ماء وأفواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض

جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانما هو سحر فقال له السلطان أرنى غير هذا فأمر الشيخ بالنار
فأوقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم
خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا
على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى كفى ولد السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة
فقال له السلطان أين كنت قال كنت فى بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير
السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمله بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل
ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوأة سما تقتل القطرة منه فى
الحال فأمر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال فأخذ الكاس حينئذ وشرب ما فيه جميعه
فتمزقت ثيابه التى عليه فألقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم اخرى كذلك مرارا
عديدة ثم ترشح عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تنقطع فاعتقده السلطان وعظمه وأجله
واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله أسلم والله أعلم (وقد حكى) أيضا مثل هذه الحكاية
عن بعض من ينسب الى سيدى أحمد بن الرفاعى قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذى
أخذ بغداد رضى الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم فى الدنيا والآخرة (وحكى) أن الشيخ
الامام استاذ الاكابر الجامع بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النبوى
الفاخر السيد الجليل عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه ونور ضريحه طلب من بعض الناس
وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك فى مثل هذا
ما أفتيتنى بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع
المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب
عليه الشيخ وقال تتهمنى فى مثل هذا رضى الله عنه ونفعنا به قلت واليه ينسب أكثر شيوخ اليمن
ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبى مدين قدس الله روحه ونور ضريحه
هذا شيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعنى الشيخ عبد القادر وهو القائل رضى الله تعالى عنه

ما فى الصبابة منهل مستعذب * الا ولى فيه الالذ الاطيب
أو فى الزمان مكانة مخصوصة * الا ومنزلتى أعز وأقرب
وهبت لى الايام رونق صفوها * فصفت مناهلها وطاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفى العلياء باز أشهب

٤٩٣ حكي عن بعضهم الخ رضى الله عنه ونفعنا به آمين (الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن
بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج بغداد فمرت علينا جنازة ومعها خلق كثير فسألنا
عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح الذى معى الله المستعان هكذا يموت
الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة
أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضى الله عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثير
من الاولياء والمحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين ليس لهم فى الدنيا غرض ولا أمل واما حكايات

أهل الرغبة فى الدنيا والأمل الطويل فيها أذكر كثيرة من ذلك ماروى أنه جاء بعض الناس الى
سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يانبى الله أريد منك أن تأمر الريح تحملنى الى بلاد الهند
فان لى فيها حاجة فى هذه الساعة وألح عليه فى ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من
عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام ورآه متبسما فسأله عن تبسمه
فقال له يانبى الله تعجبت من هذا الرجل فانى أمرت بقبض روحه فى أرض الهند فى هذه الساعة
فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند فى هذه الساعة فلما سألك ان تأمر الريح تحمله تعجبت
من ذلك انتهى كلامه وفى هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها
كما قال الذى عزى نفوسا * وقوى فى توكلها قواها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت فى أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بأن أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ماسبق فى علمه الغامض لابد من
ذلك وان بعد فى العقول بسبب له بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة
ومشيئته السابقة التى اليها يرجع امر الخاتمة اللاحقة نسأل الله تعالى الكريم ان يلطف بنا فى
جميع مقدوره وأن يدبر لنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين * ومن عجيب لطف الله عز وجل بعباده
ودفعه البلاء عمن لم يحضره الاجل ببعض عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريج عند
الشدائد والخلاص ما يأتى ذكره فى الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى (الحكاية الرابعة
٤٩٤ والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر
الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ فى ايوان يجلس فيه التاجر بساطين
مثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له
ياسيدى أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الا هما بعينهما فقال له التاجر ان كان
ولابد من الاخذ فخذ أحدهما فأخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان
مسافران فى بلاد الهند كل واحد منهما فى مركب فبعد مدة سمع أبوهما ان أحدهما غرق
هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل الابن الآخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب
الاسكندرية فخرج أبوه فى لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذى أخذه الشيخ منه بعينه محملا
على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له ياأبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية
عظيمة فقال له أبوه يابنى أخبرنى بذلك فقال له سافرت أنا وأخى بريح طيبة من بلاد الهند كل منا
فى مركب فلما توسطنا البحر عطفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل كل
أهل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفى يده هذا البساط
فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياما والمركب مسدود بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسى
فحللنا ما كان فى المركب وأصلحناه وشحنا فيه وأما مركب أخى فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم
منهم أحد قال التاجر فقلت له يابنى أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه
صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو ذا والله ياأبت فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال
التاجر للشيخ لم لا عرفتنى ياسيدى بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ
هكذا أراد الله عز وجل رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين (الحكاية الخامسة

والتسعون بعد الاربعمائة) حكى عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لا ينظر الى ٤٩٥
مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة معلقة فجعل يطيل النظر اليها فالتفت حكى عن بعض الصالحين الخ
صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم يرشيأ فوثب اليه وتعلق به وقال ماهذه أفعال
الصالحين فقال له مالك ياأخى قال أنت صوفى وتسرق قال له ما الذى سرقت لك قال سرقت
منطقتى قال والله ما أخذت لك شيأ قال فأكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه
القصة فقال له الامير يافتى ماهذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ما أخذت شيأ فقال رجل من
الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة مطوقة فى وسطه قال فصرخ صوتا
كاد أن يفارق الدنيا وغشى عليه فقال الامير بعد ذلك ائتونى بالسياط قال فهتف به هاتف ياعبد
الله لاتضرب ولى الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده
وغشى عليه فلما أفاق الفتى قال مولاى أسألك الاقالة فقد عرفت ذنبى وجرمى وأنا الخاطئ
مولاى سهو يلحق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذنى الامان الامان ياحنان والخلائق يبكون لبكائه
ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له ياحبيبى ماقصتك فقال له الفتى اعلم
انى كنت عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا انظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل فى
سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ما كان الا والرجل متعلق بى وهو يعنفنى ويقول
أخذت منطقتى ولا أعلم قصته فهذه والله قصتى ثم ولى وهو يقول

ياعدتى فى شدتى * ان لم تكن أنت فمن
ينقذنى من الردى * ياصاحب الفعل الحسن
طوبى لمن بات بكم * مشردا عن الوطن *

٤٩٦ عن ذى النون (الحكاية السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) عن ذى النون رضى الله عنه قال بينما أنا
أدور فى بعض جبال اللكام واذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ربض فلما أقبلت نحوه نفرت
عنه السباع فأوجز فى صلاته وقال ياأبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك
الجبال قال فقلت مامعنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت
فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما تخرج الشرك منه
٤٩٧ عن ذى النون أيضا فقلت هذا والله شديد على فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين (الحكاية السابعة
والتسعون بعد الاربعمائة عن ذى النون أيضا رضى الله عنه) قال وصفت لى جارية متعبدة
فسألت عنها فقيل لى انها فى دير خراب قال فأتيت الدير فاذا أنا بجارية نحيلة الجسم قد أثر
الليل فى وجهها بكلكله وذبحها الكرى بسكاكين السهر فسلمت عليها فردت على السلام فقلت
لها ياجارية فى مسكن النصارى فقالت ياهذا ارفع رأسك هل ترى فى الدارين غير الله عز وجل
قال فقلت لها ياجارية هل تجدين وحشة الوحدة قالت اليك عنى فو الذى حشا قلبى من لطيف
حكمته ومحبته وأوقر خاطرى من دقيق الشوق الى رؤيته ما علمت فى قلبى موضعا لغيره قال فقلت
لها أراك حكيمة فأخرجينى من الضيق وأرشدينى الى الطريق فقالت يافتى اجعل التقوى
زادك والزهد منهاجك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتى بابا ليس ترى دونه حجابا
ولا بوابا فبعد ذلك تأمر الخزنة أن لا يعصوا لك أمرا ثم انشأت تقول

من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقى
ماضر ذا الطاعـة مانا له * فى طاعـة الله وماقد لقى

٤٩٨ عن معروف الكرخي (الحكاية الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة عن معروف الكرخى رضى الله عنه) أنه قال
رأيت فى البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى راسه رداء وعليه قميص كتان وفى
رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه فى مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياعم قلت ياقتى من أين أنت قال من مدينة دمشق
قلت متى خرجت منها قال سحرة نهارى قال فتعجبت منه وكان الموضع الذى رأيته فيه بينه وبين
دمشق مراحل كثيرة فقلت له وأين القصد قال مكة ان شاء الله فعلمت انه محمول فودعته ومضى
فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى متفكر فى أمره وما كان منه
بعدى واذا بالباب يدق فخرجت اليه فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وأدخلته المنزل فاذا به حاف
حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر فقلت ايش الخبر فقال يا أستاذ لم يخبرنى بما يفعل بى عاملته لى
مرة يلاطفنى ومرة يهيننى ومرة يجيعنى ومرة يطعمنى فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم
يفعل بى ماشاء وبكى بكاء شديدا قال معروف رضى الله عنه فأبكانى كلامه فقلت له حدثنى ببعض
ماجرى عليك منذ فارقتنى قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخفيه ولكن بدء مافعل بى فى طريقى
مولاى وسيدى فقلت مافعل بك قال جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة قد نبذ منها
الدود فقعدت آكل منها فنظرنى صاحب المقثأة فأقبل الى بسوط وجعل يضرب ظهرى وبطنى
ويقول لى يالص ماأخرب المقثأة غيرك منذ كم أرصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربنى اذا
بفارس أقبل مسرعا اليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الى ولى من أولياء الله تضربه
وتهينه وتقول له يالص فلما نظر صاحب المقثأة الى ذلك أخذ بيدى وذهب بى الى منزله فما أبقى
من الكرامة شيأ الا فعل معى وتحالل منى فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثتك قال معروف
رضى الله عنه فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثأة الباب ودخل وكان موسرا فأخرج ماله
وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا الى الحج فما نافى البرية رحمهما الله (الحكاية

٤٩٩ حكى ان يحيى وعيسى الخ التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى أن يحيى وعيسى عليهما السلام اصطحبا فى سفر فلما
كان بعض الاوقات نام يحيى فى سجدة سجدها عيسى عليه السلام فأراد عيسى عليه السلام أن
يوقظه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى ان روح يحيى عندى فى حضرة قدسى
وجسده بين يدى فى أرضى ولقد باهيت به كرام ملائكتى وأنشدوا

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا
والزم الباب غدوا * وعشيا وأصيلا
ان تطعنى لم تجدنى * للمطيعين خذولا
ان عندى للمطيعين * شرابا سلسبيلا
فاتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

* وقال أبو يزيد رضى الله عنه جمعت فكرى وأحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى
فقال لى يا أبا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان مقدار الدنيا

عندى جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئتك
بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى
أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك وأنشدوا

دعوه لاتلوموه دعوه * فقد علم الذى لم تعلموه
رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * وقام بحقه واضعتموه
بنفسى ذا المنمنوح قرب * وطاعم مطعم لم تطعموه

(٥٠٠) عن بعض الزهاد (الحكاية الخمسمائة عن بعض الزهاد) قال كنت فى جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة
الظهر ونحن فى برية ليس فيها ماء فدعونا الله تعالى فلم نستتم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شئ فقصدناه
وطوى الله تعالى لنا البعيد حتى وصلنا الى قصر مشيد عالى البناء حسن الفناء وحوله انهار
وعيون تتفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على
حائطة مكتوب هذان البيتان

هذى منازل أقوام عهدتهم * فى رغد عيش خصيب ماله خطر
دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأينا فى وسط الدار سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لازلت تطلب كلما * يردى وتمعن فى الطلب
وملكت ماأملت من * أرض الاعاجم والعرب
مدت اليك يد الردى * فذهبت فيمن قد ذهب

قال ورأينا هناك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * فى ظل عيش يخاف الناس من باسه
اذجاءه بغتـــــة مالامرد له * نخر ميتا وزال التاج عن راسه
فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقدان أربابه من بعد ايناسه

قال فاستحسنا ذلك ورحنا الى القبة فاذا فى وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه
مكتوب

أنا رهن التراب فى اللحد وحدى * واضعا تحت لبنة الترب خدى

(غيره لبعضهم)

باتوا على قلل الاجبال يحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * واسكنوا حفرا يابئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد مادفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهرا وما نعموا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

(غيره) للمؤلف آنسه الله فى قبره وعامله بلطفه وبره وأسكنه بحبوحة جنته وأعاد على المسلمين من

بركته آمين

ركوب النعش انساهم ركوبا * على الخيل العتيقات النجاب
وايل القبر انساهم لليل * به عرس المليحات النقاب
وأنساهم لفرش ناعمات * لها قد زينوا فرش التراب
علا الدود الخدود وغاص فيها * أكولا للبهيات التراب

(غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر للرحمن حين رآني
فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعوني رحالهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وحكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه قال دخلت مقابر البقيع لازور الاحباب وجعلت أسلم عليهم واحدا واحدا ثم وليت وأنا أقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
ياقبر مالك لاتجيب مناديا * أمللت بعدي صحبة الاحباب

(قال فاجابني صوت عال)

قل للحبيب وكيف لي بجوابكم * وانا الرهين بجندل وتراب
اكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن احبابي

(غيره لبعضهم)

امالك تفنى والذنوب كثيرة * وعمر لييلي والزمان جديد
وتحسب ان النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

مقيم الى ان يبعث الله خلقه * لقاؤك لايرجى وأنت قريب
تزيد بلا في كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وأنت حبيب

(غيره لآخر في الدنيا)

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها
لاتشبع النفس من دنيا تجمعها * وبلغة من قوام العيش تكفيها
لادار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التي كان قبل الموت يبنيها
فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ماعشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تجنيها

(قال) المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين قد تمت الحكايات التي وعدت بها في أول الكتاب وقد كنت وعدت هناك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام للخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا أشرع في ذلك ان شاء الله والله الموفق المعين

(الفصل الاول) من الخاتمة في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء منهم أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله بالغ في انكار بعض حكاياتهم من ذلك حكاية الشيخ أبي حمزة

الخراساني رضي الله عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها ههنا لايراد الجواب (قال) رضي الله عنه حججت سنة من السنين فبينا أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت والله لا استغيث باحد فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتوا بقصب وبارية وطموا رأس البئر فهممت ان أصيح ثم قلت في نفسي الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا بشيء جاء فكشف عن رأس البئر وادلى رجليه وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف ياأبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وانا أقول

نهاني حيائي منك ان أكشف الهوى * فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في الكف
أراك وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله في هذه الحكاية وان هذا الذي فعله أبو حمزة لايجوز ليس بصحيح لان أبا حمزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وحياء زاجرا له وحاجزا عليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انا لانرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولابد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجده شيأ (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ماحصل لهم ما أنكر عليهم والعجب من المنكر المذكور في انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويطرز كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لايرى في الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الاله الواحد والعجب كل العجب ان هذا الذي أنكره له شاهد في الشرع أي شاهد وذلك ماجاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار عرض له جبريل عليه السلام في الهواء بامر الله تعالى فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال حسبي الله ونعم الوكيل فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الا كمال يقين ومقام رفيع مكين وأيضا فقد ذكر العلماء رضي الله عنهم ان الناس في التوكل على ثلاثة أقسام القسم الاول قوم سلموا نفوسهم لله فلم يجلبوا اليها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر دفعا وطردوا ذلك في كل شيء من الضرورات وغيرها فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم بسبب من الاسباب حتى كان بعضهم يمر بالشجرة فتلزم ثوبه بشوكها فلا يتسبب في تخلص الثوب حتى تهب الريح فتخلصه (وقد قال) قطب مقامات اليقين وحجة الله على العارفين أبو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله سبحانه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لايكون له حركة ولاتدبير (القسم الثاني) من الاقسام الثلاثة قوم تسببوا في الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء ومن هذا القبيل

ما احتج به المنكر من احترازالنبى صلى الله عليه وسلم من الاعداء الكفار فى هجرته واختبائه فى غار ثور وغير ذلك فهذه طريقة جمهور الانبياء عليهم السلام كماذكرنا فليس فى ذلك للمنكر حجة لان بعض الاولياء لايحترزون ولايتسببون لنفوسهم فى شئ أصلا كما قدمنا وقد تصدر منهم أشياء فى حال أحوال غالبة عليهم تسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولانقول ان تارك التسبب فى الضرورات أفضل من المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر بالعكس ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم محترزا فى كل شئ بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره وكذلك أصحابه رضى الله عنهم وذلك كثير فى الاحاديث التى يطول ذكرها وأما قوة أحوال بعض الاولياء وما أعطوا من اليقين والكرامات فكلها مستمدة من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم مشرعا يسلك الطريق السهلة التى يقوى على سلوكها العام والخاص ولو سلك مقدم الركب والقوافل طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد يسلك بعض الاقوياء من القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا يمنعه المقدم (القسم الثالث) من الاقسام الثلاثة فى التوكل قوم دخلوا فى الاسباب كلها فى الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب ومما أنكر المنكر المذكور ما حكى عن بعضهم ويقال انه ابراهيم الخواص رضى الله عنه وذلك انه كان لايقيم فى بلد الا أياما معدودة خوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد ان يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحامى ثم غفل الحامى عنها فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشى رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسموه فى ذلك البلد لص الحمام فقال لنفسه ههنا طاب المقام فزعم المنكر ان هذا الفعل لايجوز فى الشرع لانه عرض نفسه للتهمة والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه كثيرة (والجواب) عن ذلك ما اجاب به بعض الفقراء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها وقال له أريد ان تقيم على جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا اقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير المذكور ما طلبت من الدليل حاصل مشهور وقال وما هو قال أليس يجوز فى ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات فى المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك فى هذه المسئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه قلت وها انا أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال اذا جاز ان يداوى الاجسام من الاسقام بشئ حرام فلأن يجوز ان يداوى القلوب التى هى محل المعرفة والنور بشئ محظور أولى وأبعد من المحذور وشتان ما بين المرضين فمرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففى هلاك الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاك الابدان فظهر ان مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى ثم الامراض انما تداوى باضداد عللها فالحرارات تداوى بالبوارد والبوارد بالحوار فكذلك

مرض شهرة الصلاح داواه الخواص بدواء شهرة الطلاح وهذا واضح لايحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبى المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب أخرجاه فى الصحيحين ومن ذلك حكاية الشبلى رضى الله عنه وقد تقدمت فى أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب قال الشيخ أبو بكر الشبلى رضى الله عنه قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت ان أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه بخمسين دينارا فاخذتها وخرجت فأول من لقيت فقيرا ضريرا أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق شعره فناولته ذلك فقال أعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد هذا الفقير بين يدى عقدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شيأ قال فاخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وفعل ما أحبك أحد الا أذله الله رضى الله عن الثلاثة ونفعنا بهم قلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون فعل ذلك فى حال ورد عليه وذو الحال الغائب غير مكلف والثانى أن يكون شهد فيها سما مهلكا كل من صارت اليه فأتلفها كما تتلف الافعى والثالث أن يكون باشارة مؤذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يجد عنه محيصا والله أعلم ومن ذلك حكاية أحمد بن الحوارى عندما أمره شيخه أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه ان يدخل فى التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا استاذ قد حمى التنور فقال اذهب فادخل فيه وقد كان عاهده انه لايخالفه فى شئ فدخله ومكث ساعة ثم قال أبو سليمان الحقوا أحمد فأتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شئ فالجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يدفع عنه كل مخوف محذور وكسى حالا من الله تعالى هو فيه عن حرارة النار مستور * وقد روى عن بعض العارفين أنه قال الصادق تحت خفارة صدقه يعنى اذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه عن الهلاك وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى * ومن ذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم * ومن ذلك الحكاية التى تقدمت أيضا وهى ان بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فضعف عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدى الى العجز المؤدى الى الانقطاع المؤدى الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بينى وبين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم قال له قف ههنا فالقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) والجواب عن هذه الحكاية هو ما ذكرت من الجواب عن الحكاية التى قبلها بلا فرق وعلى الجملة كل ما جاء منهم

مما يخالف العلم الظاهر فله محامل أحدها أن لا نسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم والثانى بعد الصحة أن يلتمس له تأويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تأويل قيل لعل له تأويلا فى الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليهما السلام والثالث أن يكون صدره منهم فى حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مكلف فى ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء * وبعد هذا كله أقول اعلموا رحمكم الله واياى ان من امتلأ قلبه ايمانا بأحوال الفقراء الصالحين منهم والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم سلم لهم ماسمع عنهم وحمل ما جاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة وأوله تأويلا لائقا بأحوالهم المليحة ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب من مشربهم ولم يذق من مذوقهم ولم يطلع على علومهم وطريقهم ولم يخالطهم ولم يكمل حسن ظنه بهم فانه بلا شك ان لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ولقد أحسن القائل حيث قال

ايقدح فيمن شرف الله قدره * ومازال مخصوصا به طيب الثنا
رجال لهم سر مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

واما من اختلف فى تكفيره منهم فمذهبى فيه التوقف ووكول الامر فيه الى الله تعالى ولا أرى بمطالعة كلامه مصلحة لاسيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الاصل دون الفرع وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة لى ولاحبابى والمسلمين أجمعين * واما قول بعض المشايخ فى بعض الحكايات التى ذكرتها رأيت الغوث وهو القطب رضى الله عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر فهم بعض الناس الى انكار هذا وليس ذلك بمنكر لانه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله الحق سبحانه وتعالى فى حقه فى عالم الملكوت لا فى هذا العالم الذى هو محل التكليف فلو ان الله تعالى أذن لبعض عباده ان يلبس ثوب حرير مثلا وعلم العبد ذلك الاذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع فان قيل من أين يحصل له علم اليقين قلت من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولى لا نبى على القول الصحيح عند أهل العلم كما ان الصحيح أيضا عند الجمهور منهم انه الآن حى وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين * وممن حكى ذلك من جميع المذكورين الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رضى الله عنه ونقله عنه الشيخ الامام محيى الدين النووى رضى الله عنه وقرره وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه قالوا له ما تقول فى الخضر عليه السلام أحى هو فقال ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد يعنى الفقيه الامام تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه انه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا بل نصدقه فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه بأعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه قلت وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين ان العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء بأحكام الله رضى الله عنهم أجمعين وبهذا قال الشيخ عز الدين بن

عبد السلام المذكور وغيره وقال الشيخ تقى الدين المذكور بعد ان ذكر بعض الاولياء ممن رآه هو عندى خير من كذا وكذا فقيها وكذلك أخبرنى بعض الاخيار من العلماء المتمكنين وهو القاضى نجم الدين الطبرى رحمه الله انه جاء خبر الى مكة ان السيد الامام العارف بالله اسمعيل بن محمد الحضرمى رضى الله عنه توفى قال السيد الامام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضى الله عنه وكان حينئذ بمكة أرجو ان يفديه الله بمائة فقيه ثم جاء الخبر الصحيح انه حى ولم يمت الا بعد مدة طويلة * رجعنا الى المقصود لا شك ان من اعتقد الاولياء وصدق بكراماتهم وبكل ما أخبروا به صدق بان الخضر عليه السلام حى لان الصديقين رضى الله عنهم لم يزالوا فى كل زمان يخبرون انهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروى عنهم فى الكتب المشهورة التى رواها العلماء والثقات * وقد ذكرت فى هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به فى حكايات متفرقة حذفت أسانيدها * وقد روى بعض الشيوخ الكبار ان الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله رضى الله عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا فقال انما تكلمت اليوم لانه جاءنى الخضر عليه السلام فقال لى أقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم فقد مات أخوك ذو النون وقد أقمتك مقامه فلولا انه أمرنى أستاذ الاستاذين ما تكلمت عليكم * وقال الشيخ الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فى برية عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى الاقامة والرحيل * قلت وأخبرنى بعض شيوخ اليمن انه يأتيه الخضر عند الشدائد بالفرج * وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر حصره منهم الشيخ الكبير العارف أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه وخلائق لا يحصون وليس فى الحديث الذى تعلق به بعض المحدثين فى الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام حجة لانه متأول عند الجمهور من العلماء المحققين رضى الله عنهم وتطويل الكلام والاطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب وأما قوله فى الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخى أعنى القطب الذى رآه على عجلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران فى ذلك الزمان خاصة لان من المعلوم ان مقام القطبية لا يزال ينتقل من واحد الى واحد وقد تقدم ذكر ذلك فى مقدمة هذا الكتاب وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصفهانى رضى الله عنه خلف مقام ابراهيم الخليل عليه السلام يذكر ان الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه اليه عند ما يرفع القرآن قلت والظاهر والله أعلم ان القطب والاولياء الموجودين فى ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير * واما ما قدمت فى بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام فى الاولياء المعدودين انهم لا يزالون يبدلون واحدا بعد واحد الى يوم ينفخ فى الصور فالمراد الى قريب يوم ينفخ فى الصور لان الساعة لا تقوم على من يقول لا اله الا الله كما جاء فى الحديث وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولا ينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا * وأما الحديث الوارد فى الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يزالون على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة فلا بد من تأويله جمعا بين الاحاديث فيحتمل أن يكون معناه الى قريب قيام الساعة هكذا أوله العلماء * وأما ما ذكرت فى حكاية الشيخ على الكردى رضى الله عنه أن كثيرا

منهم جمعوا في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس فذلك صحيح وهؤلاء لهم مذهب معروف يظهرون المساوى ويخفون المحاسن ولا يبالى أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا لانهم لم يزالوا يبالغون في نفى رؤية المخلوقين واسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استجلابا لكمال الاخلاص واستبراء للنفوس من شوائب الشرك الخفى الذى لا يسلم منه الا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون في الصلاة بل يحتجبون عن الناس بأحوالهم ولهم أطوار وراء العقل لا تدرك بالعقول وانما تدرك بالنور ويعرفها العارفون * وقد سمعت من بعض أهل العلم الظاهر ان بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الاشياء المعقولات فقال له يا فقيه ان هنالك أشياء وراء العقل فانظر أين ترانى الآن فنظر اليه فاذا هو في الهواء واذا هو مكانه أيضا وكذلك أخبرنى بعض أهل العلم أيضا ان بعضهم كان لا يرى يصلى فلما كان بعض الايام أقيمت الصلاة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل مع الجماعة منكرا عليه فقام وأحرم معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه المنكر بجنبه ينظر اليه فلما قاموا في الركعة الثانية نظر الفقيه اليه فرأى غيره يصلى مكانه فتعجب من ذلك وفى الركعة الثالثة رأى ثالثا غير الاثنين الاولين فازداد تعجبا وفى الركعة الرابعة رأى رابعا غير الثلاثة فاشتد عجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذى أنكر عليه جالسا في مكانه وليس عنده أحد من الثلاثة فتحير مما رأى فنظر اليه الفقير الموله ثم ضحك وقال يا فقيه أى الاربعة صلى معكم هذه الصلاة انتهى كلامه قلت ومثل هذه القصة سمعت أنها صدرت من قضيب البان رضى الله عنه مع بعض الفقهاء * ومن ذلك ما بلغنى أن الشيخ المعظم الكبير الشان المعروف بمفرج من أهل الصعيد رضى الله عنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر من أصحابه في مكانه لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته أنه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل واحد منهما يمينه فأقرهما على حالتهما وأبقى كل واحد على زوجته قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور رضى الله عنه فسألت الشيخ مفرجا رضى الله عنه عن حكمه في هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا في وقت سؤالى له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال انما الشيخ قولوا يعنى تكلموا في هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه لنا بأن نتحدث في سر هذا الحكم فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لى فأشار الى الشيخ بايضاحها فقلت الولى اذا تحقق في ولايته وتمكن من التصرف في روحانيته يعطى من القدرة في التصور في صور عديدة في وقت واحد في جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التى رآها في مكانه في ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق في يمينه فقال الشيخ مفرج رحمه الله هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما أوضحته في صورة ما حكم به بين المتنازعين في أمره رضى الله عنه ونفعنا به (قلت) وهذا الجواب يوضح ما يشكل من مثل هذا كما

في قضية الاربعة الذين صلوا صلاة واحدة كل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذى رآه الفقيه في الهواء وفى الارض في وقت واحد وقضية الشخص الذى كان يتكلم في صورة سهل بن عبد الله ويحسب الحاضرون أنه سهل وكان سهل في ذلك الوقت في منزله وقد تقدمت حكايته رضى الله عنه وغير ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فأما العارفون بالله تعالى فلا يشكل عليهم ولا يمنعهم ما رأوا من التجريب من حسن الاعتقاد في المجربين كما تقدم من زيارة الشيخ الامام استاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا مولانا شهاب الدين السهروردى للشيخ على الكردى رضى الله عنهما ونفعنا بهما ومجيئه اليه وتطفله عليه مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم يصده عنه ما قابله به من كشف عورته وما نسب اليه من ترك الصلاة وغير ذلك لما عرف فيه من الولاية التى سبقت بها العناية فانظر رحمك الله واياى الى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون القادم الذى حقه أن يزار لا يزور رضى الله عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف يطعنون في مثل هذا الشيخ على المذكور وينسبونه الى الزندقة والفجور الا الموفقين فانهم يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (ولقد سمعت) بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والمولهين المشهورين في عدن وهو الشيخ ريحان وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب وذكرت بعض كراماته رضى الله عنه قال رأيته يفعل بعض الاشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهارا فقلت في نفسى انظر الى هذا الفاعل التارك الذى يقال انه صالح كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتى بالنار انتهى كلامه قلت وأهل التوله والتجريب كثير لا ينحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم ومجدهم ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم ويدخل نفسه بالتزوير معهم من هو خارج عنهم اذ لم يزل في الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق فان قلت فهذا يؤدى الى الالتباس في اختلاف الناس في الصفات الحقيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدرى الى أى القبيلين يرجع ومن اعتقاده للنفع ينجع فما الجواب في ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لى والله أعلم مبسوطا ومختصرا فأما المبسوط فأقول اعلم وفقك الله واياى لاحد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين قال فيهم العليم الخبير فريق في الجنة وفريق في السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع في الجلب والدفع أعنى جلب المحبوبات المحمودات ودفع المكروهات المذمومات في الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير موصوف ولكن لا يمكننا أن نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لا بد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل في ذلك فيه صعوبة وغموض اذ لا يطلع على بواطن الخلق الا الحق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكنى أقول في ذلك بحسب ما ظهر لى وانشرح للقول به صدرى راغبا الى الله بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمرى وراجعا في ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبرئا من الحول والقوة الا به في كل واضح ومشتبه وهو حسبى ونعم الوكيل فأقول وبالله التوفيق الناس على قسمين معتقد بكسر القاف

ومعتقد بفتحها والقسم الاول على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به والقسم الثانى من التقسيم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا فى ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب لذلك القسم الاول من التقسيم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم غير محكوم عليه فى اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد وبمن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى بمنه وفضله وكرمه والقسم الثانى منه المعتقد من غير نور ينظر به كامثالنا نسأل الله الكريم أن يتكرم علينا بجاه الكرام عنده والكلام فى هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثانى وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثانى منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام الاول منهامن يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقده مثلهم والثانى منهامن لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقده لوجهين أحدهما ارتكابه للمنكر والآخر لموافقة العارفين المذكورين فى عدم اعتقاده والثالث من الاقسام الثلاثة من لا نعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شئ من خوارق العادة فهذا نسئ الظن به لاصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثانى منهما من ظهر منه شئ من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام الاول منهامن يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول خلطة أو غير ذلك من الاسباب الموجبة للظن القوى فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب اليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنه بامر باطن خفى علينا كما كان للخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم والقسم الثانى من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسئ الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذى أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولى للشيطان نعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولى للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين فى شئ وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذى يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها كافران نسأل الله الكريم العافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجربه ونبحث معه وعنه فى الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لاجل تعارض فضيلة ورذيلة أعنى الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة ونلزم معه الادب فى البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضى الحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شئ نظرنا فى المنكر الذى هو ملابسه وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لانا على يقين من المنكر فى الظاهر والكرامة نشك فيها فى الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربناه منه الى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه لان الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطيب الخالص عزيز جدا وفى مثل هذا قال القائل

من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد اسقاط ما تكرر منها وقد بقى قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدى والدعوى على ما تقدم فى فصل كرامات الاولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه وخفى علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير هذا ما ظهر لى من الجواب والله أعلم بالصواب وأما المختصر من الجواب وايجازا لبسط والاطناب فى هذه التقسيمات والاقسام المذكورات فهو أن نقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه فالقسم الاول نعتقده بأحد ثلاثة أشياء الاول أن يعتقده أهل العلم الباطن على أى صفة كان والثانى أن لا يصر على منكر ظاهر والثالث ان تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الاصرار على بعض المنكرات فى الظاهر والقسم الثانى لا نعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر فى ظاهر الشرع عالما به والثانى عدم ظهور خارق للعادة منه والثالث عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه والقسم الثالث نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثانى جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضى صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا جانبناه وان لم يكن فاحشا خالطناه والله أعلم فهذا المختصر الاول فى نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه وهذا الذى ذكرته فى المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله انا نجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولى الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بأدنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الآداب كالآداب ولا البركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة فلو لبس الخبيث بكل ممكن بالطاهر فلا بد أن يرشح من باطنه ما يميز بين رشح نتنه الخبيث وبين رشح طيب الطيب الفاخر فذاك يفوح من باطنه نتن الفجور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار (مفرد)

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولو الشوهاء كل قال وعال من حلى وحلل لبست لم تشبه الحسناء وان هى عن الحلى والحلل تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفى هذا المعنى أقول

لعمرك ماشوها بحلى تزينت * كحسنا وان كانت عن الحلى عاطله

اذا ما ادعت حسنا وتزوير حليها * شهود فدعوى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذى ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف فى الاول وفتحها فى الثانى

من المذكورين لا أعلم أحدا ذكره ولكن أظن ان كل موفق يحسن الظن فى الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقنى على ماذكرته من الاعتقاد اللهم الا أهل مذهب معروف بالتجسيم فى بعض البلاد فانه لامطمع فى موافقتهم فانهم لايزالون يطعنون فى الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الائمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذى باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم بقوله أفى أمتكما حبر هكذا فقالا عليهما السلام لا وذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى روينا ذلك بالاسناد المتصل العالى عن الشيخ الكبير العارف بالله أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالى البعيد المرمى وفيه قلت

ابو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كذلك مغزل
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم * له قال صدقا خاليا عن تقول
احبر كهذا فى حواريك قال لا * وناهيك فى هذا الفخار المؤثل
له فى منامى قلت آأنت حجة * لاسلامنا لى قال ماشئت بى قل

وذكر الشيخ العارف بالله الخبير الشهير اليمنى أحمد بن أبى الخير الصياد رضى الله عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالاسناد من جملته انه رأى فى بعض الايام وهو قاعد أن ابواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدوا به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لى هذا الغزالى ولا علم لى أين بلغ انتهاؤه رضى الله عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولى الكبير ذى السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيى الدين النووى رضى الله عنه ونفعنا به وغيرهما مما لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون بعض مايعدونه زللا لينتهزوه وفرصة يتخذونها ذريعة الى بلوغ الاغراض فى التكفير وماقدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها الا أقدرهم الله عليها حتى انهم يأتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع فى الكلام الفصيح ويكسوه زى معنى مليح ويعده أهل الفضل فى العلوم فضلا للذين لم يزالوا لمعرفة أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلا ويجعلونه هم كفرا وبدعة وجهلا ولم يزالوا حراصا على اظهار مايعدونه مساوى بزعمهم وهى محاسن عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء مترجين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها وكل من رأوه منفردا عن الناس أو متجردا عما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الرأس أو غير ذلك من هيئات المشمرين فى الله الرافضين للدنيا الاكياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا أن الطريقة العليا فى الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما عرفوا * أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هى رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هى مجرد الرخص ومافيه لنفوسهم هوى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات فى فضل الفقراء وذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحات والشهيرات فى مصعب بن عمير رضى الله عنه وذكر اهابه وتمزقه وفى أويس بن عامر رضى الله عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاول منهما دعاه حب الله ورسوله الى ماترون وفى الثانى لو أقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رجل يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذى فيه عيادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضى الله عنهم أجمعين لسعد بن عبادة رضى الله عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا اخفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة فى التقشف وترك الزينة وعدم التقييد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضى الله عنهم فى التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والانعزال عن الورى والتخلى لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت فى السياحات فى الفلوات كما قال بعضهم

ومشتت العزمات لا يلوى على * أهل ولا مال ولا جيران
ألف السرى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون فى الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة وأنوارهم الباهرة ومعالى فخارهم وتزينوا بثلب أعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الظاهرة ويصدقوا صحيحها وصموا عن سماع علومهم البحار الزاخرة ومعارفهم العوالى الفاخرة فلم يعشقوا مليحها وغير ذلك مما ذكره يطول وفى هذا المعنى أقول

اذا أنت لم تنظر بها حسن عزة * وتسمع معانى لفظها حين تنطق
أصم واعمى عن سماع ورؤية * وفى ظلمة والنور حولك مشرق
وفى ربعها جار الخيام كغائب * له منزل غرب وعزة مشرق
فلا قط تدرى طعم حب جمالها * ولا أنت ممن حسن عزة يعشق

(الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شىء من الصفات المحمودات والمذمومات

روينا عن تاج العارفين بالله قطب العلوم اللدنية سيد الطائفة الصوفيه الامام الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من

المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه * وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية قلت وقول سهل هذا فى نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل ألفاظه وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذى العلوم والاحوال والكرامات الجمة أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك قلت وهذا القول أيضا جمع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع وجيز وجاء رجل الى ذى النون فقال ادع الله لى فقال ان كنت قد أيدت فى علم الغيب بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى * وروينا عن الشيخ الكبير الشان ذى الكرامات والمعارف والاسرار ابى الحسين النورى رضى الله عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق وما انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو فى نعته محال وهو تدانى الذوات وقرب هو فى نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز فى صفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل باللطف قلت وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق * وروينا عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى اننى معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عز وجل وعن الجنيد أيضا انه قال متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر فى ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل أصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار * وسئل الجنيد عن التوحيد فقال يقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بنفى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله أبى العباس بن عطاء رضى الله عنه انه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سر اله فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك فى أحد من ملائكته

فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله بأن الحروف مخلوقة * وروينا عن الشيخ الكبير العارف أبى بكر الشبلى رضى الله عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلى بأن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلماته وسئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى * وروينا عن الامام الجليل ذى المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال من زعم ان الله سبحانه فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك بالله اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر بن نصير رضى الله عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شئ فلا شئ أقرب اليه من شئ وقال كثير من الائمة الكبار العارفين أهل الانوار والاصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها فى معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعرشى أنت أم كرسى فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشى والروح كرسى والسر مع الله بلا أين قلت وهذا القول صريح فى نفى الجهة عن خالق الجهات المتعالى عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات * وروينا عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه أنه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه وقال الشيخ الكبير العارف الاستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه قيل له صوفى أين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين أين وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبى عثمان المغربى رضى الله عنهما قال لى أبو عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فأين كان فى الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن يعنى أنه كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى ذلك منى ونزع قميصه واعطانيه * وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى عثمان المذكور رضى الله عنه انه قال كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبى فكتبت الى أصحابنا بمكة انى أسلمت جديدا * وروينا عن الاستاذ الامام أبى اسحق الاسفراينى رضى الله عنه أنه قال لما قدمت بغداد كنت أدرس فى جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول فى أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذى قاعدا متباعدا عنا يصغى الى كلامنا فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء أشهد أنى أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الى قلت وهذا القول من الشيخ أبى القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبى عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطى رضى الله عنه ما أحدث سبحانه شيأ أكرم من

الروح فهذا صريح منه بأن الروح مخلوقة * وقال الشيخ الكبير العارف الربانى أبو القاسم النصراباذى رضى الله عنه الجنة باقية بابقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ماهو باق بابقائه وماهو باق ببقائه وهذا القول فى غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم باقية ببقائه وأفعاله باقيات بابقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حى بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلا وأبدا وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات بابقائه اياها وخالفت المعتزلة فى الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالفت الفلاسفة فى الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا انها قديمة ولزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وروينا عن الشيخ العارف ذى الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبى اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضى الله عنه أنه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن فى أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعنى أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق * وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لى ماهو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الربانى أبو على الروذبارى رضى الله عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد فى كلمة واحدة كل ما تصورته الاوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قلت وهذه الاقوال رواها الشيخ الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه فى رسالته المشهورة ما خلا ألفاظا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ماذكره الامام القشيرى المذكور (قال) رضى الله عنه اعلموا رحمكم الله تعالى أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة فى التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود من العدم فلذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضى الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريرى رضى الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور فى مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع فى أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد فى مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا فى التحقيق عن شأو ولم يعرجوا فى الطلب على تقصير * قال شيوخ هذه الطريق على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم فى التوحيد أن الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حى أحد باق صمد وانه لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حى بحياة باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص

وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هى هو ولا هى أغيار له بل هى صفات أزلية ونعوت سرمدية وانه أحدى الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات وليس بجسم ولا بجوهر ولا صفاته أعراض ولا يتصور فى الاوهام ولا يتقدر فى العقول ولا له جهة ومكان ولا يجرى عليه وقت وزمان ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهى له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز بامارة عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجرى فى سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل فى ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم أنه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما فى العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم السلام بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على السنة أوليائه عصم الملة الحنيفية من الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه دلت هذه المقالات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق فى مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية خروجنا عما أردناه من الاختصار انتهى كلام القشيرى رحمه الله (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبرى بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسى رضى الله عنه أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أولى الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم فى مصنفاتهم فى التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفى والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم على أن العالم بأسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفة وكثيفة حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم فى وجوده مفتقر الى محدث مخصص أحدثه وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذى لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو أن الله تعالى حى بحياة عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم

بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات
كالذات قائمات بذات الله تعالى لا يقال فيها انها هو ولا أغيار له لا يشبه شئ منها شيأ من صفات
ماسواه * المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ماوردت
فى الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوى النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبرى
رحمه الله (وقال) الشيخ الامام المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام
شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه الله لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ولا شبه له ولا مثل له
ولا ولد له ولا والد له ولا وزير له ولا نظير له لا تدرك كنه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه
الافهام ولا يعترى ذاته المقدسة التأثر والآلام والتغير والاسقام والسنة والمنام والافتراق
والالتئام جل عما يحل به الوسواس وعظم عما تكتنفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس
لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر
ولا يحصره ذكر قيوم أزلى ديموم سرمدى لا تحد أزليته بحق ولا تقيد أبديته بحق لا يطلق
عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين ان قلت أين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم
الأزمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد
غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر
باطن تفانت الاوائل والاواخر فى أزليته وأبديته تفرد فى الازل بنعت العظمة والجلالة قبل
الكون والمكان والدهور والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر وأجسام خلقها
والدهر أوقات وأزمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا
ولو شاء كوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا وكوننا فى المكان ولو شاء كوننا ولا مكان فعلمنا بانا
لا نكون الا فى مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول ونعلم بها المعلوم
ولو شاء هيأ لنا غيرها تنافعوالم قدرته غير محصورة وغرائب مشيئته غير منكورة
ومانحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستبعد قولى ولو شاء
كوننا فى غير مكان فقد كون المكان لا فى مكان اذ لو كان فى مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة
بعقلك اذ العقل قوته ان يحصر الحكمة فاما القدرة فلا يحصرها لخدث عن البحر ولا حرج ومن
هذا الاساس تمشت القدرة وثبتت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن
ادراكها فمن يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه وبسيرا من
عظيم قدرته كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر فى عالم الملك والشهادة عالم الحكمة
والعقل الموهوب لنا الذى نتصرف به مع كل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع
العقل الذى فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر واعراضا عالم من عوالمه فصور العالم
وكل ماحواه وهو العالم الذى عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء
والعرش والكرسى والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام
والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى أعماق أطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية
أقل وأحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى
داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من

قياسك

قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور لا ينتج فكرك الا محدودا محصورا
وأيها المحيط به الجهات لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته
الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين
المذكور اقتصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول (وهذه عقيدة) الشيخ الجليل
الامام الحفيل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين وسر عباد الله المريدين عالى
المقامات وغالى الكرامات الحسيب النسيب أبى عبد الله محمد بن احمد القرشى الهاشمى قدس
الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد أجمع على فضلها كل من وقف
عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين قال رضى
الله عنه وأرضاه الحمد لله الذى تقدست عن سمة الحدث ذاته وتنزهت عن التشبيه بالمحدثات
صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته آياته الاول الذى لا بداية لازليته
الآخر الذى لا نهاية لسرمديته الظاهر الذى لا شك فيه الباطن الذى ليس له شبيه الحى
الذى لا يموت ولا يفنى القادر الذى لا يعجز ولا يعيا المريد الذى أضل وهدى وأفقر وأغنى
السميع الذى يسمع السر وأخفى البصير الذى يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذى لا يضل
ولا ينسى المتكلم الذى لا يشبه كلامه كلام موسى كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير
والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والاصوات والنداء
محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والسناء
وله الاسماء الحسنى والصفات العلى حياته ليس لها بداية فالبداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست
لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة سمعه ليس
بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة علمه ليس بكسبى فالكسب
بالتأمل والاستدلال يعلم ولا بضرورى فالضرورة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت
فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل
خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلى والدائم الابدى الذى ليس لذاته قد ولا
لوجهه خد ولا ليده زند ولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض
فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف هو خالق الاجسام
والنفوس ورازق أهل الجود والبوس ومقدر السعود والنحوس ومدبر الافلاك والشموس
هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش
له من قبل القرار ولا التمكن من جهة الاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار
العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول
ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه
كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا أمام فيحده ولا خلف فيسنده جل
عن التحديد والتكييف والتقدير والتأليف والتعبير والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا (قلت) فجميع هذا الذى ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين

أهل العلوم اللدنية والانوار الساطعة ومعتقد الائمة العاملين النظار المحققين أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة وكلا الفريقين لا يحصى عددهم ولا يجهل مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وأما الفريق الثانى فعقائدهم معروفة لا تجهل وهى فى مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم فى العلم والدين مشهورة مثل الامام أبى الحسن الاشعرى والامام أبى اسحق الاسفراينى والامام أبى بكر الباقلانى والامام أبى بكر بن فورك والامام أبى المعالى امام الحرمين والامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى والامام فخر الدين الرازى والامام ناصر الدين البيضاوى والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محيى الدين النووى وغير هؤلاء العشرة الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف والخلف من أهل السنة رضى الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم فى تأويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم فى التأويل وممن حكى ذلك عنهم الامام محيى الدين النووى رضى الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه فى شرح صحيح مسلم فى الحديث الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له الحديث قال محيى الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما ان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثانى مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكى عن مالك والاوزاعى رضى الله عنهما أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بأمره والثانى على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعى بالاجابة واللطف والله أعلم انتهى كلام الامام محيى الدين رحمه الله وقال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بأن يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليسمعنا فقد سمعنا فلا فائدة فى النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطن الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم اذ حمل بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه على التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله او أكبر أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال * قلت وهذا الذى قاله الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه هو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الناقد المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالى امام الحرمين رضى الله عنه حيث قال فان قالوا ما الذى حملكم على تأويل الظاهر قلنا الذى حملكم على تأويل الظاهر أيضا فى قوله

تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يعنى الذى ألجأكم الى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها فى العقل ألجأنا الى تأويل غيرها لاستحالة ظاهرها أيضا فى العقل الذى به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذى هو من سمات المخلوقين ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذى ليس كمثله شئ المتعالى عن النظير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالى صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضى الله عنه ببغداد هل البارى سبحانه على العرش فقال فى الجواب خلق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره قلت لقد أجاد رضى الله عنه بهذا الجواب الوجيز البالغ المفحم الدامغ فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو لا شئ فى جنب عظمة الخالق عز وجل وقال الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه فى عقيدته الجليلة النفيسة الجملة بعد ما ذكر اعتقاد أهل الحق فى مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا اجمال من اعتقاد الاشعرى رحمه الله واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح

يعرفه الباحث من خلقه * وسائر الناس له منكر

(غيره)

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على اكمه لا يعرف القمرا

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعنى بهم الصوفية وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف فى العلوم ونجابة الفروسية فى ميدان مبارزة الخصوم وكذلك العقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من ملاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله عنهم وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الاولياء والعلماء رضى الله عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن ايرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق اذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن اذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله عنهم فانا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذى نعتقده ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى

استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى من الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل فى شئ كل يوم هو فى شان فى أفعاله لا فى ذاته وصفاته لا تهتدى عقول العقلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد فى ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر فى الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتب الارشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وأقدم عليها فى هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقين للصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك * القصيدة الاولى المسماة راح الافكار فى اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للنظار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين

ملوك البرايا بالبس يشرق جليهم * لهم بيض رايات العلا فى المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف
كما جاهدوا للنفس فى معرك الهوى * وجادوا بها مهرا لبيض المعارف
أنيلوا المنى صافى الهنا عندما اجتلى * بسمر القنا بيض العلا كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور جمال للمحب بن شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن * فكيف بها عند اجتلاء لكاشف
شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراقا كفى شرائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
تراهم غدا بالحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر عقار الهول يرحل بعدما * يشيب به الولدان من كل راجف
وسكر مدام الحب دام مقامه * بربع ندامى الراح من كل راشف
جمال حبيا حبها من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد ناشر جمع لائف
وحلت بوادى طور قلب مقدس * خيام نديم بالمعانى اللطائف
معارف تهدى فى بهاها السادة * هداة اليها بالسلوك عوارف
كنوز الهدى بحر المعارف والندى * جلاء الصدى شيخى الطواشى المكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتباحهم * الى الحق يا مرتاح نحو المعارف
سكارى بمولاهم وأنت بجيفة * فقس رخما بالباز عند التناصف

القصيدة الثانية المسماة عقد الدر الانسق على جيد الحسن فى مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضى الله عنهم

بدور الهدى وراث علم نبوة * اناروا دجى الظلما بنور المعالم
فكم فتقوا رتقا بغامض مشكل * وكم رتقوا فتقا بطعن مخاصم
عن السنة الغراء يذبون بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد حملوا اعلام علم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا فى الملاحم
فولى عداهم من أسنة سنة * بجيش هدى جيش الضلالة هازم
كمثل الامام الشافعى ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يجتلون بجيده * لبيض العلا الغيد الملاح النواعم
وأصحابهم غر نجاب لها اجتلوا * وقد ضحكت منها ملاح المباسم
ونعم أبو اسحق شيخا مبجلا * اماما جلا التنبيه نفع الملازم
وغنت بغزالى العلا وتغزلت * بحجة الاسلام نور العوالم
وذو الجد محيى سنة ذو افادة * أجاد النواوى الحبر أكرم بعالم
ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يا أم سالم
كذاك الامام الرافعى مجدد * أبو القاسم المشهور حاوى المكارم
له السنة الغرا أماطت لثامها * فكان لها بالفهم أعظم لاثم
فنثنى بهم جهرا ونوحى بحبهم * ولا نسمعى عذلا ولا لوم لائم
فمن ذا الذى فى الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس بسالم
تصانيفهم حسنا عليها سعادة * بها النفع فى ذا العصر والمتقادم
مباركة والكل منهم مبارك * امام نجيب عابد خير صائم
لهم ورع يحكى عظيم وحلية * تحلوا بها اهلوها ناظم
كعقد من الدر المنظم قدزها * على جيد حسنا قد سبت اب هاشم
لذكر الاحبا فى فؤادى حلاوة * محبتهم شيبت بلحمى وفى دمى
كشيخى الفقيه العالم الصالح الرضى * محمد النصال أحسن بختام

القصيدة الثالثة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامها وهى أربعة أقسام الاول سالك بعد الجذب * الثانى مجذوب بعد السلوك * الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب ويقتدى بالاولين دون الاخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات ذكرها يطول وحملها يهول والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك ويهون وقد أشرت الى الاخير منها حيث أقول

عهدتكم قدما على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

ومعنى الجذب انه يفاجئ المجذوبين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم ويدهش العقول ولله در القائل الذى يقول وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

وانى لالقاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ماطلع الفجر
فاهو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا عرف لدى ولا نكر

وهذه هى القصيدة الموعود بها

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها
بها قد هدى الهادون من بعدما هدوا * فهم للهدايه أهلها وصحابها
مشوا فى طريق بالعنا سالكينها * ولما يرعهم حزنها وحزابها
الى أن بدت بيضا لولا نقية * وأفنى عداها طعنها وضرابها
فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه * فى نفسه بعد السلوك اجتذابها
هما دون غير صالحان للاقتدا * يبين اذا دل الطريق صوابها
ومجمول جذب لا يدل فادرى * طريقا بها القطاع وعر عقابها
ولا سالك من بعد جذب فيجتلى * معارف مرخى دون ذلك حجابها
يفوق بهاها بالجمال اذا بدت * شموس بدت لما تنحى سحابها
بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عزيز جنابها
فكم بين من فى جنة الحب سالك * ويسقى كؤس الوصل حال شرابها
وآخر من بعد الشقا فاز باللقا * وعذب المحبه بعد ولى عذابها
وآخر وافقه السعادة نائما * فجاءت به للوصل يجرى ركابها
وآخر فى وعر الطريقة سالك * يقول ونار الشوق فيه التهابها
اذا فاز أصحابى بوصل ولم أفز * يحق لنفسى أن يطول انتحابها

(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذين حدا بهم الى مواطن القرب حادى الشوق وقد تأملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوب وسالك على ما قدمنا ذكره وتفصيله فى ذلك والقسم الثانى الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث فى العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه ويبس لم يدخل قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان لين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور الذى فيه أقول

تذكرهم عيشا بنعمان ناعما * حمام الحمى تغرى نسيم العواصف
تثير الصبا من كل صب صبابة * فيصبو الى عهد الصبا والمآلف
فهم بين مشتاق وبالنوح ضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف

* والقسم الثالث متوسط بين القسمين المذكورين أعنى بتوسطهم أن مزجوا شغل القسم الثانى وهو العلم بشغل القسم الاول وهو الزهد والورع والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل وداخلهم الخوف والوجل ودخل فى قلوبهم الشجية ابن هوى نجد ولكن لم يتمكن منها تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد من ذكر الاحباب والديار وحنت قلوبهم وأنت وانصفوا بما قلت فيما تقدم من الاشعار

وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى * وذكر الاحبا للمحبين شائق

اذا ذكرت وادى العقيق وجيرة * بذى سلم فاضت دموع سوابق
وان ذكرت جيران سلع تمايلت * بوجد وطعم الوجد يدريه ذائق

قلت والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين ليس عليها اعتراض ولا فيها طعن من الطرفين وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم والعمل الذى هو الورع والزهد وأنواع العبادة وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وان كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التى هى بالجمال العالى مشهورة لانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعنى الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ وقال آخر الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلنى فى الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا ممن فى الفردوس * وقال آخر الراضى من سرته المصيبة كما تسره النعمة وقال قائلهم

اذا أنعمت نعمى على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد فى حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

قلت ومن لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلى صفات ذى العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحى القيوم الذى لا يموت فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يساويه عمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب وفى ذلك أقول عن لسان المحب المعنى وأنوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بها مغرم أهريق فى حبها دمى
معنى بها والغير فيها منعم * وكم بين مشغوف معنى وناعم
فلا نلت من نعمى نعيم وصالها * ولا كنت من بلوى هواها بسالم

وكم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية وقد فاوت الحق سبحانه بينهما فى العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب لما فاجأ الحق سبحانه المجذوبين بالامر العظيم الذى هالهم أخذهم عنه فبقوا به بلاهم ودك جبال قلوبهم ونقض بناءها ثم هدم ثم بناها بناء ثانيا أكمل وأجمل وأعلى وأتم وطهرهم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكدر وحلاهم بأجمل الحلى وأحسن المحاسن وأحيا قلوبهم ونور أبصارهم وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات بعد أن طهرهم من مساوى رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والغش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه فى الدنيا والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء

وحب الدنيا والفخر والمباهاة والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لايعنى وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتذال والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له فى تدبير أمور الله تعالى والاقتدار فى امر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة والحرص وطول الامل والتجبر وعزة النفس والمغالبة لامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل وأما أوصاف المحاسن التى حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالى المقامات والمنازل قلت فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوى المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجميلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم فى الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كامثالنا عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده فى القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فنالوا الشرف الاكمل وفى ذلك قلت نائبا عن لسان حالهم مستعيرا للبيت الاول

كفى شرفا انى مضاف اليكم * وانى بكم أدعى وارعى وأعرف

اذا بملوك الارض قوم تشرفوا * فلى شرف منكم أجل وأشرف

وفى مطلبهم العزيز الغالى قلت مستعيرا للبيت الثانى

أيا سا كنا بالحب فى جانب الحمى * بعالى مقام فيه غالى المطالب

فديتك حدثنى عن الجانب الذى * تقدس أن يحظى به كل طالب

*(الفصل) الاخير هو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان فى توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والاتقان والتشويق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان واسأل الله تعالى الكريم المنان ان ينفع بها ويمن علينا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع سائر الاحباب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهى هذه

تبارك من شكر الورى عنه يقصر * لكون أيادى جوده ليس تحصر

وشاكرها يحتاج شكرا لشكرها * كذلك شكر الشكر يحتاج يشكر

ففى كل شكر نعمة بعد نعمة * بغير تناه دونها الشكر يحصر

فمن رام يقضى حق واجب شكرها * تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر

فسبحان من لاقط يبلغ مدحه * بليغ ومن عنه الثنا متعذر

ففى الفعل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحيروا

تسبحه الحيتان فى الما وفى الفلا * وحوش وطير فى الهواء مسخر

وفى الفلك والاملاك كل مسبح * نهارا وليلا دائما ليس يفتر

تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر

جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر

له كل ذرات الوجود شواهد * على انه البارى الاله المصور

دحا الارض والسبع السموات شادها * وأتقنها للعالمين لينظروا

وأبدع حسن الصنع فى ملكوتها * وفى ملكوت الارض كى يتفكروا

وأوتدها بالراسيات فلم تمد * وشقق انهارا بها تتفجر

وأخرج مرعاها وبث دوابها * ولا كل يأتى منه رزق مقدر

من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر

فأضحت بحسن الزهر تزهو رياضها * وفى حلل نسج الربيع تبختر

وزان سماء بالمصابيح أصبحت * وأمست بباهى الحسن تزهو وتزهر

تراها اذا جن الدجا قد تقلدت * قلائد درى لدر تحقر

فيا ناظرا زهر البساتين دونها * أظنك أعمى ليس للحسن تبصر

ويا من لها ان المحاسن كلها * بدار بها ما لا على القلب يخطر

ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس فى الحال يحضر

تزيد بهاء كل حين وعيشها * يزيد صفاء قط لا يتكدر

من الدر والياقوت تبنى قصورها * ومن ذهب مع فضة لا تغير

وما يشتهى من لحم طير طعامها * وفاكهة مما له يتخير

ومشروبها كافورها ورحيقها * وتسنيمها والسلسبيل وكوثر

ومن عسل والخمر نهران جوفها * ونهران ألبان وماء تفجر

وغالى حرير فرشها ولباسها * وحصباؤها والترب مسك وجوهر

ومن زعفران نبتها وحشيشها * ومن جوهر أشجارها تلك تثمر

فواكه تكفى حبة لقبيلة * أديمت أبيحت لا تباع وتحجر

وأكوابها من فضة لا كبيرة * على شارب منها ولا هى تصغر

بها الكاس يبقى ألف عام على فم * فلا نافد ذا ولا ذاك يضجر

ومن ذهب زاهى الجمال صحافها * يلذ بها عيش به العين تقرر

ومركوبها خيل من النور والبها * ومن جوهر والبخت نور تصور

ركاب من الياقوت والسرج عسجد * أزمتها در نضى حيث تنظر

وأزواجها حور حسان كواعب * رعابيب ابكار بها النور يزهر

هراكيل خودات وغيد وخرد * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير

نشت عربا اتراب من قواصر * اطرف كحيل للملاحة يفتر
غوالى الحلى والحلى عين فواخر * زكت طهرت من كل ماية قذر
ثوت فى خيام الدر فى روضة البها * على سرر الياقوت تغدو وتحضر
وبين جواريها تهادى اذا مشت * على كثب المسك الذكى تبختر
ملاح زهت فى رونق الحسن والبها * وكل جمال دونه المدح يقصر
وما المدح فيمن نشرها وابتسامها * يضئ الدياجى والوجود يعطر
ومن يعذب البحر الاجاج بريقها * ومن حسنها العالمين يحير
ومن لو بدت من مشرق ضاء مغرب * ومات الورى من حسنها حين تظهر
ومن زوجها يغشى باول نظرة * الى وجهها لولا البقا كان يقبر
ومن مخها من خلف سبعين حلة * يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر
ومن هى من نور ومسك وجوهر * فماذا لسان المدح عنها يعبر
وما المدح الا أن يشبه دانيا * باعلى فأما العكس من ذاك يحقر
وليس لحور والجنان مشابه * ولا عشر معشار ولا شئ يذكر
نخير من الدنيا جميعا خمارها * فأحسن بمن تحت الخمار مخمر
وأحقر بات المحاسن والتق * بتشبيه أوصاف الحسان تصدر
فما الفضة البيضاء شيبت بعسجد * وما البيض مكنون النعام المستر
بهاء وحسنا ما اليواقيت فى الصفا * وفى رونق ما اللؤلؤ الرطب ينثر
وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها * وما البدر ما زبد وشهد وعنبر
ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة * ولون ولين ريقها والمعطر
هل الريم فى جيد من القد والبها * لمن جيدها نور ومسك وجوهر
وهل للمهاعين كبحر مزاجه * مدام وشهد للمشاهد يسكر
وهل يشبه الرمان نهدين صورا * من النور والله العظيم المصور
وما شبه الرحمن من بعض وصفها * ببيض وياقوت فذلك يذكر
على جهة التقريب للذهن اذ لنا * عقول عليها فهم ما ثم يعسر
تبارك منشى الخلق عن سر حكمة * هو الله مولانا الحكيم المدبر
اذا ما تجلى فى جمال جلاله * تعالى لكل المؤمنين لينظروا
وقد زينت جنات عدن وزخرفت * نسوا كل ما فيها لما منه أبصروا
جمالا ووصفا جل ليس كمثله * وفضلا وانعاما يجل ويكبر
نعيم ولذات وعز ونعمة * وقرب ورضوان وملك ومفخر
بمقعد صدق فى جوار مليكهم * هنيأ لمسعود بذلك يظفر
أيا ساعة فيها السعادات تجتلى * على وجهها درة العنايات ينثر
ويا ساعة فيها المفاخر ترتقى * علاها وخلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة * لنا فكما يوم التزاور محضر

وهل أنعمت نعمى بنعمان باللقا * لنا أم ثوت فى سرمد الليل تهجر
فان واصلتنا فالمكارم وصفها * وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر
الا عاشقا يشتاق من يسكن الحمى * وعيشا هنيا صافيا ليس يكدر
الا مشترٍ جنات خلد وخيرها * وحورا احسانا فى الملاحة تفخر
الا بائع الفانى الحقير بباق * خطير وملك ليس يبلى ويدمر
الا مفتد من حر نار عظيمة * الوف سنين تلك تحمى وتسعر
لها شرر كالقصر فيها سلاسل * عظام وأغلال فغلوا وجرجروا
عصاة وفجار وسبع طباقها * وسبعين عاما عمقها قد تهوروا
وحياتها كالبخت فيها عقارب * بغال وضرب والزبانى ينهر
غليظ شديد فى يديه مقامع * اذا ضرب الصم الجبال تكسر
ومطعومهم زقومها وشرابهم * حميم بها أمعاؤهم منه تندر
ويسقون أيضا من صديد وجيفة * تفجر من فرج الذى كان يفجر
وقد شاب من يوم عبوس شبابهم * لهول عظيم للخلائق يسكر
فيا عجبا ندرى بنار وجنة * وليس لذى نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلا * فكيف على النيران يا قوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليتحسر المتحسر
فاف لنا أف كلاب مزابل * الى نتنها نغدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية * وليس لنا عقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى * وأوقاته فى طاعة الله يعمر
ومن بعد حمد الله هذى عقيدة * عن السنة الغراء والحق تسفر
وتهدى الى نهج الصواب متابعا * لها وعقيدات المذاهب تهجر
لها السبل الوسطى الحميدة منهج * شعار الهدى للاشعرية تشعر
وكم فى حضيض الحشو يهبط لكونها * طريقا بها القطاع تسبى وتأسر
ولا ارتفعت عالى علوا اعتزالهم * ففيها ذئاب ثم وعر يكسر
مشت مع سواد معظم أهل مذهب * عزيز بحمد الله مازال ينصر
له بيض رايات الهدى لامع أئمة * شموس الهدى تعدادهم ليس يحصر
فكم حبر تحقيق العلوم وعارف * لاسرار غيب والحقائق أبحر
وها هى لها ألفت فى خمس عشرة * وعشرين تجزى من لها يتدبر
علا ربنا عن كيف أو أين أو متى * وعن كل ما فى بالنا يتصور
ونقص وشبه أو شريك ووالد * وولد وزوجات هو الله أكبر
قديم كلام حين لا حرف كائن * ولا عرض حاشا وجسم وجوهر

مريد وحى عالم متكلم * قدير على ماشا سميع ومبصر
بسمع وعلم مع حياة وقدرة * كذلك باقيها الى الكل مصدر
وليس عليه واجب بل عقابه * بعدل ومن فضل يثيب ويغفر
بحكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع بقدر
ورؤيته حق كذلك شفاعة * وحوض وتعذيب بقبر ومنكر
وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
عظيم كرامات عن الاوليا وقد * محى شرعنا العالى الزكى المطهر
شرائع كل المرسلين وأحمد * خيار الورى المولى الشفيع المصدر
وأصحابه خير القرون وخيرهم * على وفق ما قد قدموا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول ألو الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر
وأفضلهم صديقهم صاحب العلا * ورابعهم فى الفضل ذو الفضل حيدر
وتقليد ناربس الا كافر * وقبلتنا من أمها لا يكفر
سوى من بتأثير الكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر
بذاتهما أو ربنا غير قادر * كذا غير مختار اذا ليس يعذر
وغير قدير قال أو غير عالم * أو العلم بالموجود ما الغير يخبر
أو الكليات الرب يعلم لا سوى * وفى جزئيات علمه متعذر
ومثبت منفى ونا ف لمثبت * من الوصف اجماعا له الجل يكفر
ومن باتحاد أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنده اسقاط التكاليف يذكر
ومن من غلاة الرفض قال نبينا * على وهذاك النبى المبشر
ولكنما جبريل أخطا بوحيه * بذا الرافضى المارق النحس يفشر
ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد * لها برا الرحمن عنها يطهر
فهاهى حوت مع صغرها ما عساه لا * يرى فى كثير من عقائد تكبر
ويا أيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتذكر
الا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر
وطاعته للمتقى خير حرفة * بها يكسب الخيرات والسعى يشكر
اذا أصبح البطال فى الحشر نادما * يعض على كف أسى يتحسر
فطوبى لمن يمسى ويصبح عالما * على كل شئ طاعة الله يؤثر
بها يعمر الاوقات أيام عمره * يصلى ويتلو للكتاب ويذكر
ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر فى السرا وفى الضر يصبر
ويسلو عن اللذات بالدون قانع * تقى له قلب نقى منور
حزين نحيل جسمه ضامر الحشى * يصوم عن الدنيا على الموت يفطر
ويرتاح شوقا للاحبة واللقا * وخديه من فرط الغرام يعفر

اذا

اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا قلوبها ويشمر
ويعلو جواد العزم أدهم سابقا * وأبيض مجنوبا عن النور يسفر
فأدهم يسقى ماء عين وأبيض * لصبر على قطع الفيافى مضمر
ويركض فى ميدان سبق الى العلا * ويسرى الى نيل المعالى ويسهر
فمجد العلا ماناله غير ماجد * يخاطر بالروح الخطير فيظفر
وانى الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيرى اليه وأفقر
فهذى قصيدى شمس ايمان اسمها * موحدة عما سوى الحق تزجر
مشوقة نحو الجنان وحورها * مخوفة النيران عنها تنفر
وواعظة الاخوان من كل مسلم * لهم فى التقى والدين نصحا تذكر
وليست تراها أهل هذا وانما * دعاها الى ذاك القضاء المقدر
لها من حلى التوحيد والحور حلية * ومن طيبه طيب به تتعطر
وفت مائة أبياتها حين أجملت * وستين والله الكريم الميسر
سألت الذى عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر
يمن بخلعات القبول من ربنا * لها وجزيل الاجر والنفع يثمر
ويرزقنا التوفيق ثم استقامة * وغفران زلات وما فات يجبر
وفى روضة العرفات يحيى قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويحبر
ولى مشتكى ان بث طال وان يدع * فأنت الذى بالحال يا رب تخبر
بحقك عاملنا بما أنت أهله * فأنت الذى تهدى وتعطى وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولا يا كريم العفو بالكل تمكر
وصل على الهادى النبى وآله * وأصحابه مالاح فى الافق نير
صلاة تبارى المسك عرفا مسلما * سلاما لأكناف الوجود يعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم تستغفروا ثم تعذروا
لناظمها من فى البلاغة قاصر * ومن هو فى كل الحقوق مقصر
مسئ جرئ يا فتى مخلط * فبالله ادعو الله يعفو ويستر
وتمت وفاح الحمد لله ختمها * شذى دونه فى العرف مسك وعنبر

قلت وهذا التشويق والتخويف المذكوران فى هذه القصيدة انما هو لعموم الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور الحسان ويخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم * كما روى عن ذى النون المصرى رضى الله عنه قال بينما أنا فى بعض البرارى اذا أنا بشاب كم خط عارضاه فلما رآنى ارتعد واصفر لونه وولى هاربا فقلت له انسى مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لى فوقف فقلت له أراك فى هذه البرية وحدك مامعك أنيس أما تفزع فقال بلى معى أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يمينى وعن شمالى ومن خلفى ومن أمامى فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت أين هو قال

الذى رزقنى فى بطن أمى صغيرا تكفل برزق كبيرا فقت له لابد لك من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه قولى جاريا وهو يقول

ولىّ الله لاتأوى به دار * ويكره أن يكون له عقار
يفر من القفار الى جبال * فتبكى حين تفقده القفار
صبورا فى قيام الليل جدا * وصواما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى * فانى خدمة الرحمن عار
يناجى ربه والدمع جار * الهى ان قلبى مستطار
الهى مامناى منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار
ولاجنات عدن يا الهى * ولاشجر تزينه الثمار
ولكن وجهك الباقى مناى * به فامنن فذى ذاك الفخار

(قلت) وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله فى الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملابس والمسكن كأمثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذى هو محبوبه فلمثل هذا يقال تفكر يا أخى فى أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر فى خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقرى الاخضر متكئين على ارائك منصوبة على أنهار تجرى بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان يرى مخ سوقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر الزوج وجهه فى صدرها أصفى من المرآة لبهاء نورها المعان ويطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا فى أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأكوابها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الرحيق المختوم الممزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكواب نورا من ضياء جوهرها يبدو الشراب من ورائها برقته وحمرته وصفائه وبهجته فى كف خادم يحكى وجهه ضياء الشمس لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون الى وجهه الكريم وقد اشرقت فى وجوههم نضرة النعيم ينسون بلذة النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين أصناف النعيم يترددون وهم من زوال النعم آمنون (وقد روى) فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن انه قصر من لؤلؤة بيضاء فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير بالهمن سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن فى كل يوم من القوة ما يأتى على ذلك كله (وروى) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة

حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا وان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان فى الجنة طيرا كأمثال البخاتى وان المؤمن ينظر الى الطير فى الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروى) فى تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أنه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو فى الاخرى وفى تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو ان رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفى قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو ان امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض ملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعنى خمارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها فى كل ساعة سبعين لونا يرى الرجل وجهه فى وجه زوجته وفى صدرها وفى ساقها وترى هى أيضا وجهها فى وجهه وفى صدره وفى ساقه (قلت) والوان الحلل المذكورة ترى جميعها الا تستر كل حلة منها ما تحتها من الحلل والطير اذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فاذا أكل ما يشاء ثم يعود طيرا كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى رأس الاغصان من أشجار الجنان ليأكل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون فى كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون فى الاخرى وفى كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها فى الشربة الاخرى * وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يؤذن لهم فى مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور وما يرون أهل الكراسى بافضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل * وفى كتاب الترمذى أيضا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا اسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفى كتاب الترمذى أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضئ ما بين المشرق والمغرب قوله الجابية بالجيم مكان فى الشام وصنعاء معروفة فى اليمن وهذه عشرة أحاديث رويناها فى الصحاح فى وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها فى هذا الفصل الآخر لختام خاتمة الكتاب كما اقتصرت أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح فى الفصل الاول من مقدمة الكتاب (الحديث الاول) روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب درى فى السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وأمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام

ستون ذراعا فى السماء قوله الالوة بفتح الهمزة عود الطيب والحور جمع حوراء والحورشدة سواد العين مع شدة بياضها وقيل الحورشدة بياض فى الوجه والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء وهى الواسعة العين وفى رواية البخارى ومسلم آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا وفى رواية الترمذى على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها (الحديث الثانى) روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين (الحديث الثالث) روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفى الصحيحين أيضا من رواية أبى هريرة رضى الله عنه يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها (الحديث الرابع) روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا (الحديث الخامس) روينا فى صحيح مسلم رحمه الله عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ويرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا (الحديث السادس) روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (الحديث السابع) روينا فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها وان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول أتسخر بى أو أتضحك بى وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة (الحديث الثامن) روينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا (الحديث التاسع) روينا فى الصحيحين عن جرير رضى الله عنه قال

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته (الحديث العاشر) روينا فى صحيح مسلم عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح
بحمدك أشهد لا اله سواك قط * تعاليت بل أنت الاله المسبح
وغفرانك اللهم تب ومجالسى * فكفر كما جاء الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه ما غرد المترنح
وبالفضل عاملنا ومعروفك الذى * به أنت معروف تجود وتمنح
وقابل باحسان اساءتنا فلم * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر يا ذا العلا على * فعال وأقوال تسوء وتقبح
وزن بجمال من جمالك قبحها * فذو القبح ان يكسى جمالك يملح
فاقوالنا ما زانها حسن حلية * من الفعل فيها تجتلى وتوشح
ولا كسيت غالى لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح
ولا أنزلت عالى مقام مزين * بجوهر صدق فيه تمسى وتصبح
فيا رب أصلحنا باصلاح مضغة * باصلاحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم جمل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح
وصل على المسك الختام محمد * سراج الهدى يهدى بنور ويفلح
وتمت ولله المحامد كلها * بها يختم القول الحميد ويفتح

(قال) العبد الفقير الى عفو الله الكريم والطفه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهجة الاشجان فى ذكر الاحباب والاوطان ومدح المصطفى من ولد عدنان والبيت المعظم الجناب والاركان الجامعة بين شرفى الممدوحين النبى المكرم والبيت المعظم وشرفى المكان والزمان الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم ختمت بها كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين رضى

الله عنهم أجمعين وهي هذه

اذا لمع البرق الحجازي بلعلع * تأجج نيران الجوى بين أضلعي
وان حملت نشرا لخزامى من الحمى * نسيم الصبا صبت سواجم أدمعي
وان غنت الورقاء في الايك أو بكت * شجتني وشاقتني الى خير مربع
وأغرت غرامي بالاحبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتي وتولعي
تذكرني جيران سلع ورامة * وخيف منى والمنحنى والاجيرع
سقى الله حيا خيموا بين رامة * وبين المصلى جوف أطيب موضع
وحيا ثووا بين الاباطح والصفا * صفا عندهم عيش المحب المولع
بحسناء في الديباج تجلى موشحا * مقبلها عنه أماطت لبرقع
فدونك قبل للتي عز وصلها * وحم في حماها عن هوى غير مدع
فما ذاق طعم الوصل من يدعي الهوى * فبث الجوى سرا هنالك واخضع
وقم بمصلاها تهنا بحجرها * ولله فاسجد شاكر الفضل واركع
ولذ بالجناب العال ما بين بابها * الى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكئيب بصدرها * وبث غراما بالتواضع ترفع
وقف بحماها ثم شاهد جمالها * وذق طيب عيش ناعم وتمتع
تفز بنعيم ثم من ورحمة * وأمن واحسان وخير مجمع
وقم باكيا قف شاكيا ذا تضرع * على الباب والزمه ليفتح واقرع
وقل هجركم يولي الشقا وتوسلي * اليكم بكم يا سادتي وتشفعي
فان تسعدوا بالوصل فالفضل عرفكم * عرفتم به في شرع كل مشرع
وان تهجروا فالذنب أوجب هجركم * لعبدكم والعدل ما تقف علوامعي
انا المذنب الجاني المسيء جواركم * ولكن رجائي في نداكم ومطمعي
وأنتم أولو الاحسان والعفو تكرموا * لجار الحمى الرحب الجناب الموسع
وطف بالحمى ودع ربى ربع عزة * بجسم وكن بالقلب غير مودع
وزر ربع ليلى فالمحاسن والندى * لدى ربعها الممدوح في كل مجمع
فلا عيش الا عيش ليلى وعزة * بوصلهما الغالي العزيز الممنع
هما سقتا راح الهوى كل عاشق * غدا من حميا الحب سكران لا يعي
فكم سبتا بالحسن عقلا لمغرم * وكم شغفا بالحب قلب المولع
وكم تيما كم هيما ذا صبابة * معنى وذا قلب من البين موجع
فلولاهما لم نذكر الخيف أو قبا * ولا كان ذكر للعقيق ولعلع
ولم يأت من فج عميق ضوامر * بطول السرى تطوى فيافي بلقع
اذا طيبة الغراء رأيت جمالها * وحسن البها في نورها المتلمع
فقبل رباها واسقها وابل الشجى * وخلعة أهل الحب صفراء تدرع
وزر روضة من جنة الخلد جوفها * مصلى حبيب فيه قم بتخشع

هناك

هناك لذيذ العيش فانعم مشاهدا * لملبوس أنوار على الافق مخلع
تنزه وطالع في بهاء ربوعها * وحسن رباها ثم بعد التطلع
ترى في الوجود النور من قبة البها * بدا طالعا من مطلع خير مطلع
سراج الهدى الماحي بأنوار وجهه * ظلام الطغى الغوث الشفيع المشفع
محمد الحاوي المحامد قام في * مقام على كل الانام مرفع
امام الورى مولى البرايا مخصصا * بفضل وسر فيه لله مودع
اذا زرت مولانا الحبيب وجئته * وقمت حذا مغنى أهيل ومربع
فبالله قبل لي ثرى أرض ربعه * وسلم وقل بعد البكا والتضرع
عبيدك ذاك اليافعي مؤمل * نداك الذي قد عم للخلق أجمع
عليك صلاة الله يا معدن الندى * ويا ملجأ للخلق في كل مفزع
وتسليمه دائما يضوع مندلا * ومسكا بقبر للمكارم منبع
مدى الدهر ما لاحت بوارق في دجى * وزمجر فيه صوت رعد مقعقع
وباتت عيون المزن تبكي بدمعها * على ثغر زهر ظل يضحك مربع
وآل وصحب أهل مجد ونجدة * ببيض وبيض كم بها من مقطع
وسمر عوال كم علوا من علائها * وكم مزقت من مارق جوف مصرع
اذا هاجت الهيجاء لوا كل أكمة * للقيا القنى شوقا تطير بأربع
وقد لبسوا في الناس من نسج صانع * لبوسا لها لم غير داود يصنع
وما منهم موفي كل خوف وغفلة * وجهد وفقر في المجاعة مدقع
سوى أسد في الحرب في الليل عابد * وفي العلم مصباح وفي المحل مشبع
ضراغيم كم ذا قد غدت في الوغا فلم * تدع كل قرن ثم غير ممزع
الى ان علا دين الهدى بأولي الندا * وزال الصدا عن نوره المتشعشع
فأمسوا نجوما حول بدر متمم * باعلى سما المجد الاثيل المرفع
ولا سيما زهر اذا غاب بدرها * اضاءت بها الظلماء في كل موضع
كصديقهم ذي المجد سابقهم الى * علا كل فضل نافيا كل مبدع
مقام نبي قام يوم ارتداد من * مشى القهقرى لم يعط حقا ويسمع
فضاءت بهم ظلماء داجي ارتدادهم * رجوعا الى دين الهدى خير مرجع
له مفخر في الغار حيا ومفخر * له ميتا في مضجع خير مضجع
وكم مفخر كم من مناقب كم علا * وكم سودد في فضله المتنوع
وفاروقهم نافي الطغى منه بالوغا * بقيصر ارعاد وكسرى وتبع
ومن عجب ان الملوك تهابه * وتخشاه ناه في قميص مرقع
الهاعن لذيذ العيش مجدب منزل * وغيث نداه مخصب كل مربع
سراج جنان الخلد محمود سيرة * نطوق بحق خائف متورع
وذي النور والبرهان والحلم والندا * خشوع وللقرآن تال مجمع

قنوت الدياجى والعيون هواجع * بلذة عيش فى التهجد مولع
لقد منه تستحيى ملائكة السما * فحاضره اذ بالسيوف مبضع
وليث العدى نور الهدى معدن الندى * جلاء الصدا بحر العلوم المنقع
مفيد المعالى ذى المكارم والعلا * مبيد الاعادى بالكميت المقنع
مطلق دنياه ثلاثا ومن أتى * طلاقا ثلاثا لم يراجع ويرجع
وسبطين من عليا المفاخر توجا * بتاج على الرأس الممجد مخلع
وعمين أيضا عمما بعمامة * من المجد من فخر الصفى المشرع
كذلك باقى عشرة سادة أولى * مناقب جات سابق كل مسرع
وزهرا زهت بالفخر مع كل زوجة * من العز فى العليا باشرف موضع
وماذا عسى مدحى بنظم قصيدة * فضائل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل لمفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع
وكل من الكل استمد بغرفة * من الفخر من بحر الفخار المشفع
سيدى أبو جهل اذا جمع الورى * لمن شرف العليا باعظم مجمع
اذا ما لواء الحمد أحمد شاله * ولم يبق ذو مجد له غير متبع
وكل الكرام الرسل تحت لوائه * غياث الورى من كل هول مروع
ثنيت عنانى والو جود نخاره * وما سرت فى مدحى له قدر أصبع
فها هى للتقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زاهى برقع
وكانت نوت من جوهر اللفظ تجتلى * بدر ياقوت المعانى مرصع
ولف ونشر مستعير موشح * مدبج نظير الطباق المرجع
مقابل جنس رد صدرا موشحا * على عجز بالالتفات مصرع
ورب مليح من حلى ومن حلا * ومن حال سامى التقى المتورع
وكان لها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لا يرى بضيع
بأيام بيض غر تشهر محرم * دعى رجب الميمون شهر التطوع
حذا كعبة غرابها اليمن قبلة * لكل الورى من ساجدين وركع
وقت مائة أبياتها الزهر ضمنها * لذا الحب كم ساح لعينيه مدمع
مهيجة الاشجان تغرى ذوى الهوى * بشوق الى ربع الاحباب مزعزع
اذا ما بها غنى الحداة تمايلوا * وهان بعيد فى ذهاب ومرجع
فان كنت مثلى عادم الشوق والهوى * فاصغى عسى يشتاق قلبك واخشع
فيارب أصلح ناوزين قصيدتى * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع
بها ناظما مع حافظيها وكاتب * وقار بها والحاضر المتسمع
كذلك راويها وها قد أجزتها * ومالى من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أو قرأتها * وما حاز راو عن مجيز ومسمع
لمن صار يرويها وكل محصل * لاصل على شرط على ذاك مجمع

ختمت

ختمت بها روض الرياحين ذا الذى * حكايات فضل الصالحين مجمع
وتمت وحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم يا خير من دعى

قال مؤلف هذا الكتاب كان الله تعالى له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين قد حصل والحمد لله فى هذا الكتاب بشارات خير ان شاء الله تعالى بشرنى بها جماعة من أهل الخير والصلاح ممن اعتقدهم والتمس بركتهم فينبغى أن يتعظ بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا لظن السامع وترغيبا فى هذا الكتاب الجامع فأقول أخبرنى بعض الجماعة المذكورين انه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كان قاعدا يسمع فأخذه ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم وجهه كالقمر فجلس فى الروضة وجلس أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر انى لما فرغت من الدعاء التفت الاوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذى عن يمينه وتبسم ثم قاموا فدخلوا فى القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله وجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاده أفضل الصلاة والتسليم وكذلك أخبرنى أيضا آخر أنه رأى فى المنام كأنى مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء فى الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وعليك ثياب بيض فاستغربت ذلك فأراد بعض الشيوخ ان يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه يتكلم وأشاروا اليك بالكلام وكذلك أخبرنى أيضا آخر انه رأى فى المنام كأنى مع بعض المشايخ الصالحين فى الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب وكذلك أرسل الى فى وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرنى ببشارة أرجو من فضل الله العظيم المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين تم كتاب روض الرياحين فى مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع ولى الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى اليمنى قدس الله روحه ونور ضريحه ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم سلفه وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله شرفا وتعظيما سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وسلام الله على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد حمد الملك العزيز القهار والصلاة والسلام على نبيه المختار يقول راجى غفران الاوزار ابراهيم الدسوقى الملقب بعبد الغفار تم بحمد المولى المعين طبع كتاب روض الرياحين على ذمة قدوة الاماثل حاوى الكمالات والفضائل من لم يزل بكسب المحامد يعتنى الحاج أبى طالب ابن عبد الله الميمنى بالمطبعة الباهرة الزاهية الزاهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تحلت مصر بعقد ولايته وتباهت ارجاؤها بنضارة عنايته

وارث الولاة الاماجيد وسلالة السراة الصناديد الجامع بين طارف المجد وتالده والمسند
احاديث الخديوية عن جده ووالده رب الدولة الشامخة الميمونه والطلعة التى هى بكواكب
السعد مقرونه والحلم الذى تستخف لديه الشوامخ والمآثر التى لا يفى باستيفائها ناسخ من
ذلل بهممه صعاب الصلاد وتملك بمننه رقاب العباد المخجل بكرمه فيض النيل جناب
أفندينا الخديو اسماعيل وبسيط حمى حضرة الوزير الاعظم والمشير الافخم من زادبه
جيش المعارف انتعاشا دولتلو محمد توفيق باشا أكبر انجال الحضرة الخديوية وولى عهد
الحكومة المصرية لا زالت الايام مضيئة بشمس علاه والليالى مشرقة ببدر حلاه هذا
وقد كان طبعه اللطيف وتمثيله الحسن الظريف بادارة من عليه أحاسن اخلاقه
تثنى حضرة حسين بك حسنى وتظر وكيله الالمعى الفطن السميدعى
الناسج على منواله المدانى له فى آرائه واحواله من لم يزل اثمرة ذكائه
يجنى حضرة محمد أفندى حسنى وقد وافق تمام طبعه من
الشهور شهر رمضان ذا الفضل المأثور الذى هو من
شهور سنة ست وثمانين ومائتين وألف من هجرة من
خلقه الله على أكمل وصف وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وكل
ناسج على منواله
آمين

تم